

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

المنتزعة مِنْ كِتَابِ اللآلئ المضِيئَةِ

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

رقم الإيداع في دار الكتب الوطنية لعام٢٠٠٧م
(٥٠٩)

إخراج: عبد الباسط حسن النهاري



ص.ب. ١٥١٣٤ تلفون (٢٠٥٧٧٧-١-٠٠٩٦٧١)
فاكس (٢٠٥٧٧١-١-٠٠٩٦٧١) صنعاء - الجمهورية اليمنية

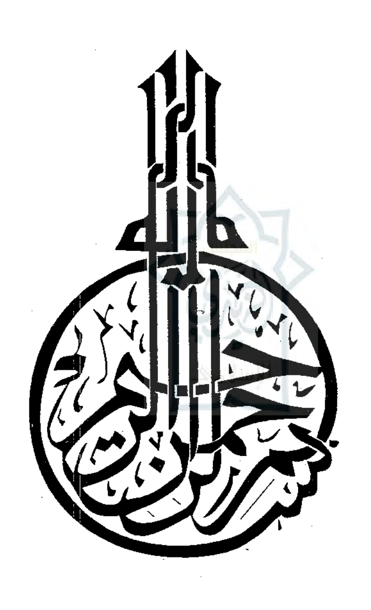
Website: www.izbacf.org ; email: info@zbacf.org

السيرة النبوية
المنتزعة من كتاب اللآلئ المضيئة

تأليف
السيد العلامة المجتهد
أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي
(٩٧٥ - ١٠٥٥ هـ)

تحقيق
عبد السلام بن عباس الوجيه
خالد بن قاسم بن محمد المتوكل




بسم الله الرحمن الرحيم

(دعـــاء)

«اللهم، داحي المدحوات، وداعم المسموكات، وجابل القلوب على فطراتها شقيها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق، والدافع جيشات الأباطيل، والدامغ صولات الأضاليل، كما حُمّل فاضطلع، قائماً بأمرك، مستوفزاً في مرضاتك، غير ناكل عن قُدُم، ولا واهٍ في عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك، حتى أورى قبس القابس، وأضاء الطريق للخابط، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام، وأقام بموضحات الأعلام ونيرات الأحكام؛ فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيثك بالحق، ورسولك إلى الخلق.

اللهم، افسح له مفسحاً في ظلك، وأجزه مضاعفات الخير من فضلك.

اللهم، وأعل على بناء البانين بناءه، وأكرم لديك منزلته، وأتمم له نوره، وأجزه من ابتغائك له مقبول الشهادة، مرضي المقالة، ذا منطق عدل، وخطبة فصل.

اللهم، اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة، ومنى الشهوات، وأهواء اللذات، ورخاء الدعة، ومنتهى الطمأنينة، وتحف الكرامة»

[آمين اللهم آمين]

من خطبة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام


المجلس
الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً، حمداً يكافئ نعمه، ويوافي مزيده، حمداً يكون أرضى الحمد له، وأوفاه عنده، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق العدل المبين، ونشهد أن سيدنا وحبيبنا ومولانا ونبينا محمد بن عبد الله، عَبْدُ الله ورسوله، أرسله الله بالدين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه المنتجبين الأخيار.

وبعد...

يسعدنا ويشرفنا أن نقدم بين يدي القارئ الكريم هذا الكتاب الثمين الذي اشتمل واحتوى على قسط وافر من الأخبار التي حفظها وسجلها ودونها التاريخ الإسلامي على صفحاته، من سيرة وتاريخ حياة خير الخلق الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ، في شقها الجهادي والنضالي وما يتصل بذلك، من مولده ووفاته وذكر نسبه ووالديه وأسرته وأزواجه، وما سبق بعثته وميلاده من أخبار تبشر بنبوته، وذكر ما سنح ذكره من تاريخ الكعبة، ولما كانت عليه الجاهلية والعرب قبل ميلاده وبعثته وغير ذلك، انتزعناه من كتاب (اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية)، تأليف السيد العلامة المؤرخ الفقيه الأصولي المجتهد أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي رحمه الله المتوفى سنة١٠٥٥هـ.

يشتد شغف المسلم لمعرفة السيرة والطريقة التي سلكها ونهجها وأوضحها وسار عليها

الرسول والنبي الأعظم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، في حياته في جميع جوانبها؛ إذ أنه نبي ورسول الإنسانية جمعاء، ورسول رب العالمين إلى الإنس والجن أجمعين، الذي غيَّر مجرى تأريخ البشرية، وشيَّد برسالته الخالدة معالم الهداية، وطمس بها مهاوي الظلمات والجهالة، وجسد بحياته العظيمة وسيرته العطرة قيم الحق والعدل التي يجب أن تسود بين الناس جميعاً، كي ينعموا بحياة سعيدة مطمئنة هادئة سليمة من المكدرات والمنغصات التي تعكر الصفو وتظلم الطريق، قيم تضمن لهم الفوز والفلاح في دنياهم وآخرتهم، قيم تضيء للأفراد والجماعات طريق الحياة العزيزة التي في ظلالها الوارفة يعملون جميعاً، لكي يحلقوا في أجواء الكمال الإنساني المنشود، ويجسدوا على الأرض قيم الخالق عز وجل من العدل والمساواة والحرية وغيرها من مكارم الأخلاق، ولم يكن له صلوات الله عليه وعلى آله همٌّ يؤرقه ويقض مضجعه سوى صلاح الأمة وإصلاحها، وإرساء قواعد الخير والفضيلة وتوثيق روابط الإخاء والود والحب والاحترام المتبادل بين الأفراد والجماعات الكفيلة لهم بعدم الوقوع في مهاوي الزيغ والانحراف، والتفكك والانحلال، فنهض صلوات الله عليه وعلى آله جاهداً في سبيل تحقيق ذلك، غير مبالٍ بما يعترض طريقه من ضروب وصنوف الأذاء والإيذاء، وتحمل كل أنواع المشقة والنصب التي تنوء بحملها الجبال الرواسي، فدعا وأرشد وحث ودل الناس جميعاً إلى ما فيه نفعهم الدائم في الدارين، ومكث ثلاثاً وعشرين سنة مبلغاً رسالة الله عز وجل إلى خلقه بكل أمانة وإخلاص وتفاني وتضحية وجهاد، لا يستطيع القيام بذلك أحد من البشر غيره صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه العزيز: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[الأنعام:١٢٤] والقائل: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[التوبة:١٢٨].

وقد حفظ لنا التاريخ الإسلامي الكثير من الأخبار والحوادث المتعلقة بسيرة نبينا ورسولنا الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ، في شقها الجهادي والكفاحي وبعض ما يتصل

بحياته من أخبار ومعجزات وغيرها، كما يعرفها القارئ أو الباحث في كتب السيرة النبوية المؤلفة والمخصصة للحديث عن هذا الشق من حياته ﷺ، تلك الكتب التي زخرت بها المكتبة الإسلامية وغير الإسلامية.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا كما يراه القارئ الكريم هو أحد تلك الكتب المخصصة للحديث عن سيرة النبي صلى الله عليه وآله، انتقاه مؤلفه رحمه الله من عشرات المصادر في التفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ، والسير، والفضائل، وأصول الدين، رتب وجمع منها نبذة مختصرة من سيرة الرسول ﷺ، أتى فيها بطراز رائع حيث حافظ على الإلمام بكل ما يتعلق بالسيرة النبوية من الحوادث بإيجاز غير مخل، ومتجنباً الإسهاب الممل، وقد جرد الأخبار والروايات الواردة في الكتاب من الأسانيد التي تثقل كاهل الكتاب، وعزا كل مادة من مواد الكتاب إلى مصدرها، ملتزماً بالأمانة العلمية والدقة والموضوعية في النقل والسرد للأحداث والأخبار التي ضمنها هذا الكتاب وهذا يدلُّ على سعة اطلاع المؤلف رحمه الله وغزارة علمه، ويكشف لنا بدوره عن تحريه واحتياطه الشديدين في النقل والإيراد، ولسنا هنا بصدد وضع دراسة عن منهجه في تأليفه لهذا الكتاب؛ لضيق المقام والوقت وسيعرفه القارئ الكريم من خلال تصفحه، وتظهر أهمية الكتاب من عنوانه ومادته فهو في سيرة النبي الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ، ويمكن القول: إن المؤلف رحمه الله قد ضمنه لب اللباب مما احتوته كتب السيرة النبوية وغيرها، فرحم الله المؤلف رحمة الأبرار، وأسكنه فسيح جناته، وكتب له أجر عمله ذلك في صحيفة حسناته إنه سميع مجيب الدعاء.

ترجمة المؤلف

هو السيد العلامة المجتهد المحقق الأصولي الشاعر والأديب والمجاهد والمؤرخ أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد بن صلاح بن أحمد الشرفي، ينتهي نسبه إلى الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي عليه السلام، وهو -أي الشرفي- أحد أعلام الفكر الإسلامي وعلمائه، ولد سنة ٩٧٥هـ، وتنقل بين عدة من الهجر العلمية للقراءة حتى أدرك علوم الاجتهاد فاستفاد وأفاد، ومن شيوخه الإمام القاسم بن محمد، وكان من أعيان أصحابه، وتولى له، ثم صحب ابنه المؤيد بالله، وسكن شهارة، وأخذ عنه عدد من التلامذة الأجلاء كالمؤيد بالله محمد بن القاسم، وصنوه الحسين بن القاسم، وصنوهما أحمد بن القاسم، والسيد أحمد بن لقمان، والسيد إبراهيم بن يحيى بن الهدى الجحافي، والقاضي أحمد بن سعد الدين، والقاضي يحيى بن علي العمري، وولده يحيى بن أحمد، والسيد عز الدين بن دريب وغيرهم، ثم انتقل من شهارة إلى معمرة، وعكف على التدريس والتأليف ونشر العلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال السيد العلامة المؤرخ إبراهيم بن القاسم في (طبقات الزيدية الكبرى) (القسم الثالث) في سياق ترجمته للمؤلف: «كان هذا السيد عالماً عابداً زاهداً، خاتمة المحققين في العلوم، فصيحاً، بليغاً، مطلعاً ذكياً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، جليل المقدار في صدور العامة والخاصة»، إلى أن قال: «وكان من التقشف والورع بمحل عظيم»، إلى قوله: «.........جمع بين الجهاد والاجتهاد والهجرة والفرار بدينه أيام الفترة عن دار الفساد، وكان يلحق في علمه وعمله وورعه وكرمه وفضله من سبق من قدماء الآل، وشهرته في المعالي تغني عن شرح حاله، قرأ فنون العلم وقت الفترات متنقلاً من هجرة إلى هجرة، ولم يزل

مواظباً على الفتيا والتدريس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». انتهى. (انظر المصدر المذكور ١/ ١٨٠-١٨٢).

توفي رحمه الله ليلة الأربعاء ٢٣ ذي القعدة سنة ١٠٥٥هـ بمعمرة، وقبره بها مشهور مزور، وترجم له القاضي العلامة المؤرخ أحمد بن عبد الله الجنداري في (الجامع الوجيز) في حوادث سنة ١٠٥٥هـ فقال: «وفيها توفي السيد العلامة شمس الدين أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي القاسمي ببلدة معمرة من جبل الأهنوم، وقبره بها، وكان علامة مفتياً بصنعاء، وله (شرح على الأزهار)، و(شرحان على الأساس)، و(شرح على البسامة) في ثلاثة مجلدات، وبلغ فيه إلى سيرة المؤيد بالله، وكان ممن بايع أحمد بن القاسم، وكان موصوفاً بالزهد». انتهى.

هذا ولصاحب الترجمة مؤلفات ومصنفات منها:

١- شفاء صدور الناس في شرح معاني الأساس، وهو الشرح الكبير على الأساس في علم أصول الدين للإمام القاسم بن محمد.

٢- عدة الأكياس المنتزع من شفاء صدور الناس (وهو الشرح الصغير لكتاب الأساس) طبع.

٣- ضياء ذوي الأبصار في الكشف عن أدلة الأزهار -فقه- خ-.

٤- اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية (ثلاثة مجلدات كبار في التأريخ) وهو الكتاب الذي انتزعنا منه هذا الكتاب الذي بين يديك(تحت التحقيق).

٥- ذيل البسامة، قصيدة في تأريخ الإمام القاسم بن محمد وابنه الإمام المؤيد محمد بن القاسم، طبعت آخر المجلد الثالث من كتاب مآثر الأبرار.

٦- شرح المطالب السنية والاعتقادات الإلهية (خ).

٧- حلية الطاووس المنتزعة من القاموس (خ).

٨- عقائد أهل اليمن أيام الدولة الأموية (بحث) (خ).

٩- مجموع الآثار الواردة فيما يلحق الميت من الثواب والفائدة (خ).

١٠- كتاب في الطب.

١١- رسالة في الإمامة والحسبة.

١٢- كتاب في الأنساب.

مصادر الترجمة:

١- طبقات الزيدية الكبرى القسم الثالث ١/ ١٧٩-١٨٢ ترجمة رقم(٨١).

٢- الجامع الوجيز (خ) حوادث سنة ١٠٥٥هـ.

٣- التحف شرح الزلف ٣٢٢-٣٢٣.

٤- الأعلام للزركلي ١/ ٢٣٨.

٥- أعلام المؤلفين الزيدية ص١٧١-١٧٣ ترجمة رقم (١٥٩) وانظر بقية مصادر الترجمة فيه.

عملنا في التحقيق

١- قابلنا المصفوف على نسختين من نسخ الكتاب الأولى، وهي التي تم عليها الصف ورمزنا لها بالحرف (أ)، والثانية، وهي التي رمزنا لها بالحرف (ب)، وأثبتنا الفوارق بين النسختين في الهامش، وفي خلال ذلك استعنا بنسخة ثالثة كانت بمثابة نسخة مساعدة رجعنا إليها فيما أبهم أو أشكل أمره من النسختين (أ، ب).

٢- قسمنا النص إلى فقرات، والفقرات إلى جمل، واستخدمنا في ذلك علامات الترقيم المتعارف عليها.

٣- خرجنا ما تيسر وتم لنا تخريجه من الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الكتاب وذلك في الهامش.

٤- ترجمنا لبعض الأعلام الذين ورد ذ[illegible]ب وذكرنا مصدر كل ترجمة في الهامش.

٥- عنونا بعض مواضيع الكتاب التي تحتاج إلى ذلك، بالعنوان المناسب وجعلنا ذلك بين معقوفين هكذا: [ ].

٦- وثقنا في الهامش الروايات والأخبار التي ذكرها المؤلف وعزاها إلى مصادرها وذلك بالرجوع إليها في حال وجود تلك المصادر بين أيدينا، وفي حال وجودها في مصدر آخر غير الذي ذكره المؤلف وكان متوفراً بين أيدينا، ذكرنا ذلك وأشرنا إليه في الهامش.

٧- فسرنا الكثير من الألفاظ اللغوية التي تحتاج إلى تفسير، ورجعنا في ذلك إلى قواميس اللغة المشهورة المتوفرة بين أيدينا وأشرنا إلى ذلك في الهامش.

٨- علقنا في الهامش على بعض النصوص والروايات.

٩- وضعنا هذه المقدمة التي بين يديك.

كلمة أخيرة

ولا يفوتنا هنا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من مد لنا يد العون في المقابلة وتوفير النسخ، كما لا ننسى أيضاً أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير لمؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ولجميع القائمين عليها، الذين يبذلون كل ما في وسعهم في سبيل طباعة وإحياء كتب التراث الإسلامي في اليمن، فجزاهم الله خيراً، وكتب لهم ذلك في موازين حسناتهم.

وختاماً نسأل الله العلي العظيم أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذا العمل الإسلام والمسلمين، وأن يعتق رقابنا ورقاب والدينا من النار، وأن يعز الإسلام وأهله، ويذل الشرك وحزبه، وصلوات الله وسلامه على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين.

عبد السلام بن عباس الوجيه

خالد بن قاسم بن محمد المتوكل

١٤٢٥هـ

[نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو، ويكنى أبا نضلة[١]، وإنما سُمي هاشماً؛ لأنه هشم الثريد واللحم والسمن والعسل في أيام المجاعة، وأطعم أهل مكة ومن دخلها من غير أهلها، قال الشاعر:

عمرو العلا هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مستون عجاف

ابن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد، وإنما سمي قصياً؛ لأن أمه سافرت به إلى قومها فقصت به عن مكة وعن قريش، فسمي قصياً، ويدعى مجمِّعاً؛ لأنه جمع أخواله وعشيرة أمه، وقصد إلى مكة وقاتل[٢] أهلها على رئاسة والده حتى غلب على مكة، وجمع قريشاً من ظاهر مكة ومن نأى منهم عنها حتى ردهم إلى مكة، فقيل: هذا مجمع، قال الشاعر:

أبوك قصي[٣] كان يدعى مجمعاً
به جمع الله القبائل من فهرِ

ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش، وقيل: بل فهر وليس بصحيح، ابن كنانة بن خزيمة واسمه عامر بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن المُقوّم بن ناحور بن قيرح[٤] بن يشجب بن يعرب بن يشجب بن نابت[٥] بن إسماعيل، وقيل: أدد بن اليسع بن الهميسع بن

(١) في (ب): أبا نصرة، وهو تحريف.

(٢) في (ب): وقتل قاتل أهلها.

(٣) في (ب): قصياً.

(٤) في سيرة ابن هشام: تيرح، وفي مقدمة البحر الزخار: تبرح.

(٥) كذا في النسختين: ثابت، وفي سيرة ابن هشام: نابت.

سلامان بن النبت[1] معرفاً باللام ابن حمل بن قيدار[2] بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن رباح[3]، وهو آزر بن ناحور بن سايجوح[4] بن راغوى بن فالخ[5] بن عيبر بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم ابن يَرْد بن مهليل[6] بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم عليه السلام، والمجمع عليه إلى عدنان، وما بعده[7] مختلف فيه[8].

وأمه صلى الله عليه وآله وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة[9].

[مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

وولد صلى الله عليه وآله عام الفيل في شهر ربيع الأول لليلتين خلتا منه يوم الإثنين، قيل: بعد الفيل بثلاثين يوماً، وقيل: بأربعين يوماً، ومات أبوه في المدينة وهو ابن شهرين، وقيل: قبل وضعه، وماتت أمه وهو ابن أربع سنين، وقيل: ابن[10] ست[11]، توفيت بالأبواء[12] بين مكة والمدينة، وكانت قدمت به على أخواله من بني

---

(١) في (ب): اللست، وهو تحريف..

(٢) ابن قيدار، سقط من (ب).

(٣) اسم والد النبي إبراهيم عليه السلام، ونسبه في المروج، وسيرة ابن هشام: تارح بن ناحور بن ساروغ بن رعو بن فالخ بن عابر بن شالخ...إلخ.

(٤) في سيرة ابن هشام: ساروغ، وفي مقدمة البحر الزخار: ساروح.

(٥) في (ب) وفي نسخة أخرى وسيرة ابن هشام: فالخ، كما أثبتناه، وفي (أ): فارخ..

(٦) في (ب): مهلل.

(٧) بعده، سقط من (ب).

(٨) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٥، وانظر المصابيح لأبي العباس الحسني ص١٤٩-١٥٠، وسيرة ابن هشام١/ ٧-٨، ومروج الذهب للمسعودي ٢/ ٢٧٢-٢٧٣، وانظر تاريخ الطبري٢/ ٢-٣٣، وبهجة المحافل ١/ ٤٠-٤١.

(٩) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٥

(١٠) ابن، سقط من (ب).

(١١) المصدر السابق ص٢٠٥.

(١٢) الأبواء: قرية من أعمال الفُرع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً. (معجم البلدان ١/ ٧٩).

عدي بن النجار تريه إياهم، فماتت وهي راجعة به إلى مكة، وأرضعته ثوبة[1] جارية أبي لهب، وأرضعت معه عمه حمزة، وأبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، أرضعتهم بلبن ابنها مسروح، ثم أرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية[2].

[أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

قال الإمام المهدي عليه السلام[3]: وأسماؤه ﷺ: محمد، وأحمد، والماحي، والحاشر، والعاقب؛ لقوله ﷺ: «أنا محمد...» الخبر، وهو متفق على صحته[4].

قلت: تمامه ما رواه ابن بهران[5]، عن جبير بن مطعم، قال: قال ﷺ: «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو به[6] الله الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على

(١) في مقدمة البحر الزخار وفي الطبري: ثويبة.

(٢) انظر تأريخ الطبري ١/ ٥٧٠ وما بعدها، ومقدمة البحر الزخار ص٢٠٥، وبهجة المحافل ٢/ ٥٠-٥٤.

(٣) هو الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى بن مفضل بن منصور الحسني اليمني [٧٧٥ـ٨٤٠هـ]، أحد عظماء الإسلام وأئمة العترة الكرام، عالم، فقيه، مجتهد مطلق، شامخ في شتى الفنون، واشتهر بالفضل والعلم، مولده بألهان آنس من محافظة ذمار في شهر رجب، وتوفي بالظفير من محافظة حجة، وقبره هناك مشهور مزور، أخباره ومناقبه جليلة، ومؤلفاته كثيرة وشهيرة في شتى أنواع العلوم، منها: (الأزهار في فقه الأئمة الأطهار)، و(الغيث المدرار المفتح لكمائم الأزهار) شرح للكتاب السابق، و(البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار)، و(القلائد في تصحيح العقائد)، و(رياضة الأفهام في علم الكلام) أصول دين، و(معيار العقول في علم الأصول) أصول فقه، و(المنية والأمل في شرح الملل والنحل) وغيرها كثير تربو على خمسة وستين مؤلفاً. (انظر ترجمته في أعلام المؤلفين الزيدية ص٢٠٦-٢١٣ ترجمة رقم«١٩٩»).

(٤) الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر ص٢٠٦ من مقدمة كتاب البحر الزخار للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام.

(٥) هو محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بهران الصعدي الزيدي، المتوفى سنة ٩٥٧هـ، عالم، فقيه، محدث، من العلماء المشاهير، مولده ونشأته بصعدة، وأخذ عن علمائها، واتصل بالإمام يحيى شرف الدين، وكان من خاصته، وهو شاعر مجيد، وتوفي بصعدة، وله مؤلفات منها: (ابتسام البرق شرح القصص الحق في مدح وذكر سيد الخلق للإمام شرف الدين)، و(التفسير الجامع بين تفسير الزمخشري وابن كثير)، و(تفتيح القلوب والأبصار للاهتداء إلى كيفية اقتطاف أثمار الأزهار) وغيرها.

(انظر ترجمته في: أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠١٩-١٠٢١ ترجمة رقم «١٠٩٢»).

(٦) كتب فوقها في (ب): بي، قلنا: هو كذلك في ابتسام البرق (خ).

قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي»[1].

وحكى ابن بهران أيضاً عن النووي في شرح مسلم، عن أبي بكر بن العربي، في شرحه، على (الترمذي)، عن بعضهم: إن لله تعالى ألف اسم، وللنبي ﷺ ألف اسم، ذَكَرَ منها على التفصيل بضع[2] وستين اسماً[3]. انتهى.

وكَفِلَه صلى الله عليه وآله جده عبد المطلب، [ومات وهو ابن ثماني سنين، ولعبد المطلب مائة وعشرون سنة][4]، ثم عمه أبو طالب؛ إذ هو وأبوه من أم واحدة[5].

قال الحجوري في (الروضة)[6]: لما حضرت عبد المطلب الوفاة جمع بنيه وبناته، فقال: يابني، قد اعتللت عللاً كثيرة ما وجدت كهذه، فإذا مت فأيكم يكفل محمداً، فما منهم أحد إلا قال: أنا أكفله، فقال ابنه الحارث: إنَّا لا نأمن إذا كفله أحدنا أن لا يرضاه، فدعا رسول الله ﷺ، فقال له: من ترضى لكفالتك، فهؤلاء عمومتك، وعماتك؟ فجعل ينظر في وجوههم حتى أتى أبا طالب فجلس في حجره، وقال: «هذا يا جد»، فقال عبد المطلب: سبحان الله، وما أردت غيرك يا عبد مناف، وأنشأ يقول:

أوصيك يا عبد مناف بعدي ... بموحدٍ بعد أبيه فرد

فارقه وهو رضيع المهد

(١) ابتسام البرق (خ)، وأخرجه أبو العباس الحسني في المصابيح ص١٦٦، وأورده الطبري ٢/ ٤٢٥، وأخرجه مسلم ١٥/ ١٠٢ في كتاب الفضائل برقم (٢٣٥٤) جميعهم عن جبير بن مطعم.

(٢) في ابتسام البرق: بضعة.

(٣) ابتسام البرق (خ)، وانظر شرح صحيح مسلم للنووي ١٥/ ١٠٢.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٥) وهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم.

(٦) وتسمى (روضة الأخبار وكنوز الأسرار، ونكت الآثار، ومواعظ الأخبار، وملح الأشعار، وعجائب الأسمار). مخطوطة في أربعة مجلدات، انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١١٣٤، والمؤلف هو يحيى بن سليمان بن أبي الحفيظ الحجوري، المتوفى بعد سنة ٦٣٦هـ.

(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١١٣٣ ترجمة رقم «١١٩٦»).

في أبيات كثيرة.

وقال أيضاً:

أوصـــيت مــــن كنيتــــه بطالــــب
عبــــد منــــاف وهــــو ذو تجـــارب
بـــابن الحبيـــب أقـــرب الأقــــارب
فقـــــال لي كهيئـــــة المعاتـــــب
ســــبحان ذي المــــشرق والمغــــارب
لا توصــــني بـــــلازم وواجـــــب
ففـــي فـــؤادي مثـــل لـــذع اللاهـــب
ولـــست بـــالآيس غـــير الراغـــب
إني ســـــمعت أعجـــب العجائـــب
مـــن كـــل حـــبر عـــالم وكاتـــب
هـــذا الـــذي يقتـــاد كالنجائـــب
مـــن حـــل بـــالأبطح والأحاصـــب
أيـــضاً ومـــن ثـــاب إلى الأثـــاوب
مـــن ســـاكني الحـــرم أو مجانـــب

ثم بكى، وقال: إن محمداً لن يموت حتى يقود[1] العرب والعجم، [وهذا الخبر في مصابيح أبي العباس الحسني عليه السلام][2].

فلما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام، فلما رآه بحيرا الراهب في

(١) في (ب) والمصابيح: يسود.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، وانظر مصابيح أبي العباس الحسني ص١١٦-١١٨.

بصرى عرفه بصفته في التوراة، وسأل أبا طالب أن يرده خوفاً عليه من اليهود .

قلت: ذكر ابن بهران، عن ابن إسحاق[(١)]: فلما نزل الركب [بصرى من أرض الشام][(٢)] وبها راهب يقال له: بحيرى الراهب في صومعة له، وكان أعلم أهل النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة راهب منذ زمان، إليه يصير علمهم عن كتاب فيها، فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرى، وكانوا كثيراً ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يتعرض لهم حتى كان ذلك العام فصنع لهم طعاماً، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه، يزعمون أنه رأى رسول الله ﷺ في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من[(٣)] بين القوم، فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة، وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ، ثم أرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، وأحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم، قال له رجل منهم: والله يا بحيرى إن لك شأناً اليوم، ما كنت تصنع بنا هكذا، وقد كنا نمر بك كثيراً، قال له بحيرى: صدقت، ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم فاجتمعوا إليه، وتخلف رسول الله ﷺ [من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة.

روي أنه كان صلى الله عليه وآله][(٤)] ابن[(٥)] تسع سنين، وقيل: اثنتي عشرة سنة[(٦)]، فلما نظر بحيرى في القوم[(٧)] لم ير الصفة التي يعرف ويجدها عنده، فقال: يا معشر قريش،

---

(١) محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المطلبي بالولاء، المدني، صاحب كتاب (المغازي والسير)، وهو مشهور، توفي سنة ١٥١هـ ببغداد.

(انظر وفيات الأعيان ٤/ ٢٧٦-٢٧٧).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٣) من، سقط من (ب).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٥) في (ب): وهو ابن تسع سنين.

(٦) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٦.

(٧) في، زيادة من (ب)، ومن نسخة أخرى.

أيتخلف[1] أحدٌ منكم عن طعامي هذا؟ فقالوا: يا بحيرى، ما تخلف عنك أحد ينبغي أن يأتيك إلا غلام، وهو أحدث القوم سناً فتخلف في رحالنا.

قال: لا تفعلوا وادعوه.

فقال رجل من قريش: واللات والعزى إن كان للؤماً بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم، فلما رآه بحيرى جعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء في جسده، قد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا فرغ القوم من طعامه قام إليه بحيرى، فقال له: يا غلام، أسألك بحق اللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه؟ وإنما قال له بحيرى ذلك؛ لأنه سمع قومه يحلفون باللات والعزى، فروي أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسألني باللات والعزى، فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما»، قال بحيرى[2]: فبالله إلا ما أخبرتني؟ فقال له: «سلني عمَّا بدا لك»، فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره، فجعل رسول الله ﷺ يخبره، فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته، ثم نظر إلى ظهره، فرأى خاتم النبوة، فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب، فقال له: ما هذا الغلام منك؟

قال: ابني.

فقال له بحيرى: ما هو بابنك، ولا ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً.

قال: فإنه ابن أخي.

قال: فما فعل أبوه؟

قال: مات وأمه حبلى به.

قال: صدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا

---

(١) في (ب): أتخلف أحد.

(٢) في (ب): فقال له: فبالله.

منه ما عرفت ليبغنَّه شراً، فإنه[1] كائن لابن أخيك شأن عظيم، فخرج به أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام[2]. انتهى.

ثم خرج ﷺ ثانياً إلى الشام، مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها، قبل أن يتزوجها، حتى أتى سوق بُصْرى فباع تجارته ورجع[3].

[زواج النبي صلى الله عليه وآله بأم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها]

قال الكازروني في تاريخه: لما رجع رسول الله ﷺ هو وميسرة وقد ربحوا في تجارتهم ضعف ما كانوا يربحون[4]، وأخبرها ميسرة بما رأى من الآيات الدالة على النبوة، وهي أيضاً شاهدت بعض ذلك، قال ميسرة: فأرسلتني دسيساً إلى محمد ﷺ، فقلت: يا محمد، ما منعك أن تَّزوج؟

قال: «ما بيدي ما أتزوج به».

قلت[5]: فإن كفيت ذلك؟ إلى قوله: وأرسلت[6] إلى عمها عمر[7] بن أسد ليزوجها فحضر، ودخل رسول الله ﷺ في عمومته، فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة

(١) في (ب): وإنه.

(٢) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ١/ ١٢٠-١٢٢.

(٣) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٦.

(٤) في (ب): يربحونه.

(٥) قلت، سقط من (ب).

(٦) في (ب): فأرسلت.

(٧) في (ب): عمرو.

يومئذٍ بنت أربعين سنة.

قال: وقد روى قوم أن خديجة سقت أباها الخمر فزوجها فلما صحا ندم[1].

قال: قال الواقدي[2]: إن هذا غلط، والصحيح عندنا المحفوظ عند أهل العلم أن عمها زوجها، وأن أباها مات قبل الفجار[3]، وذكر أن أبا طالب خطب يومئذٍ، فقال: الحمد لله، الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضئي[4] معد، وعنصر مضر، الخطبة إلى آخرها[5].

[ثم تزوج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة][6].

[ذكر حرب الفجار]

وحضر صلى الله عليه وآله حرب الفجار[7]، وحلف الفضول، [وهي حرب كانت بين قريش وقيس عيلان، وإنما سميت حرب الفجار؛ لأنها كانت في الأشهر الحرم، وروي: أن الفجار الأول، وهو قتال وقع بعُكاظ[8]، وكانت الحرب ثلاثة أيام، كان وهو صلى الله عليه

---

(١) هذه رواية ابن شهاب الزهري المعروف بولائه لبني أمية كما في تاريخ الخميس١/ ٢٦٤ قلنا: وهي من الروايات التي يحاول فيها النيل من سمعة زوج رسول الله الطاهرة، وحاش خديجة قال الزبير بن بكار كما في نفس المصدر: كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة.

(٢) هو محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني، مولى بني هاشم [١٣٠هـ-٢٠٧هـ]، له تصانيف أشهرها كتاب (المغازي) وهو مطبوع. (انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤/ ٣٤٨-٣٥١).

(٣) انظر تأريخ الطبري ٢/ ٣٥-٣٦.

(٤) الضئضئ: المعدن والأصل.

(٥)انظر خطبة أبي طالب في بهجة المحافل١/ ٦٠-٦١.

(٦) ذكره الإمام المهدي في مقدمة البحر الزخار ص٢٠٦، وما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٧) في (ب): الكفار، وهو تحريف.

(٨) عُكاظ كغُراب: سوق بصحراء بين نخلة والطائف، كانت تقوم هلال ذي القعدة، وتستمر عشرين يوماً، تجتمع فيها قبائل العرب فيتعاكظون أي يتفاخرون ويتناشدون. (القاموس المحيط ص٨٩٩).

وآله ابن عشر سنين، وكان الفجار الآخر وهو صلى الله عليه وآله ابن أربع عشرة سنة، وقيل: عشرون سنة، وكان ذلك بين هوازن وقريش، وحضره رسول الله صلى الله عليه وآله، ورمى فيه بأسهم][1]، وحلف الفضول وهو ابن عشرين سنة، ذكره المسعودي[2].

[ذكر حلف الفضول]

أما حلف الفضول، فسببها أن رجلاً من زبيد بن صعب بن سعد العشيرة باع سلعة له من العاص بن وائل السهمي، فظلمه[3] الثمن، فلما أيس طلع على جبل أبي قبيس، نادى:

يا للرجال لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الحي والنفرِ
إن الحرام لمن تمت حرامته ... ولا حرام لثوبي لابس الغدرِ

فاجتمعت بنو هاشم، وبنو المطلب بن عبد مناف، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة، بنو الحارث بن فهر، فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان التيمي، ليكونُنَّ مع المظلوم حتى ينصف، فسمته قريش: حلف الفضول، وفيه يقول الزبير[4] بن عبد المطلب:

حلفت لنعقدن[5] حلفاً علينا ... وإن كنا جميعاً أهل دارِ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، من قوله: وهي حرب كانت بين قريش وقيس عيلان ...إلخ.

(٢) هو علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي، من ذرية الصحابي عبد الله بن مسعود، مؤرخ، أخباري، رحالة، باحث، رحل في طلب العلم إلى عدة بلدان، فكان مؤرخاً بارعاً متبحراً، وجغرافياً ماهراً، ومتكلماً أصولياً، وفقيهاً ومحدثاً، توفي سنة ٣٤٦هـ، وله الكثير من المؤلفات، منها: (الإبانة في أصول الديانة)، وكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) وغيرها.

(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٦٦٨-٦٧١ ترجمة رقم «٧٠٧»).

(٣) في (ب): السلمي فظلبه.

(٤) في (ب): ابن الزبير بن عبدالمطلب. وهو تحريف.

(٥) في (ب): ليعقدن.

نسميه الفضول إذا عقدنا يَعُزُّ به الغريب لدى[1] الجوارِ
ويعلم من حوالي[2] البيت أنّا أباة الضيم نهجر كل عارِ[3]

فقال النبي ﷺ: «لقد شهدت حلفاً في دار عبد الله بن جدعان لو دعيت إلى مثله لأجبت، وما زاده الإسلام إلا تشديداً»[4]، وقيل: الذين قاموا بحلف الفضول رجال من جرهم، وهم: الفضل بن الحارث، والفضل بن وادعة، والفضل بن فضالة، ولذلك سمي حلف الفضول[5].

[ذكر السبب في حرب الفجار]

وأما حرب الفجار، فسببه أن عروة الرحال [بن عتبة][6] ابن جعفر بن كلاب قتل البراض بن قيس [بن رافع الضمري، واحتوى على اللطيمة التي كانت معه للنعمان بن المنذر][7]، واقتتلت قيس وكنانة قتلاً شديداً، وكان الظفر لكنانة على قيس، وحضر هذا الفجار رسول الله ﷺ، وله عشرون سنة، وإنما سمي الفجار؛ لأنهم اقتتلوا في الأشهر الحرم

---

(١) في (ب): لذي.

(٢) في (ب): من حوى في البيت ...إلخ.

(٣) انظر مروج الذهب ٢/ ٢٧٩-٢٨٠، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥/ ٢٠٣-٢٠٦..

(٤) أورده ابن هشام في السيرة النبوية ١/ ٩١ بلفظ: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى في الإسلام لأجبت»، وابن أبي الحديد في شرح النهج ١٥/ ٢٠٣ بلفظ مقارب، وأورده ابن أبي الحديد أيضاً ١٥/ ٢٢٥ بلفظ: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت به اليوم لأجبت، لا يزيده الإسلام إلا شدة».

وعن حلف الفضول وأخباره انظر كتاب الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة للفاسي ص١٩٣-١٩٤، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥/ ٢٠٣-٢٠٦، ص٢٢٣-٢٢٦، وسيرة ابن هشام١/ ٩١-٩٦.

(٥) وانظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٩١ هامش رقم (١)، وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ما لفظه: قال الزبير: ويقال: إنه إنما سمي حلف الفضول لأن رجالاً كانوا في وجوههم تحالفوا على رد المظالم، يقال لهم: فضيل، وفضّال، وفضل، ومفضل، فسمي هذا الحلف حلف الفضول. انتهى.

(٦) زيادة من سيرة ابن هشام، وفي تاريخ الخميس ١/ ٢٥٩: عروة الرحال بن عتيبة بن ربيعة بن جعفر بن كلاب.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

وتفاجروا[١] فيها[٢]، ذكره في (الروضة).

[حديث بنيان قريش للكعبة
وحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينهم في وضع الحجر]

ولما بلغ خمساً وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة [وتراضت قريش بحكمه في وضع الركن، وذلك أنه لما بنيت الكعبة][٣] بعد هدم قريش لها وصلوا إلى موضع الحجر الأسود، واشتجروا فيمن يضع الحجر الأسود، فأرادت كل قبيلة رفعه إلى موضعه واتعدوا للقتال، وتحالفوا على الموت، فأشار عليهم أبو أمية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر[٤] بن مخزوم، وهو يومئذٍ أسن قريش، أن يجعلوا بينهم حكماً أول من يدخل من باب المسجد، فكان أول من دخل رسول الله ﷺ، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، قد رضينا به، وأخبروه الخبر، فقال: «هلموا إليَّ ثوباً»، فأتي بثوب، فأخذ الحجر الأسود فأخذه[٥] فوضعه فيه بيده، ثم قال: «لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً»، ففعلوا حتى بلغوا موضعه، فوضعه ﷺ بيده[٦].

قال ابن هشام: إن بناء الكعبة كان قدر القامة، فهمت قريش بهدمه وعمارته، وكان فيها

---

(١) في (ب): وتفاخروا، وفي تاريخ الخميس: وإنما سمي حرب الفجار بما استحل هذان الحيان يعني: كنانة وقيس عيلان فيه من المحارم بينهم.

(٢) وانظر عن حروب الفجار: الزهور المقتطفة ص١٩١-١٩٢، والسيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٢٣-١٢٤.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٤) في (ب): عمرو.

(٥) فأخذه، زيادة من (ب).

(٦) انظر سيرة ابن هشام ١/ ١٢٧-١٣٠، وبهجة المحافل ١/ ٦٢.

حَيَّة كلما هموا بالعمارة وأطلوا عليها احزألت[(١)] وكشت، فانصرفوا[(٢)] عن العمارة، فجاء عُقَاب فاختطفها إلى جدة، فقالوا: إن الله قد أذن لكم في عمارة الكعبة فهدموا ذلك البناء، فلما وصلوا إلى قواعد إبراهيم حرك بعضهم حجراً بالمسحاة[(٣)]، فاضطربت مكة فتركوا القواعد على ماهي عليه من قواعد[(٤)] إبراهيم، وعمروا هذه العمارة، وقصرت بهم هذه[(٥)] النفقة، فأخرجوا الحجر.

[عدد مرات بناء الكعبة]

وقال النهروالي في تاريخه، حاكياً عن السيد تقي الدين محمد بن أحمد[(٦)] الحسني الفاسي ثم المكي[(٧)]، في كتابه (شفاء الغرام): لا شك أن الكعبة المعظمة بنيت [مرات، وقد اختلف في عدد بنائها، ويتحصل مما قيل في ذلك أنها بنيت][(٨)] عشر مرات[(٩)]:

---

(١) أحزألت: أي ارتفعت وانضمت خوفاً.

(٢) في (ب): وانصرفوا.

(٣) المسحاة: المجرفة.

(٤) في (ب): بناء.

(٥) هذه، زيادة من (ب).

(٦) أحمد، سقط من (ب).

(٧) هو محمد بن أحمد بن علي بن محمد الحسني الفاسي ثم المكي، أبو عبد الله [٧٧٥-٨٣٢هـ] الحافظ المؤرخ، المتقن المتفنن، ولد بمكة المكرمة في العشرين من شهر ربيع الأول، ونشأ بها وبالمدينة المنورة لتحوله إليها مع أمه في سنة ٧٨٣هـ، وحفظ القرآن الكريم، وقرأ بالمدينة، وبالقاهرة، وبدمشق، وبيت المقدس، وغزة، والرملة، ونابلس، والإسكندرية وغيرها، ودخل اليمن مراراً وسمع بها، وعلى الجملة فقد أخذ عن مشائخ كثيرين، يقال: بلغت عدة شيوخه بالسماع والإجازة نحو الخمسمائة، وله مؤلفات كثيرة منها: (تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام)، و(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام)، و(العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين)، و(الزهور المقتطفة من تأريخ مكة المشرفة) وغيرها، (انظر ترجمته في كتاب الزهور المقتطفة ص٧-١٤).

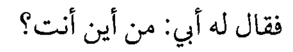
(٨) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٩) وانظر الزهور المقتطفة من تأريخ مكة المشرفة ص٦٠، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام١/ ٩١، وفيه: ويتحصل من مجموع ما قيل في ذلك.إنها بنيت.... إلخ.

الأول: بناء الملائكة عليهم السلام

ذكر الأزرقي[(١)] في تاريخه: حدثنا علي بن مسلم، عن أبيه، حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري، حدثنا محمد الباقر[(٢)]، قال: كنت مع أبي علي بن الحسين [بن علي بن أبي طالب][(٣)] بمكة، فبينا[(٤)] هو يطوف وأنا وراءه إذ جاء رجل طويل، فوضع يده على ظهر أبي، فالتفت أبي إليه، فقال الرجل: السلام عليك، يا ابن بنت[(٥)] رسول الله، إني أريد أن أسألك، فرد عليه السلام، وسكت، وأنا والرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه فدخل الحجر، فقام تحت الميزاب فصلى ركعتين سنة طوافه، ثم استوى قاعداً فالتفت إليَّ، وقال: يا محمد، أين السائل؟ فأومأت إلى الرجل فجلس بين يدي أبي، فقال له: عمَّ تسأل؟

قال: عن بدء هذا الطواف بهذا البيت؟



فقال له أبي: من أين أنت؟

قال: من الشام.

قال: أين مسكنك؟

قال: بيت المقدس.

قال: قرأت الكتابين -يعني: التوراة، والإنجيل-.

قال: نعم.

---

(١)هو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق: مؤلف كتاب (أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار) اختلف في تاريخ وفاته قيل: نحو سنة ٢٥٠هـ، وفي كشف الظنون: سنة ٢٢٣هـ وفي دستور الأعلام: سنة ٢١٢هـ، وقد اختصر كتابه كثير من المؤرخين وهو عمدتهم في أخبار مكة (هامش شفاء الغرام١/ ٢).

(٢) في (ب): حدثنا الإمام الباقر.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): فبينما.

(٥) بنت، سقط من (ب).

قال[1]: يا أخا الشام، احفظ عني ولا ترو عني إلا حقاً، أما بدء هذا الطواف فإن الله قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة:٣٠]، قالت الملائكة: أي رب أتخلق غيرنا ممن يفسد فيها، ويسفك الدماء، ويتحاسدون، ويتباغضون؟ اجعل ذلك الخليفة منَّا فنحن لا نفسد فيها، ونحن نسبح لك[2] ونقدس لك، فقال الله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٣٠] قال: فظنت الملائكة أنما قالوا رداً على ربهم، وأنه قد غضب عليهم، فلاذوا بالعرش، ورفعوا رؤوسهم يتضرعون إشفاقاً من غضبه، وطافوا بالعرش ثلاث ساعات، فنظر الله إليهم، ونزلت الرحمة عليهم، ووضع الله سبحانه تحت العرش بيتاً وهو البيت المعمور على أربعة أساطين، وقال للملائكة: طوفوا بهذا البيت، فطافت[3] الملائكة بهذا البيت، ثم إن الله تعالى بعث ملائكة، وقال لهم: «ابنوا لي بيتاً في الأرض بمثاله وقدره»، وأمر الله سبحانه وتعالى من في الأرض أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور، فقال الرجل: صدقت يا ابن بنت رسول الله، هكذا كان[4].

قال النهروالي: وهذا يدل على أن بناء الملائكة عليهم السلام كان بعد خلق الأرض، قال: وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي[5] في (أوائل تاريخ مكة): حدثني عبد الله بن أبي سلمة، قال: حدثنا الواقدي، قال: حدثنا ابن جريج، عن بشر بن عاصم الثقفي، عن سعيد بن المسيب، قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه[6]:

(١) قال، سقط من (ب).

(٢) في (ب): ونحن نسبح بحمدك.

(٣) في (ب): فطاف.

(٤) وانظر تاريخ الخميس ١/ ٨٨، وقد نقل بعض ما ورد عن تاريخ الأزرقي، وانظر شفاء الغرام ١/ ٩١، وقد أشار إلى رواية الأزرقي.

(٥)قال في هامش شفاء الغرام ١/ ٤: لا يعرف تاريخ ميلاد الفاكهي، وقد توفي نحو ٢٨٠هـ أي بعد الأزرقي بثلاثين سنة، وكتابه توجد نسخة منه في إحدى خزائن أوربا ويظن أن في نجد نسخة أخرى منه، ولم يسبق الفاكهي أحد في التأليف عن أخبار مكة إلا الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧هـ، والمدائني (١٣٥-٢٢٥هـ)، والزبير بن بكار (١٧٢-٢٥٦هـ)، وعمرو بن شبة (١٧٢-٢٦٢هـ)، والأزرقي المتوفى نحو سنة ٢٥٠هـ.

(٦) في (ب): عليه السلام.

خلق الله البيت قبل الأرض والسماوات[1] بأربعين سنة وكان غثاءً على الماء.

قال الفاكهي: وحدثني[2] عبد الله بن أبي سلمة، قال: حدثنا النضر بن شميل، قال: حدثنا أبو معشر، عن سعيد ونافع[3] مولى آل[4] الزبير، عن أبي هريرة أنه قال: الكعبة خلقت قبل الأرض بألفي عام.

الثاني: بناء آدم عليه السلام

وقد ذكره[5] الأزرقي أيضاً في تاريخه، بإسناده إلى ابن عباس، قال: لما أهبط الله آدم إلى الأرض، قال: يا رب، مالي لا أسمع أصوات الملائكة، قال: «بخطيئتك يا آدم، ولكن اذهب، فابن لي بيتاً فطف به، واذكرني حوله كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي»، فبنى البيت الحرام، وإن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض، فكشف عن أسٍّ ثابت على الأرض السابعة، فقذفت فيه الملائكة من الصخر ما لا يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلاً، وأنه بناه من خمسة أجبل، من لبنان، وطور زيتا[6]، [وطور سيناء][7]، والجودي[8]، وحراء، فاستوى على وجه الأرض، ولعل ذلك بعد دثور ما بنته الملائكة بأمر الله تعالى أولاً[9]، ثم أنزل الله تعالى البيت المعمور لآدم عليه السلام ليستأنس به، فوضعه على أساس الكعبة.

---

(١) في (ب): والسماء.

(٢) في (ب): وحدثنا.

(٣) في نسخة أخرى: ورافع.

(٤) آل، سقط من (ب).

(٥) في (ب): ذكر.

(٦)طور زيتا: جبل في القدس مشرف على المسجد الأقصى(هامش شفاء الغرام١/ ٩٣).

(٧) سقط من (ب)، وطور سينا ويقال طور سينين وهو الجبل المعروف بصحراء سيناء شرقي مصر.

(٨) الجودي: هو جبل بالموصل، ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ٣٧٦، وقال الرازي في مختار الصحاح ص١١٦: والجودي: جبل بأرض الجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه الصلاة والسلام.

(٩) أولاً، سقط من (ب).

قال النهروالي: ويدل على ذلك ما رواه الأزرقي، بإسناده عن عثمان بن ساج[1]، قال: بلغني أن عمر بن الخطاب، قال لكعب الأحبار: أخبرني عن البيت الحرام؟ فقال كعب: أنزل الله من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم، فقال له[2]: «يا آدم، إن هذا بيتي أنزلته معك، يطاف حوله كما يطاف حول عرشي»[3].

الثالث: بناء أولاد آدم عليه السلام

قال النهروالي: روى الأزرقي بسنده إلى وهب بن منبه، قال: لما رفعت[4] الخيمة التي أعز الله بها آدم عليه السلام من حلية الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت، ومات آدم عليه السلام، بنى بنو[5] آدم مكانها بيتاً بالطين والحجارة، فلم يزل معموراً يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام، فنسفه الغرق، وغيَّر مكانه حتى [بوئ لإبراهيم عليه السلام][6].

قال الحافظ أبو القاسم السهيلي[7]: وكان بناء الكعبة الأول حين بناها شيث بن آدم عليهما السلام[8]، قال النهروالي: ولعل مراد السهيلي بالأولية[9] بالنسبة إلى بناء البشر لا

---

(١) في النسخ: عن عثمان ساح، وفي تأريخ الخميس نقلاً عن زبدة الأعمال مختصر تاريخ الأزرقي كما أثبتناه .

(٢) له، زيادة من (ب).

(٣) انظر الرواية في تاريخ الخميس ١/ ٨٦، نقلاً عن مختصر الأزرقي.

(٤) في (ب): لما نزلت.

(٥) في (ب): بني أولاد آدم.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من شفاء الغرام ١/ ٩٢.

(٧) هو أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب، أبي محمد بن عبد الله، الخثعمي السهيلي [٥٠٨-٥٨١هـ] ولد بمدينة مالقة بالأندلس، وتوفي بحضرة مراكش، كان مصنفاً وشاعراً، ومن مصنفاته: (الروض الأنف) في شرح سيرة الرسول ﷺ لابن هشام، وله غيره من المؤلفات، من أئمة المالكية المعتبرين.

(انظر وفيات الأعيان ٣/ ١٤٣-١٤٤ ترجمة رقم «٣٧١»).

(٨) الروض الأنف ١/ ٢٢١.

(٩) في (ب): بالأولوية.

الملائكة، وإنما بنى آدم عليه السلام هو[1] الأساس إلى أن ساوى وجه[2] الأرض، وأنزل الله عليه من الجنة البيت المعمور، فوضعه على ذلك الأساس، والمراد بالخيمة المشار إليها في خبر وهب: البيت المعمور، أو لعلها[3] خيمة غير البيت، رفعت بعد وفاة آدم عليه السلام، وبقي البيت المعمور إلى أن رفع زمن الطوفان، والله أعلم.

الرابع: بناء إبراهيم الخليل عليه السلام

قال النهروالي، حاكياً عن السيد الإمام التقي الفاسي: أما بناء الخليل عليه السلام فهو ثابت بالكتاب والسنة، وهو أول من بنى البيت على ما ذكره الفاكهي، عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[4]، وجزم الشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره، وقال: لم يرد عن معصوم أن البيت كان مبنياً قبل الخليل عليه السلام[5]، فهو ينكر ما تقدم من الآثار.

وروي عن الأزرقي[6]، عن ابن إسحاق: أن الخليل عليه السلام لما بنى البيت جعل طوله في السماء سبعة أذرع[7]، وجعل طوله في الأرض من قِبَلِ وجه البيت من الحجر الأسود إلى الركن الشامي اثنين وثلاثين ذراعاً، وجعل عرضه في الأرض من قِبَلِ الميزاب من الركن الشامي الذي يسمى الركن العراقي اثنين وعشرين ذراعاً، وجعل طوله في الأرض من جانب ظهر البيت الشريف من الركن الغربي المذكور إلى الركن اليماني [أحد وثلاثين ذراعاً، وجعل عرضه في الأرض من الركن اليماني][8] إلى الحجر الأسود عشرين ذراعاً، وجعل

(١) هو، سقط من (ب).

(٢) وجه، سقط من (ب).

(٣) في (ب): ولعلها.

(٤) في (ب): عليه السلام.

(٥)شفاء الغرام١/ ٩٢.

(٦) في (ب) وفي نسخة أخرى: وروى الأزرقي.

(٧)في شفاء الغرام: تسعة أذرع.

(٨) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

الباب لاصقاً بالأرض غير مرتفع عنها، ولا مبوب حتى جعل لها تبع الحميري باباً، وحفر إبراهيم عليه السلام في بطن البيت على يمين من دخله حفرة؛ لتكون خزانة للبيت يوضع فيها ما يهدى إلى البيت[1]، وكان إبراهيم عليه السلام يبني وإسماعيل عليه السلام ينقل إليه الأحجار، فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه، حتى انتهوا[2] إلى موضع الحجر الأسود، فقال إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام: يا إسماعيل، ائتني بحجر تكون علماً للناس، يبتدؤون[3] منه الطواف، فذهب إسماعيل في طلبه، فجاء جبريل عليه السلام إلى إبراهيم عليه السلام بالحجر الأسود، وكان الله عز وجل استودعه في جبل أبي قبيس، لما وقع الطوفان في زمن نوح عليه السلام، وهو حينئذ يتلألأ نوراً فأضاء بنوره شرقاً وغرباً، وشاماً ويمناً، إلى منتهى أنصاب الحرم، وإنما سودته أنجاس الجاهلية وأرجاسها.

قال الأزرقي: ولم يكن إبراهيم عليه السلام سقف البيت ولا بناه بمدر، وإنما رصَّه رصًّا، وذكر الأزرقي بإسناده إلى عبد الله بن عمر، أن جبريل عليه السلام نزل بالحجر على إبراهيم عليه السلام من الجنة، قال: وكان موضع الكعبة قد خفي ودرس زمن الطوفان فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام، وكان موضعه أكمة حمراء، لا تعلوها السيول غير أن الناس كانوا يعلمون أن موضع البيت فيما هناك[4] من غير تعيين محله، وكان يأتيه المظلوم والمتعوذ من أقطار الأرض ويدعو عنده المكروب، وما دعا عنده أحد إلا استجيب له، وكان الناس يحجون إلى موضع البيت، حتى بيَّن الله مكانه لإبراهيم عليه السلام.

الخامس، والسادس: بناء جرهم والعمالقة

ذكر الأزرقي ذلك، وروى بإسناده إلى علي عليه السلام، أنه قال في خبر بناء إبراهيم

(١) وانظر رواية الأزرقي في شفاء الغرام ١/ ٩٢ باختلاف يسير.

(٢) في (ب): انتهى.

(٣) في (ب): يبتدرون.

(٤) في (ب): هنالك.

عليه السلام: ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم.

وذكر الفاكهي بسنده إلى علي عليه السلام، أنه قال: ثم بنى البيت إبراهيم عليه السلام، ثم انهدم فبنته قبيلة من العمالقة، والخبر الأول يقتضي[1] بأن العمالقة بنته قبل جرهم، وذكر الأزرقي من[2] خبر العمالقة ما يقتضي سبقهم[3] على جرهم[4]، وقال المسعودي في (مروج الذهب): إن الذي بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الأصغر، وأنه زاد في بناء البيت ورفعه كما كان عليه بناء إبراهيم عليه السلام[5].

السابع: بناء قصي بن كلاب

ذكر الزبير بن بكار[6] قاضي مكة[7]: أن قصي بن كلاب لما ولي أمر البيت جمع نفقته، ثم هدم الكعبة فبناها بنياناً لم يبنها أحد ممن بناها قبله مثله.

قال الإمام الماوردي[8]: أول من جدد بناء الكعبة من قريش بعد إبراهيم عليه السلام

---

(١) في (ب): يقضي.

(٢) في (ب): في.

(٣) في (ب): سبقه.

(٤)انظر شفاء الغرام ١/ ٩٤.

(٥) لفظ المسعودي في (مروج الذهب ٢/ ٥٠):(...وصارت ولاية البيت إلى العماليق، ثم كانت لجرهم عليهم،، وأقاموا ولاة البيت ثلاثمائة سنة، وكان آخر ملوكهم الحارث بن مضاض الأصغر بن عمر بن الحارث بن مضاض الأكبر، وزادوا في بناء البيت ورفعته على ما كان عليه من بناء إبراهيم عليه السلام).

(٦) أبو عبد الله الزبير بن بكر بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت القرشي الأسدي الزبيري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ، عالم بالأنساب، تولى القضاء بمكة حرسها الله، روى عن ابن عيينة، ومن في طبقته، وروى عنه ابن ماجة القزويني، وابن أبي الدنيا وغيرهما، توفي بمكة وهو قاض عليها، وله مصنفات منها (كتاب أنساب قريش).
(انظر وفيات الأعيان ٢/ ٣١١-٣١٢ ترجمة رقم «٢٤٠»).

(٧) في كتاب النسب كما في شفاء الغرام قال: ونقل ذلك كله عن الزبير الفاكهي في أخبار مكة.

(٨) في كتابه الأحكام السلطانية، والماوردي هو: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي، المتوفى سنة ٤٥٠هـ، من فقهاء الشافعية ومن كبارهم، قرأ بالبصرة وببغداد، وله مصنفات منها: (الحاوي)، و(تفسير القرآن الكريم)، و(أدب الدين والدنيا) وغيرها، توفي وقبر ببغداد.
(انظر وفيات الأعيان ٣/ ٢٨٣-٢٨٤ ترجمة رقم «٤٢٨»).

قصي بن كلاب، وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل، وكانت خزاعة مستولية على البيت وعلى مكة، وكان كبيرهم حليل بن [حبشية][1] الخزاعي بيده مفتاح البيت الشريف وسدانته، فخطب إليه قصي ابنته، فزوجه إياها، وكثرت أولاده وأمواله، فعظم[2] شرفه، وهلك حليل، وأوصى بمفتاح الكعبة لابنته، فقالت: لا أقدر على السدانة، فجعلت ذلك لأبي غبشان، وكان سكيراً يحب الخمر، فأعوزه بعض الأوقات ما يشربه من الخمر، فباع مفتاح البيت بزق خمر، واشتراه منه قصي، وصار في الأمثال يقال: أخسر صفقة من أبي غبشان، وفي ذلك يقول الشاعر:

باعت خزاعة بيت الله صاحية[3]

بزق خمر فما فازوا ولا ربحوا

فلما صار المفتاح إلى قصي أنكرته خزاعة، وكثر كلامهم عليه، فأجمع[4] على حربهم، فأحربهم وأخرجهم من مكة، وولي قصي أمر الكعبة ومكة، وجمع قومه، وملكوه عليهم، وكانوا يحترمون مكة ويعظمونها عن أن يبنوا بها بيتاً مع بيت الله تعالى، فكانوا[5] يكونون بها نهاراً، فإذا أمسوا خرجوا إلى الحل، ولا يستحلون الجنابة بمكة، فلما جمع قصي قومه إليه أذن لهم أن يبنوا بمكة بيوتاً وأن يسكنوها، وقال لهم: إنكم إن سكنتم الحرم حول البيت هابتكم العرب، ولم تستحل قتالكم، ولا يستطيع أحد إخراجكم، فقالوا: أنت سيدنا، ورأينا تبع

---

(١) ما بين المعقوفين في النسخ بعد قوله: حليل بن، بياض قدر كلمة، وهي: حبشية كما أثبتناه من سيرة ابن هشام ١/ ٨٠ حيث ذكر اسمه هناك كاملاً هكذا: حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي، قال ابن هشام: ويقال: حبيشة بن سلول.

(٢) في (ب): وعظم.

(٣) في (ب): ضاحية.

(٤) في (ب): فجمع.

(٥) في (ب): فيكونون بها نهاراً.

لرأيك، وفي ذلك يقول الشاعر[1]:

أبـــوكم قـــصي كـــان يـــدعى مجمّعـــاً
بـــه جمَّـــع الله القبائـــل مـــن فهـــرِ
وأنـــتم بنـــو زيـــد وزيـــد أبوكـــم
بـــه زيـــدت البطحـــاء فخـــراً عـــلى فخـــرِ

فابتدأ هو، فابتنى دار الندوة، وكانوا يجتمعون فيها للمشورة وغيرها، فلا تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش إلا فيها، وقسم جهات البيت الشريف بين طوائف قريش، فبنوا دُورهم حول الكعبة الشريفة من جهاتها الأربع، وتركوا للطواف ببيت الله تعالى مقدار المطاف في القديم[2]، ويقال: إنه المفروش الآن حول البيت الشريف بالحجر المنحوت المسمى بالمطاف الشريف، وشرعوا أبواب بيوتهم إلى نحو البيت الشريف، وتركوا ما بين كل بيتين طريقاً منه ينفذ إلى المطاف، إلى أن زاد عمر في المسجد الحرام، وتبعه عثمان، وتبعهما غيرهما كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

الثامن: بناء قريش

قال النهروالي، حاكياً عن الشيخ محمد الصالحي: إن امرأةً جمَّرت الكعبة بالبخور فطارت شرارة[3] من مجمرها في ثياب الكعبة، فاحترق أكثر أخشابها، ودخلها سيل عظيم، فصدَّع جدراتها، فأرادوا أن يشدوا بنيانها، ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاءوا، وكان البحر

(١) هو حذافة بن غانم الجمحي كما في شفاء الغرام ٢/ ٦٨ وقد أورد البيت الأول والثاني بلفظ:

أبـوهم قـصي كـان يـدعى مجمعـاً — بـه جمـع الله القبائـل مـن فهـر
همـو نزلوهـا والميـاه قليلـة — ولـيس بهـا إلا كهـول بنـي عمـرو

(٢) في (ب): بالقدم.

(٣) في (ب): شرارها.

قد رمى بسفينة إلى ساحل جدة لتاجر رومي، وكان نجاراً بناءً، فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش، فابتاعوا خشب السفينة، وكلموا الرومي أن يقدم معهم إلى مكة، فقدموا إلى مكة.

قال ابن إسحاق: وكان بمكة قبطي يَعْرِفُ نجر الخشب وتسويته، فوافقهم أن يعمل لهم سقف الكعبة ويباعده، قال: وكانت حية عظيمة تخرج من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يهدى إلى الكعبة، فتشرف على جدار الكعبة، فلا يدنو منها أحد إلا كشت وفتحت فاها، وكانوا يهابونها، ويزعمون أنها تحفظ الكعبة وهداياها، وأن رأسها كرأس الجدي، وظهرها وبطنها أسود، وأنها أقامت فيها خمسمائة سنة، فبعث الله تعالى طائراً فاختطفها، فقالت قريش: نرجو أن الله قد رضي لنا ما أردنا، فأجمع[1] رأيهم على هدمها وبنائها، واقتسموا جوانبها، فكان شق الباب لبني زهره، وبني عبد مناف، وما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم ومن انضم إليهم من قريش، وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم، وكان شق الحجر[2] لبني عبد الدار، وبني أسد بن عبد العزى، وبني عدي بن كعب، وجمعوا الحجارة، وكان رسول الله ﷺ ينقل معهم الحجارة، حتى انتهى الهدم إلى الأساس، فأفضوا إلى حجارة خضر كالأسنمة، وضربوا عليها بالمعول، فخرج برق كاد أن يخطف الأبصار، فانتهوا عند ذلك الأساس، ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن، فاختصم فيه القبائل كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه، وكادوا يقتتلون على ذلك، فقال لهم أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان شريفاً مطاعاً: اجعلوا الحَكَمَ بينكم فيما اختلفتم فيه، أول من يدخل من باب الصفا، فكان أول داخل رسول الله ﷺ كما تقدم ذكره[3]، وجعلت قريش ارتفاع الكعبة من خارجها ثمانية عشر ذراعاً، منها تسعة أذرع زائدة على ما عمره الخليل عليه السلام، ونقصوا من عرضها أذرعاً من جهة الحجر؛ لقصر النفقة الحلال التي أعدوها لعمارة

(١) في (ب): وأجمع.

(٢) في (ب): الحجرة.

(٣) وانظر تأريخ الطبري ٢/ ٣٦-٤١، وسيرة ابن هشام ١/ ١٢٧-١٣٠.

الكعبة، ورفعوا بابها عن الأرض ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، وجعلوا في ركنها اليماني من داخلها درجة يصعد منها إلى سطح الكعبة.

التاسع والعاشر: بناء ابن الزبير والحجاج

وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى.

[الحادي عشر: بناء السلطان مراد بن السلطان أحمد]

قلت: والحادي عشر: بناء السلطان مراد بن السلطان أحمد من سلاطين بني عثمان، وذلك في شهر شعبان سنة إحدى وأربعين وألف سنة، فإنها انهدمت من سيل كبير دخلها، وانهدمت دور كثيرة بمكة من ذلك السيل، فبناها السلطان كما ذكرنا.

قال النهروالي[1]: وأما صفة[2] المسجد حول الكعبة فقد بيَّنا صفته، وكيف كان، وقد وسَّعه عدة من السلاطين.

قال النهروالي: ثم مالت الأروقة[3] الثلاثة من الجانب الشرقي من المسجد الحرام سنة خمسين وتسعمائة، وفارق السطح المتصل برباط السلطان قايتباي، والمدرسة الأفضلية لصاحب اليمن، فبرز أمر السلطان سليم خان بن سليمان خان بن سليم خان ببناء المسجد من جوانبه الأربعة على أحسن وضع وأجمل صورة، وأمر أن يجعل مكان السطح قباب محكمة راسخة الأساس، لأن خشب السقف تبلى بتقادم الزمان، وتأكله الأَرَضَةُ والقباب[4]، وذلك في سنة تسع وسبعين وتسعمائة، وشرع في ذلك لأربع عشرة ليلة من شهر ربيع الأول سنة ثمانين وتسعمائة، ثم كمَّل إتمام هذا البناء العظيم السلطان مراد خان بن السلطان سليم

(١) قال النهروالي، سقط من (ب).
(٢) في (أ): صحة.
(٣) في (ب): الأورقة.
(٤) كذا في النسخ.

خان بن السلطان سليمان[١] خان بن سليم خان الثاني [بن السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان بن مراد خان بن السلطان بلدرم بايزيد خان بن السلطان][٢] مراد خان الغازي بن السلطان أورجان بن السلطان عثمان الغازي، وأصل عثمان هذا من التراكمة[٣] الرحالة النزالة، من طائفة التتار في بلاد الروم، سنة تسع وتسعين وتسعمائة، ويتصل نسبه إلى يافث بن نوح عليه السلام، وهو أول من ولي منهم السلطنة، كذا ذكره النهروالي في تأريخه.

فائدة [في ذكر أديان العرب قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

قال الحاكم[٤] في (العيون): وكانت أديان العرب قبل مبعثه ﷺ على أنحاءٍ شتى، فمنهم من كان على دين شعيب وهم شرذمة، منهم: الحارث بن كعب، وعمرو بن وعلة، وأسد[٥] بن خزيمة، وتميم بن مرة، ومنهم من مال إلى اليهودية، وهم: حمير، وبنو كنانة، وبنو الحارث، وكندة، ومنهم من مال إلى النصرانية وهم: ربيعة، وغسان، وبعض قضاعة، ومنهم من مال إلى المجوسية، وهم: بنو تميم، ومنهم من مال إلى الزندقة وهم أكثر قريش، ومنهم من زعم أنه على دين إبراهيم، منهم: عبد المطلب، وزيد بن عمرو بن نفيل، وقس بن ساعدة، وعامر بن ظرب، وغيرهم، ومن العرب طائفة من بني حنيفة اتخذوا آلهةً من الحيس

---

(١) في (ب): سليمان.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٣) في (ب): البرامكة.

(٤) المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي، المعروف بالحاكم، أبو سعيد، ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، من أولاد ابنه محمد المعروف بابن الحنفية، ولد سنة ٤١٣هـ في قرية جشم من ضواحي بيهق بخراسان، قرأ بنيسابور وغيرها، وهو من شيوخ العلامة الزمخشري بواسطة أبي مضر، وكان الحاكم رحمه الله أحد أعلام الفكر الإسلامي، وأئمة الكلام والتفسير، أصولي معتزلي ثم زيدي، قالوا: كان حنفي المذهب عدلي الاعتقاد، ثم رجع إلى مذهب الزيدية الشيعة، وتوفي شهيداً مقتولاً بمكة في جب سنة ٤٩٩هـ، وله مصنفات كثيرة ذكر أنها بلغت (٤٢) مصنفاً منها كتاب (العيون) الذي ذكره المؤلف هنا، ومنها (التهذيب في تفسير القرآن) ثمانية مجلدات، ومنها كتاب (تنبيه الغافلين في فضائل الطالبيين) طبع وغيرها.

(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٨١٩-٨٢٣ ترجمة رقم «٨٧٥»).

(٥) في (ب): وتميم.

فعبدوها، ثم أصابتهم مجاعة فأكلوها، فقال لهم[(١)] رجل من بني تميم:

أكلت ربَّها حنيفة من ... جوع قديم بها ومن إعوازِ[(٢)]

فأما الذي عليه عامة العرب فهم على[(٣)] ثلاث فرق: صنف يقرُّ بالخالق وبالبعث[(٤)] والإعادة وأنكروا الرسل، وعبدوا الأصنام، وزعموا لتقربهم إلى الله زلفى، وصنف أقرُّوا بالخالق وابتداء الخلق وأنكروا الإعادة والبعث، وصنف أنكروا جميع ذلك، وقالوا بالتعطيل، والغالب[(٥)] عليهم إنكار البعث. انتهى.

وقال ابن قتيبة[(٦)] في (المعارف): إن الذين كانوا على دين عيسى صلوات الله عليه رئاب بن البرا[(٧)] الشني، وهو من عبد القيس، وورقة بن نوفل بن عبد العزى، وهو ابن عم خديجة بنت خويلد، وزيد بن عمرو بن نفيل أبو سعيد أحد العشرة، وقتلته النصارى بالشام، وهو القائل في الجاهلية:

أسلمت وجهي لمن أسلمت ... له المزن تحمل عذباً زلالاً[(٨)]

---

(١) لهم، زيادة من (ب).

(٢) أورد البيت والقصة نشوان الحميري في الحور العين ١٨٦، ورواية البيت فيه:

أكلت ربها حنيفة من جوع ... قديماً بها ومن إعواز

وانظر المعارف لابن قتيبة ص٣٣٩.

(٣) على، سقط من (ب).

(٤) في (ب): والبعث.

(٥) في (ب): والأغلب.

(٦) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي، ولد سنة ٢١٣هـ وسكن بغداد وحدث بها، وتوفي بها سنة ٢٧١هـ، وقيل: سنة ٢٧٦هـ، وله مصنفات كثيرة منها كتاب (المعارف)، (أدب الكاتب) و(غريب الحديث) و(عيون الأخبار) وغيرها.

(انظر وفيات الأعيان ٣/ ٤٢-٤٣ ترجمة رقم «٣٢٨»).

(٧) في (ب): رباب بن البر، واسمه في المروج: رئاب بن الشَّنيِّ، وفي المعارف: أرباب بن رئاب.

(٨) أورد البيت ابن هشام في السيرة النبوية ١/ ١٥١ من جملة أربعة أبيات هي:

وأسلمت وجهي لمن أسلمت ... له الأرض تحمل صخراً ثقالا

وله يقول ورقة بن نوفل:

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما تجنبت تنوراً من النار حاميا[1]

وأمية بن أبي الصلت الثقفي كان قرأ الكتب، ورغب عن عبادة الأوثان، وكان يخبر بأن نبياً يبعث قد أظل[2] زمانه، فلما سمع بخروجه وقصته كفر حسداً له، ولما أنشد رسول الله ﷺ شعره، قال: «آمن لسانه، وكفر قلبه»، وأسعد أبو كرب الحميري، وكان أسعد آمن بالنبي ﷺ، وهو القائل:

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم

وقس بن ساعدة حكيم العرب، ذكر رسول الله ﷺ أنه رآه يخطب بعكاظ على جمل أحمر[وقد تقدم][3].

وأبو قيس، وهو صِرْمَة بن أبي أنس من بني النجار، وترهب ولبس المسوح[4]، وفارق الأوثان، وهمَّ بالنصرانية، ثم أمسك عنها، ودخل بيتاً له، واتخذه مسجداً لا يدخله طامث[5] ولا جنب، وقال: أعبد رب إبراهيم، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله، أسلم وحسن إسلامه، وهو القائل في رسول الله ﷺ:

دحاها فلما رآها استوت على الماء أرسى عليها الجبالا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذباً زلالا

إذا هي سيقت إلى بلدة أطاعت فصبت عليها سجالا

(١) وأورده ابن هشام في السيرة ١/ ١٥٢ من جملة ستة أبيات.

(٢) في (ب) وفي نسخة أخرى وفي المعارف: أظل،كما أثبتناه، وفي (أ): أطل

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ب).

(٤) المسوح: جمع مسح، وهو ثوب أسود من شعر،

(٥) الطامث: الحائض.

ثوى في قريش بضع عشرة حجة

يذكّر لو يلقى صديقاً مواليا[1]

ويعرض في أهل المواسم نفسه

فلم ير من يُؤوي ولم ير داعيا

فلما أتانا واطمأنت به النوى

فأصبح مسروراً بطيبة راضيا[2]

وخالد بن سنان، وهو من عبس، روي: أن رسول الله ﷺ، قال: «ذلك نبي أضاعه قومه». انتهى[3].

بعثته صلى الله عليه وآله وسلم

فلما بلغ أربعين سنة اختصه الله بكرامته، فأتاه جبريل وهو في غار حراء جبل بمكة، وأقام بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة سنة، وقيل: عشراً، والأول أصح[4]،

(١) البيت الأول في مروج الذهب (١/ ٧٤):

ثوى في قريش بضع عشرة حجة — بمكة لا يلقى صديقاً مؤاتيا

وأورد الأبيات ابن هشام في السيرة النبوية ٢/ ١٢١-١٢٢ من جملة قصيدة لأبي قيس صرمة بن أبي أنس.

(٢) في سيرة ابن هشام:

فلما أتانا أظهر الله دينه — فأصبح مسروراً بطيبة راضيا

وبعده فيها:

وألفى صديقاً واطمأنت به النوى — وكان له عوناً من الله باديا

وعن أخبار أبي قيس انظر المرجع المذكور ٢/ ١٢٠-١٢٢.

(٣) انظر المعارف ص٣٥-٣٧، وهو هنا منه باختصار وتصرف.

(٤) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٦.

وكانت قِبْلَتُه الكعبة، وفي كتاب (الخميس)[1]: روي أن النبي ﷺ، كان يصلي بمكة إلى الكعبة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي، فلما عرج به إلى السماء [2] أمر بالصلوات الخمس، فصارت ركعتين في الأوقات غير المغرب للمسافر والمقيم، وبعد ما هاجر إلى المدينة زيد في صلاة الحضر[3]، وأمر أن يصلى نحو بيت المقدس[4] قال: كذا عن ابن عباس، وفي (الكشاف)، و(أنوار التنزيل) نحوه[5].

وقيل: كانت قبلته بيت المقدس [ولا يستدبر الكعبة بل يجعلها بين يديه[6]، فلما هاجر استحال عليه ذلك، فاستقبل بيت المقدس][7]، واستمر عليها بعد هجرته سبعة عشر شهراً[8]، ثم حُوِّلت إلى الكعبة في صلاة الظهر من يوم الثلاثاء للنصف من شعبان[9]، فاستدار النبي ﷺ، وهو راكع، واستدارت الصفوف خلفه، فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين، وقيل: إن ذلك بعد افتراض صوم شهر رمضان بثلاثة عشر يوماً[10].

---

(١) في (ب): الخمس، وهو تحريف.

(٢) في (أ): أمرنا، وفي (ب) وتأريخ الخميس كما أثبتناه.

(٣) في (ب): العصر، وهو خطأ.

(٤) تمام الرواية في تاريخ الخميس: لئلا تكذبه اليهود لأن نعته في التوارة أنه صاحب قبلتين، وكانت الكعبة أحب القبلتين إليه فأمره الله تعالى أن يصلي إلى الكعبة، قال الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، كذا عن ابن عباس، (تاريخ الخميس ١/ ٣٦٧).

(٥) في تاريخ الخميس، وفي الكشاف، وأنوار التنزيل: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي بمكة إلى الكعبة، ثم أمر بالصلاة إلى بيت المقدس بعد الهجرة تألفاً لليهود.

(٦) هذا القيل ذكره الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في كتاب الجواهر والدرر ص٢٠٦ من مقدمة كتابه البحر الزخار.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٨) ذكره الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام في مجموعه ١/ ٣٤٩ في مسائل عبد الله بن الحسن، والإمام المهدي في مقدمة البحر الزخار ص٢٠٦.

(٩) وفي الكشاف ١/ ٢٢٨ أن تحويل القبلة نحو الكعبة المشرفة كان في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين، ورسول الله ﷺ في مسجد بني سلمة، وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر، فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب، وحوَّل الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال، فسمي المسجد مسجد القبلتين.

(١٠) انظر تاريخ الخميس ١/ ٣٦٧، وبهجة المحافل ١/ ١٩٦-١٩٧.

الهجرة الصغرى وحصار قريش له صلى الله عليه وآله وسلم

وكان حصار قريش له ﷺ في شعب أبي طالب، وله تسع سنين وثمانية أشهر وثمانية عشر يوماً، ومدة الحصار ثلاث سنين حتى أكلوا القد والجلد وفي الشعب أطعم رسول الله ﷺ القوم مالا يشبع أحدهم، وسقاهم جميعاً مالا يروي أحدهم، فشبعوا والطعام باق، ثم دعاهم إلى دين الله، فقال أبو لهب: لشد ما سحركم ابن أبي كبشة[1].

قال في (السفينة)[2]: وعن الباقر: لما كان النبي ﷺ في الشعب، فكان إذا عُرِفَ مكانه، أتاه أبو طالب فأنامه حيث لا يعرف، ويأمر علياً فيضطجع على فراشه، فقال يوماً علي: إني لمقتول، فأنشأ أبو طالب يقول:

اصطبر[3] يا بني فالصبر خير
كل حي مصيره لشعوب[4]
قد بلوناك[5] والبلاء شديد
لفداء[6] الحبيب وابن الحبيب

(١) السفينة ج٢ (خ)، باب: حديث حصار الشعب.

(٢) السفينة الجامعة لأنواع العلوم للحاكم المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي المتوفى سنة ٤٩٤هـ(سبقت ترجمته).

(٣) في السفينة وشرح النهج: اصبرن.

(٤)في (أ، ب): بشعوب، والشعوب: المنية، وفي نسخة أخرى، والسفينة، وأمالي أبي طالب، وشرح النهج لابن أبي الحديد، وتنبيه الغافلين: لشعوب، كما أثبتناه، والأبيات في أمالي أبي طالب ص٨٥-٨٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/ ٦٤ مع اختلاف يسير، وهي في تنبيه الغافلين ص٣٩ باختلاف يسير أيضاً، وفي السفينة الجزء الثاني(خ) من باب: حديث حصار الشعب.

(٥) في السفينة: قد بذلناك.

(٦) في (ب): بفداء.

لفداء الأغر[1] والحسب الثـ
ـاقب والباع والأمين[2] النجيب

إن تصبك المنون فالنبل تَبْرِي[3]
فمصيب منها وغير مصيب

كل حي وإن تملَّى بعيش
آخذ من سهامها بنصيب[4]

انتهى.

وقوله: فقال أبو لهب: لشد ما سحركم إلى آخره، فيه نظر؛ لأن أبا لهب لم يكن معهم في الشعب، ولعل هذا القول كان في قصة أخرى. والله أعلم[5].

فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية لمكانه من الله ومن عمه أبي طالب، قال لهم: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً»[6].

قال في (الإمتاع): فخرج عثمان بن عفان، وتبعه الناس، فكان عدتهم أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، سنة خمس من المبعث[7]، وهي السنة الثانية من إظهار الدعوة، فأقاموا شهر شعبان ورمضان، وبلغهم أن قريشاً أسلمت، فعاد منهم قوم وتخلف قوم، فلما قرب الذين

(١) في السفينة: الأعز.

(٢) في (ب): والأمير.

(٣) في السفينة: تفري.

(٤) السفينة -ج٢- (خ).

(٥) هو في قصة أخرى ذكرها الحاكم في السفينة وغيره.

(٦) المصابيح في السيرة لأبي العباس الحسني ص١٩٩، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٠٦، وابتسام البرق(خ)، والجزء الثاني من السفينة للحاكم الجشمي (خ)، باب حديث حصار الشعب.

(٧) وفي تاريخ الخميس ١/ ٢٨٨، عن المواهب اللدنية: وأميرهم عثمان بن مظعون، وأنكر ذلك الزهري!!

قدموا إلى مكة بلغهم[1] أن ذلك كذب، فدخلوا مكة في شوال سنة خمس من النبوة، وما منهم من أحد إلا بجوارٍ أومستخفياً، ثم خرج حمزة[2] وجماعات بلغ عددهم بمن خرج أولاً اثنين وثمانين. انتهى.

[خبر الصحيفة]

فآواهم أصحمة النجاشي وأكرمهم، فلما رأت قريش أن أصحاب محمد قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً وقراراً، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم،وأن رسلهم الذين أرسلوهم إلى النجاشي في ردهم لم يُجْدُوا شيئاً، اجتمعوا واشتوروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم، وبني المطلب: على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوا منهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم، وتعاهدوا على ذلك، وكتبوا صحيفة، وعلقوها في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة من بني عبد الدار، وقيل: غيره، فدعا عليه رسول الله ﷺ فشل بعض أصابعه، فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم، وبنو المطلب إلى أبي طالب، فدخلوا معه في شعبه، وخرج من بني هاشم أبو لهب[3] عبد العزى بن عبد المطلب فظاهر قريشاً، فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا، لا يصل إليهم شيء إلا سراً، مستخفياً به من أراد صلتهم من قريش، وكان حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي تأتيه العير تحمل الحنطة من الشام فيفتلها الشعب، ثم يضرب أعجازها فتدخل عليهم، فيأخذوا ما عليها من الحنطة[4].

---

(١) في (ب): فبلغهم.

(٢) كذا في النسخ، ولعل الصواب: جعفر.

(٣) في (ب): ابن عبدالعزى بن عبدالمطلب، وهو خطأ.

(٤) وانظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٠٦-٢١٧.

قال في (الإمتاع): وهاجر المسلمون ثانياً إلى أرض الحبشة، وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلاً، وكان عمار بن ياسر رضي الله عنه منهم، وثمانية عشر امرأة.

نقض الصحيفة

قال ابن إسحاق: ثم قام في نقض تلك الصحيفة نفرمن قريش، ولم يُبْلَ فيها أحدٌ أحسن من بلاء هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي، وذلك أنه كان ابن أخي نضلة من بني هاشم بن عبد مناف لأمه[1]، وكان واصلاً لبني هاشم، ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية من بني مخزوم ، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، فقال: يا زهير، أقد رضيت أن تأكل الطعام، وتلبس الثياب، وتنكح النساء، وأخوالك حيث قد علمت لا يباعون[2] ولا يبتاع منهم، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم، أما إني أحلف بالله لو كان أخوال[3] أبي الحكم بن هشام، ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه، ما أجابك إليه أبداً، قال: ويحك يا هشام!! فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها.

قال: قد وجدت رجلاً.

قال: من هو؟

قال: أنا.

قال له زهير: ابغنا ثالثاً، فذهب إلى المطعم بن عدي، فقال له: يا مطعم، أقد رضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف، وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش، أما والله لئن

(١) في السفينة للحاكم: وكان ابن أخي نضلة بن هشام لأمه، وكان يحب بني هاشم ويكرمهم وكان ذا شرف في قومه وكان يأتي البعير موقراً طعاماً ويدخله الشعب على بني هاشم (السفينة ج٢(خ) باب كتابة الصحيفة وحصار الشعب).

(٢) في (ب): لا يبايعون.

(٣)في (ب): لو كانوا أخوالي أبا الحكم ...إلخ.

أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعاً.

قال له: ويحك!! ماذا أصنع؟ إنما أنا رجل.

قال: قد وجدت ثانياً.

قال: من هو؟

قال: أنا.

قال: ابغنا ثالثاً.

قال: قد فعلت.

قال: من هو؟

قال: زهير بن أبي أمية.

قال: ابغنا رابعاً، فذهبت إلى أبي البختري بن هشام من بني أسد بن عبد العزى، فقلت نحواً مما قلت لمطعم بن عدي، فقال: فهل من أحد يعين على ذلك؟

قال[1]: قلت: نعم.

قال: من هو؟

قال: قلت: زهير بن أبي أمية، والمطعم بن عدي، وأنا معك.

قال: ابغنا خامساً.

قال: فذهبت إلى زمعة بن الأسود بن[2] المطلب بن أسد، فكلمه، فذكر له قرابتهم وحقهم، فقال له: وهل إلى هذا[3] الأمر الذي تدعو إليه من معين، قال: نعم، ثم سمى له

(١) قال، سقط من (ب).

(٢) في (ب): بن عبد المطلب، وهو تحريف.

(٣) في (ب): وهل لهذا الأمر.

القوم، واتعدوا خطم الحجون ليلاً بأعلى مكة، فاجتمعوا هناك[1]، وأجمعوا أمرهم، وتعاقدوا على القيام في نقض الصحيفة، وقال زهير: أنا أبدؤكم فأكون أول من يتكلم، فلما أصبحوا غدوا على أنديتهم، وغدا زهير بن أبي أمية في حلة، فطاف بالبيت سبعاً، ثم أقبل على الناس، فقال: يا أهل مكة، أنأكل الطعام ونلبس الثياب، وبنو هاشم هلكى، لا يباعون[2] ولا يبتاع منهم؟ والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة، قال[3]: فقال أبو جهل وكان في ناحية المسجد: كذبت، والله لا تشق.

فقال زمعة بن الأسود[4]: أنت أكذب، ما رضينا والله كتابتها حين كتبت، قال أبو البختري: صدق والله زمعة، لا نرضى ما كتب فيها ولا نُقِرُّ به، قال المطعم بن عدي: صدقتما، وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى الله منها ومما كُتِبَ فيها، وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك، قال: وأبو طالب جالس في ناحية المسجد، فقال أبو جهل: هذا أمر قد قضي بليل، قال: وقام المطعم بن عدي إلى الصحيفة ليشقها فوجد الصحيفة[5] قد أكلتها الأرضة إلا: باسمك اللهم، انتهى ما حكاه ابن بهران، عن ابن إسحاق[6].

وقوله: وأبو طالب جالس في ناحية[7] المسجد غير صحيح، لأن أبا طالب وجميع بني هاشم وبني المطلب ما خلا أبا لهب -لعنه الله- كانوا محصورين في شعب أبي طالب ممنوعين من دخول المسجد، ذكره الحجوري في (الروضة) وغيره[8]، ويوضحه أيضاً ما رواه الحاكم في (السفينة) قال: فلما مضت ثلاث سنين أطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم، وأن الأرضة

(١) في (ب): هنالك.
(٢) في (ب): لا يبايعون.
(٣) قال، سقط من (ب).
(٤) بن الأسود، زيادة من (ب).
(٥) الصحيفة، سقط من (ب)، ولفظ العبارة فيها: فوجد الأرضة قد أكلتها.
(٦) ابتسام البرق (خ)، سيرة ابن هشام ٢/ ١٩-٢١، شرح ابن أبي الحديد ١٤/ ٥٢-٦١، وانظر الجزء الثاني من السفينة (خ).
(٧) ناحية، زيادة من (ب).
(٨) و غيره، سقط من (ب).

قد أكلت ما فيها من ظلم وجور، وبقي ما كان من ذكر الله تعالى، فذكر النبي ﷺ ذلك لأبي طالب، فقال: أحق ما تخبرني؟

قال: «نعم»، فأخبر أبو طالب إخوته، وقال: ما كذبني قط، فخرجوا إلى قريش وأخبروهم بذلك، ثم قال: ابحثوا، فإن كان كما يقول علمتم سوء رأيكم، وإلا دفعته إليكم، وما أراه إلا صادقاً.

قالوا: أنصفتنا، فأرسلوا وجاءوا بالصحيفة، فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ، فسقط في أيدي القوم، فقال أبو طالب: هل تبين لكم أنكم الظالمون؟ فلم يردوا عليه[(١)]، ثم دخل هو و[أصحابه بين][(٢)] أستار الكعبة وهو يقول: اللهم، انصرنا على من ظلمنا، وقطع أرحامنا، واستحل منَّا ما حرَّم الله، ثم انصرفوا[(٣)]، انتهى.

وقال مصنف (الجوهر) [(٤)]، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾[الأنعام:٢٦]: أي: ينهون الناس عن النبي ﷺ، ويبعدون هم بأنفسهم عنه ﷺ فيضلون ويُضلون، وذلك أن قريشاً حاربوا بني هاشم وحصروهم في شعب أبي طالب، ومنعوهم دخول المسجد الحرام، واقتسموا طرق مكة يصدون عن رسول الله ﷺ من جاءه من البلدان، وكتبوا كتاباً: إن بني هاشم أكذب بيت في العرب، فقتل أبو طالب منهم رجلين في الشعب، وقال في الكتاب الذي كتبوه:

---

(١) بعده في السفينة: ورجع وهو يقول: يا معشر قريش، نحصر ونحبس وقد بان الأمر.

(٢) سقط من (ب).

(٣) الجزء الثاني من السفينة (خ) باب: فيما خص به من المعجزات (معجزة الصحيفة)، وانظر ابتسام البرق (خ)، وسيرة ابن هشام ٢/ ٢١.

(٤) في (أ): الجوهرة، وقول المؤلف هنا: قال مصنف الجوهر يقصد به عبد الله بن الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة، المتوفى نحو سنة ٧٩٣هـ، مصنف (الجوهر الشفاف الملتقط من مغاصات الكشاف) في التفسير، وكان عالماً فاضلاً فقيهاً محققاً، سكن خبان، وقرأ بصعدة، وكان من أنصار الإمام صلاح الدين بن محمد بن علي، توفي بمدينة صنعاء، ودفن بمسجد الأخرم المعروف اليوم بمسجد الوشلي، وقيل: إنه توفي بثلاء ودفن بها.
(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ٦٢٤-٦٢٥ ترجمة رقم «٦٤٥»).

ألا أبلغـــا[1] عنـــي عـــلى ذات بيننـــا
لؤيـــاً وخـــصا مـــن لـــؤي بنـــي كعـــب

ألم تعلمـــوا أنـــا وجـــدنا محمـــداً
رســـولاً كموســـى خـــط في أول الكتـــب

وأن عليـــــه للإلـــــه محبـــــة
ولا خـــير ممـــن خـــصه الله بالحـــب

وأن الـــذي ســـودتم فـــي كتابكـــم
لكـــم كـــائن نحـــساً كراغيـــة الـــسقب[2]

[وكان مدة الحصار ثلاث سنين، وقيل: أقل من ذلك][3].

مقام أبي طالب ونصرته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

روى في (السفينة): أن رجالاً من قريش مضوا إلى أبي طالب منهم: شيبة، وعتبة، وأبو سفيان، وقالوا: إن ابن أخيك سبَّ آلهتنا، وسفَّه أحلامنا، وعاب ديننا، فإما أن تَكُفَّه عنَّا، وإما أن تخلي بيننا وبينه، فرد عليهم أبو طالب رداً جميلاً، فانصرفوا ثم رجعوا مرة أخرى، فقالوا: إما أن تَكُفّه عنَّا أو نتناوله وإياك في ذلك حتى يهلك الفريقان، فَعَظُمَ ذلك عليه، فبعث إلى رسول الله ﷺ وقال: إنهم جاءوني، وقالوا لي[4] كذا، فأبق عليَّ وعلى نفسك،

(١) في (ب): بلغا.
(٢)أورد الأبيات الحاكم الجشمي في الجزء الثاني من السفينة (خ)، وأوردها من جملة أربعة عشر بيتاً ابن هشام في السيرة النبوية ٢/ ٤-٥، وابن أبي الحديد في شرح النهج ١٤/ ٧٢.
والرغاء: صوت الإبل، والسقب: ولد الناقة.
(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).
(٤) في (ب): فقالوا كذا.

فظن رسول الله ﷺ أنه بدا له في نصرته، فقال: «والله ياعم، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أني أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أموت».

فقال أبو طالب: اذهب يا ابن أخي، وقل ما شئت فلا يصلون[1] إليك ما حييت[2].

وقال أبو طالب في ذلك:

والله لـــن يَــصلُوا إليـــك بجمعهـــم
حتـــى أوسَّـــد في الـــتراب دفينـــا
فاصـــدع بـــأمرك مـــا عليـــك غـــضاضة
أبـــشر وقـــرَّ بـــذاك منـــك عيونـــا
ودعـــوتني وزعمـــت أنـــك ناصـــحي[3]
ولقـــد صـــدقت وكنـــت قبـــل أمينـــا
وعرضـــت دينـــاً قـــد عرفـــت بأنـــه
مـــن خـــير أديـــان البريـــة دينـــا
لـــولا الملامـــة أو حـــذاري ســـبةً
لوجـــدتني ســـمحاً بـــذاك مبينـــا[4]

ثم لما أيست قريش من أبي طالب نشبت الحرب بينهم وتنابذ القوم، فقال أبو طالب

(١) في النسختين: فلا يصلوا، وهو خطأ، وأثبتناه من السفينة.

(٢) انظر المصابيح لأبي العباس ص١٨٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/ ٥٤، وسيرة ابن هشام ١/ ١٦٩-١٧٠، وتأريخ الطبري ٢/ ٦٧.

(٣)في السفينة: ناصح.

(٤) السفينة ج٢، باب في أحوال ومقامات له بمكة بعد المبعث إلى أن هاجر، وانظر الأبيات في شرح ابن أبي الحديد ١٤/ ٥٥، وتنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص١٠١،

أشعاراً في ذلك، ثم إن قريشاً وثبت كل قبيلة منهم على من قِبَلِها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم، ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب، وكان أبو طالب ينشد الأشعار، ويحرض بني هاشم [وبني عبد المطلب][1] على نصرة رسول الله ﷺ حتى اجتمعت بنو هاشم وبنو المطلب معه، ونابذوا قومهم، ونصبوا لهم الحرب، فقال أبو طالب قصيدة منها:

منعنا الرسول رسول المليك ... ببيض تلألأ كلمع البروق

أذب وأحمي رسول المليك ... حماية حام عليه شفيق[2]

وقال أبو طالب قصيدة يمدح بها[3] رسول الله ﷺ، ويخبر أنه غير مُسلِّم له، وقد خشي أن تجتمع العرب مع قومه على رسول الله ﷺ، منها:

ولما رأيت القوم لا ودَّ فيهم
وقد قطعوا كل العرا والوسائل

وقد حالفوا قوماً علينا أضنة
يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل

صبرت لهم نفسي بصفراء سمحة
وأبيض عضب من تراث المقاول

وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي
وأمسكت من أثوابه بالوصائل

ومنها:

---

(١) سقط من (ب).

(٢) السفينة ج٢ (خ) وشرح ابن أبي الحديد ١٤/ ٧٤، مع اختلاف يسير.

(٣) في (ب): فيها.

كــــذبتم وبيــــت الله نــــترك أحمــــداً

ولمــــا نطـــــاعن نحــــوه[1] ونناضـــــل

ونــــسلمه حتـــى نُــــصرَّعَ حولـــه

ونــــذهل عـــن أبنائنـــا والحلائـــل

ومنها:

جــزى الله عنَّـــا عبـــد شـــمس ونوفـــلاً

عقوبـــة شرٍ عـــاجلاً غيـــر آجـــل

وهي طويلة[2]، وكان ذلك في مدة الحصار[3].

موت أبي طالب وخديجة
وخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطائف

ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب، هلكا في يوم واحد.

وقال المسعودي: بينهما ثلاثة أيام[4]، وقيل: أكثر، وذلك في السنة العاشرة من مبعثه صلى الله عليه وعلى آله، ولعمه أبي طالب بضع وثمانون سنة، ولخديجة خمس وستون سنة بعد

(١) في نسخة: دونه، ذكره في هامش (أ)، وكذا في السفينة.

(٢) أورد القصيدة كاملة الحاكم في السفينة (خ) وابن هشام في السيرة النبوية ١/ ١٧٤-١٧٧.

(٣) السفينة ج٢ (خ)، والرواية هنا منها باختصار وتصرف.

(٤) مروج الذهب ٢/ ٢٨٩، واللفظ فيه: وكانت وفاة عمه أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بعد وفاة خديجة بثلاثة أيام. انتهى.

إبطال الصحيفة، وخروج بني هاشم وبني المطلب من الحصار في الشعب بسنة وستة أشهر، ذكره الحجوري في (الروضة)، فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المصائب، وذلك قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين، ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأذى مالم يكن ينال في حياته، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش، فنثر على رأسه تراباً، فدخل وهو يقول: «ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب»، وحضرت أبا طالب الوفاة، وحضره[1] الملأ من قريش، وسألوه أن يأخذ لهم من ابن أخيه، ويأخذ له منهم في حديث طويل، فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أن يقولوا: لا إله إلا الله، ويخلعوا الأوثان، فصفقوا بأيديهم، وقالوا: يا محمدٌ، أتريد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً، إن أمرك لعجب، ثم تفرقوا، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي طالب: «فقلها، استحل لك الشفاعة»، قال: يا ابن أخي، لولا مخافة السبة لقلتها، فلما قرب من الموت حرك شفتيه، قال العباس: يا ابن أخي، لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها، فقال عليه السلام: «لم أسمع»، هكذا حكاه في (سفينة الحاكم)[2]، وقد حكى مصنف (الجوهر) إجماع العترة عليهم السلام على إسلام أبي طالب، ومثله ذكر المنصور بالله عليه السلام[3]، وكذلك الحاكم في (التهذيب)، حيث قال: في الرد على من زعم أن قوله تعالى. ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾[الأنعام:٢٦] نزلت في أبي طالب، وهذا لا يصح من وجوه:

---

(١) في (ب): فحضره.

(٢) السفينة ج٢ (خ)، باب موت أبي طالب وخديجة وخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطائف وغيره، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩-٥٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/ ٧١.

(٣) الإمام عبد الله بن حمزة بن سليمان الحسني اليمني عليه السلام [٥٦١ـ٦١٤هـ] أحد عظماء الإسلام ونجوم الآل الكرام، إمام مجتهد، مجاهد، مجدد، اكتملت فيه جوانب العظمة في شخصية الإنسان الرسالي، وفاق مجتهدي عصره علماً وأدباً وجهاداً، له عشرات المؤلفات منها: (الشافي) أربعة مجلدات، و(العقد الثمين) و(المهذب) في الفقه، و(صفوة الاختيار) في أصول الفقه وغيرها كثير، في شتى أنواع العلوم.

(أعلام المؤلفين الزيدية ص٥٧٨-٥٨٦ ترجمة رقم «٥٩٢»).

منها: أنه عدول عن الظاهر وما يقتضيه الكلام الأول، لأن نسق الكلام الأول[1] في ذمهم وتهجينهم، ولأن أبا طالب كان يقرب منه ويخالطه وينصره ولم ينأ عنه قط، ولأن ظاهر الكلام أن الوصفين ذم وتهجين، وعلى ما يقوله المخالف، أحدهما ذم والآخر مدح، ولا يجتمع المدح والذم، ولأن الروايات مختلفة، منهم من يروي أنه أسلم، ومنهم من يروي أنه لم يسلم، وأهل البيت أجمعوا على أنه أسلم[2]، مع أن رواية الإثبات أولى من النفي[3].

فأما مشائخنا فإنهم توقفوا فيه، ولم يقطعوا على شيء لاختلاف الروايات، انتهى.

قلت: ويدل على إسلام أبي طالب ما رواه الحاكم في (السفينة) عن ابن عمر قال: جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة، فقال له[4] النبي صلى الله عليه وآله: «ألا تركت الشيخ فآتيه[5]»، قال أبو بكر: أردت أن يأجره الله، والذي بعثك بالحق نبياً، لأنا كنت بإسلام أبي طالب أشد فرحاً من إسلام أبي، ألتمس بذلك قرة عينك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «صدقت، صدقت»[6].

ومن ذلك ما حكاه في (السفينة) أيضاً حيث قال فيها: وروى أبو الحسين[7]، عن ابن مهدي الطبري قال: روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما دعا أبا طالب إلى الإسلام، قال له: «ما أشد تصديقنا لحديثك، وأقبلنا لنصحك، وهؤلاء بنو أبيك قد اجتمعوا وأنا كأحدهم وأسرعهم، والله لما تحب، فامض لما[8] أمرت به، فإني والله مانعك ما حييت، ولا أسلمك حتى يَتِمَّ أمرك،

---

(١) الأول، زيادة من (ب).

(٢) وقال الحاكم الجشمي أيضاً في تنبيه الغافلين ص١١٢ ما لفظه: وقد ثبت بالنقل أنه كان مسلماً -أي أبو طالب-، وثبت بإجماع أهل البيت أنه أسلم، وإجماعهم حجة، وعلى أن نقلهم أولى من نقل غيرهم، لأنهم أولاده، فهم أعلم بأحواله. انتهى.

(٣)التهذيب في تفسير القرآن للحاكم الجشمي (خ) تحت التحقيق.

(٤) له، سقط من (ب).

(٥) فآتيه، سقط من (ب).

(٦) السفينة (ج٢) (خ) وهو في شرح ابن أبي الحديد ١٤/ ٦٨-٦٩، ورواه الحاكم الجشمي أيضاً في كتابه تنبيه الغافلين ص١١٣.

(٧) في (ب): أبي حسين.

(٨) في (ب): فامض إلى ما.

وأما أنت يا علي فما بك رغبة عن الدخول فيما دعاك إليه ابن عمك، وإنك[1] أحق من وازره، وأنا من ورائكما حافظٌ ومانعٌ)، فسُرَّ بذلك رسول الله ﷺ، وأنشد أبو طالب:

وبالغيب آمنّا وقد كان قومنا ... يصلون للأوثان قبل محمدٍ[2]

ومن الشاهد القوي على إسلام أبي طالب ما تكلم به لجلة قريش، فإنه جمعهم عند وفاته، وأوصاهم بكلام حكيم، فقال لهم: (يا معشر قريش، أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب، وفيكم السيد المطاع، والمقدم الشجاع، والواسع الباع، واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حزب، وعلى حربكم ألب، وإني أوصيكم بهذه البنيَّة، فإن فيها مرضاة الرب وقواماً للمعاش، وثباتاً للوطأة، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها؛ فإن في صلة الرحم منسأة في الأجل[3]، وزيادة في العمل، واتركوا البغي والعقوق، ففيهما هلكت الأمم قبلكم، أجيبوا الداعي، وأعطوا السائل، فإن فيهما شرف الحياة والممات، عليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة، فإن فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام، وإني أوصيكم بمحمد خيراً، فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم[4] به، قد جاء بأمر قَبِلَه الجَنَانُ، وأنكره اللسان مخافة الشنآن، وايم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، قد محضته العرب ودادها، وأصفت له فؤادها، وأعطته قيادها دونكم.

يا معشر قريش، ابن أبيكم كونوا له ولاة، ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد سبيله إلا

---

(١) في (ب): وأنت.

(٢) وأورد الرواية أيضاً الإمام أبو طالب عليه السلام في أماليه ص٤٨٧ برقم (٦٥٢)، ولفظ أولها هناك: وبه قال: وحكى أبو الحسن علي بن مهدي الطبري ...إلخ، والرواية في كتاب تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي أيضاً ص١١٣-١١٤.

(٣) في (ب): للأجل.

(٤) في (ب): أوصيكم.

رشد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة، ولأجلي تأخير، لكففت عنه الهزاهز، ولدافعت عنه الدواهي)، ثم هلك[1].

فانظر بقلبك أيها اللبيب، هل هذا إلا كلام من تمكَّن الإيمان من قلبه، وأغدق التصديق في صناديق[2] لبِّه، لكن تجنَّب النطق والإظهار خشية ما قال، فحين حضر أجله تكلم بالشهادة، وطابق لسانُه جَنَانه، كما قال المنصور بالله عليه السلام من قصيدة:

وقد كان يكتم إيمانه فأما الولاء فلم يكتم

وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام، قال: لما مات أبو طالب أمر رسول الله صلى الله عليه وعلى أهله[3] بغسله، وكفنه[4] ثم كشف الثوب عن وجهه، ثم مسح بيده اليمنى وجهه ثلاث مرات، ثم مسح بيده اليسرى جبهته ثلاث مرات، ثم قال: «كفلتني يتيماً، وربيتني صغيراً، ونصرتني كبيراً، فجزاك الله عني خيراً»[5].

وروى أبو العباس الحسني[6]، عن جعفر بن محمد عليهم السلام، قال: نزل جبريل على

---

(١) الروض الأنف ٢/ ١٧١.

(٢) في (ب): صناديد، وهو تحريف.

(٣) في (ب): ﷺ.

(٤) في (ب): وتكفينه.

(٥) أخرجه أبو العباس الحسني رضي الله عنه في المصابيح ص١٨٥ برقم (٦٥)، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام، وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٤/ ٧٦ ما لفظه: قالوا: وقد جاءت الرواية أن أبا طالب لما مات جاء علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فآذنه بموته، فتوجع عظيماً، وحزن شديداً، ثم قال له: «امض فتولّ غسله، فإذا رفعته على سريره فأعلمني» ففعل، فاعترضه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محمول على رؤوس الرجال، فقال: «وصلتك رحم يا عم، وجزيت خيراً، فلقد ربيت وكفلت صغيراً، ونصرت وآزرت كبيراً»، ثم تبعه إلى حفرته، فوقف عليه، فقال: «أما والله لأستغفرن لك ولأشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان». انتهى.

(٦) أبو العباس الحسني: هو أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم، المتوفى سنة ٣٥٣هـ، ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أحد أعلام أهل البيت الكرام، إمام، حافظ، مسند، رباني آل الرسول، وشيخ المعقول والمنقول، لم يبق شيء من فنون العلم إلا طار في أرجائه، وله العلوم الواسعة والمؤلفات الجامعة، عاش في الجيل والديلم، وخرج إلى فارس وبغداد، ومات بجرجان، ومن مؤلفاته (المصابيح في سيرة الرسول ﷺ وأئمة آل البيت إلى زمنه) (طبع)، وكتاب (النصوص)، وكتاب (ما تفرد به القاسم والهادي صلوات الله عليهما دون الفريقين من مسائل الحلال والحرام وغيرهن من الأحكام)، وله غير ذلك من المؤلفات. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٧٨-٧٩ ترجمة رقم «٤٢»).

رسول الله ﷺ، فقال: «يا محمد، إن الله حرم النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجرٍ كفلك، قال ﷺ: «من هم»؟ فقال: «عبد الله أبوك، وآمنة أمك، وعبد مناف عمك»، روى ذلك الحجوري في (روضته) وغيره انتهى[(١)].

ولما هلك أبو طالب ونالت قريش من رسول الله ﷺ خرج إلى الطائف في السنة العاشرة من بعثته ﷺ، ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصر، فعمد إلى ثلاثة إخوة أشراف ثقيف وهم: عبد ياليل، ومسعود، وحبيب بني عمرو بن عمير، فعرض عليهم أمره فلم يقبلوا[(٢)] منه، وأغروا به[(٣)] سفهاءهم فآذوه، وقد أقام بهم شهراً، ثم رجع في جوار عدي بن مطعم بن عدي، ذكره ابن قتيبة[(٤)].

مرور النفر من الجن به صلى الله عليه وآله وسلم

فانصرف رسول الله ﷺ لما يئس من خير ثقيف، حتى إذا كان ببعض الطريق قام من الليل، فمر به النفر من الجن، الذي قال الله تعالى فيهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[(٥)] [الأحقاف:٢٩]، ثم قدم مكة وقومه أشد مما كانوا عليه من خلافه.

---

(١) المصابيح لأبي العباس الحسني ص١٨٤ برقم (٦٤)، وأورد ابن أبي الحديد شاهداً له في شرح النهج ١٤/ ٦٧ ، وعن إيمان أبي طالب انظر أيضاً نفس المصدر١٤/ ٦٥-٨٤.

(٢) في (ب): فلم يقبلوه.

(٣) في (ب): عليه.

(٤) المعارف ص٨٩، وانظر عن خروج الرسول ﷺ إلى ثقيف: السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٥١-٥٢، والجزء الثاني من السفينة (خ)، وسيرة المصطفى لهاشم معروف الحسني ص٢١٩-٢٢٢.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٣، والمصابيح في السيرة لأبي العباس الحسني ص٢٢٠، السفينة (خ) ج٢، وابتسام البرق (خ)، والكشاف ٤/ ٣١٤-٣١٦.

[ذكر الإسراء]

قال المسعودي: وفي السنة الحادية عشرة[١] كان المسرى على ما في ذلك من التنازع بين فرق الأمه في كيفيته[٢].

[عرضه نفسه صلى الله عليه وآله وسلم على قبائل العرب]

وفي السنة الثانية[٣] عشرة كان عرضه نفسه صلى الله عليه وآله على قبائل العرب في المواسم: منى، وعرفات، ومجنة[٤]، وذي المجاز[٥] وغيرها، فقال لعمه العباس: «أغد معي يا عم إلى سوق عكاظ، فأرني منازل أحياء العرب، لعلي أدعوهم إلى الله تعالى، فلعل الله يوفقني إلى رجل منهم فيجيرني حتى أبلِّغ عن الله ما أرسلني به[٦]»، فسار ﷺ ومعه عمه العباس وعلي عليه السلام، وأبو بكر، فلما دخلوا إلى[٧] سوق عكاظ جعل العباس يريه منازل أحياء[٨] العرب، ويعرفه قبائلهم، فبدأ بثقيف فآذوه وأغروا به سفهاءهم، فرموه بالحجارة حتى أدموا ساقيه، ثم ما زال ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب، يدعوهم إلى

---

(١) عشرة، سقط من (ب).

(٢) عن الإسراء والمعراج انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٣٤-٤٣، والكشاف للزمخشري ٢/ ٦٠٤-٦٠٦، والجزء الثاني من السفينة للحاكم الجشمي (خ)، وابتسام البرق لابن بهران (خ).

(٣) في (ب): الثالثة عشر.

(٤) مجنّة: اسم سوق للعرب كان في الجاهلية، وكانت مجنة بمر الظهران قرب جبل يقال له: الأصفر، وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها. (معجم البلدان ٥/ ٥٨-٥٩).

(٥) ذو المجاز: موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة، كانت تقوم فيه الجاهلية ثمانية أيام. (المصدر السابق ٥/ ٥٥).

(٦) به، زيادة من (ب).

(٧) إلى، سقط من (ب).

(٨) في (ب): الأحياء، وقوله في (أ): العرب، سقط من (ب).

الإسلام ويسألهم النصرة قبيلة قبيله، فأتى كلباً في منازلهم فلم يقبلوا منه(١)، وأتى بني حنيفة في منازلهم، فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه رداً منهم(٢)، فأتى(٣) عامر بن صعصعة فلم يقبلوا منه(٤)، وكان لا يسمع بقادم يقدم مكة إلا عرض نفسه عليه، ودعاه إلى ما جاء به.

وفي آخر هذه السنة عرض نفسه على اليثربيين في الموسم عند جمرة العقبة، وبايعوه في السنة الثالثة عشر، بايعه منهم سبعون رجلاً.

الهجرة الكبرى

وهاجر ﷺ إلى المدينة في السنة الرابعة عشر، ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، ودليلهم عبد الله بن الأريقط الليثي، ولم يعرف له إسلام(٥).

قال في (الإمتاع): تلاحق المسلمون بالمدينة يخرجون من مكة أرسالاً، حتى لم يبقَ بمكة إلا رسول الله ﷺ وعلي وأبو بكر، أقاما بأمره لهما، وإلا من اعتقله المشركون كرهاً، فحذرت قريش خروج رسول الله ﷺ، واشتوروا بدار الندوة، أيحبسونه بالحديد(٦)، ويغلقون عليه باباً، أو يخرجونه من مكة، أو يقتلونه، ثم اتفقوا على قتله، فأعلمه الله تعالى بذلك، فلما كانت العتمة اجتمعوا على باب رسول الله ﷺ يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه، فلما رآهم ﷺ أمر علي بن أبي طالب أن ينام على فراشه، ويتسجى ببرده الأخضر الحضرمي، وأن يؤدي عنه ما عنده من الودائع والأمانات ونحو ذلك، فنام على فراشه وتغطى ببرده الأخضر الحضرمي،

---

(١) السفينة ج٢ (خ).

(٢) السفينة ج٢ (خ).

(٣) في (ب): وأتى.

(٤) السفينة ج٢ (خ).

(٥) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٦.

(٦) في (ب): أيحبسونه عليه بالحديد.

فكان أول من شرى نفسه، وفيه نزلت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ﴾[1] [البقرة:٢٠٧] الآية.

وخرج ﷺ، وأخذ حفنة من تراب، وجعله على رؤوسهم وهو يتلو الآيات من أول يس إلى قوله: ﴿فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ [يس:٩]، فطمس الله على أبصارهم فلم يروه، وانصرف ﷺ وهم ينظرون علياً عليه السلام، فيقولون: إن محمداً لنائم حتى أصبحوا، فقام علي عليه السلام عن الفراش فعرفوه، وأنزل الله في ذلك: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَ﴾[2] [الأنفال:٣٠] الآية.

وسأل أولئك الرهط علياً عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: لا أدري، أمرتموه بالخروج فخرج، فضربوه، وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعةً ثم خلوا عنه، فأدى أمانة رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولما خرج رسول الله ﷺ أتى أبا بكر وأعلمه أنه يريد الهجرة، وقد روي أنه أتى أبا بكر بالهاجرة، وأمره بالخروج من غد، وأعلمه أن الله قد أذن له في الخروج، فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله، قال: «الصحبة». فبكى من الفرح، فاستأجر عبد الله بن أريقط الليثي ليدلهما على الطريق، وخرجا من خوخة[3] من دار أبي بكر، ومضيا إلى غار في جبل ثور[4]، فلم يصعدا الغار حتى قطرت قدما رسول الله صلى الله عليه وآله دماً؛ لأنه لم يتعود الحفية ولا الرعية ولا السفر، وعادت قدما أبي بكر كأنهما صفوان[5]، وعمَّى الله تعالى على قريش خبرهما فلم يدروا أين ذهبا، وكان عامر بن فهيرة يريح عليهما غنيمة، وكانت أسماء بنت

---

(١) ابتسام البرق (خ)، وانظر المصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٢٧-٢٢٨، وشواهد التنزيل ١/ ٩٦-١٠٢، ومناقب الكوفي ١/ ١٢٤، وانظر تخريجه في المصادر الثلاثة المذكورة، وانظر كتاب تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص٣٨-٣٩.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٦-٩٧، وابتسام البرق (خ)، وانظر الكشاف للزمخشري ٢/ ٢٠٤-٢٠٥.

(٣) في (ب): جوفة، وهو تحريف، والخوخة: كوة في الجدار تؤدي الضوء.

(٤) ثور: اسم جبل بمكة.

(٥) الصفوان: الحجر الأملس.

أبي بكر تحمل لهما الزاد إلى الغار[1].

وقال في (الروضة): كان علي عليه السلام يأتيهما بالطعام والشراب، ولما سكن الطلب استأجر ثلاث رواحل للنبي صلى الله عليه وآله، ولأبي بكر، ومولاه عامر بن فهيرة، ولدليلهم عبد الله بن الأريقط الليثي. انتهى.

ومثله في (أنوار اليقين)[2] بإسناده عن أبي رافع، وفي (المصابيح)[3] لأبي العباس الحسني عليه السلام.

وكان عبد الله بن أبي بكر يتسمع لهما ما يقال فيهما بمكة ثم يأتيهما بذلك، فجاءت قريش في طلبهما إلى ثور وما حوله، فمروا على باب الغار، وحاذت أقدامهم رسول الله ﷺ وأبا بكر، وقد نسجت العنكبوت، وعشعشت حمامتان على باب الغار، وبكى أبو بكر وقال: يا رسول الله، لو أن أحدهم[4] نظر إلى موضع قدمه لرآنا، فقال رسول الله ﷺ: «ما ظنك باثنين ثالثهما الله»، فرجعت قريش، ونادوا بأعلى مكة وأسفلها: من قتل محمداً وأبا بكر فله مائة من الإبل، ويقال: جعلوا لمن جاء بهما أو بأحدهما ديته[5]. انتهى.

---

(١) عن أمر الهجرة الكبرى انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٩٨ وما بعدها، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٢٥-٢٣١، ومروج الذهب ٢/ ٢٨٥-٢٨٦، وتأريخ الطبري ٢/ ٩٨-١٠٧، وأنوار التمام في تتمة الاعتصام للعلامة أحمد بن يوسف زبارة ٥/ ٣٦١-٣٦٤، والسفينة للحاكم الجشمي (خ) ج٢، وابتسام البرق لابن بهران (خ).

(٢) أنوار اليقين خ١/ ٧٦، وكتاب (أنوار اليقين) هو في إثبات إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لمؤلفه الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين محمد بن يحيى الهدوي [٦١٦-٦٧٠هـ] إمام، عالم، مجتهد، مجاهد، من أعلام الفكر الإسلامي، برع في جميع الفنون، وفاق الأقران، قام بأمر الإمامة سنة ٦٥٧هـ، وكانت دعوته بهجرة رغافة في جهات صعدة، وبايعه أكابر علماء عصره، وله مؤلفات منها كتاب (أنوار اليقين) المذكور هنا وغيره، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٣١٠-٣١١ ترجمة رقم «٢٨٨»).

(٣) المصابيح ص٢٢٦-٢٢٧ برقم (٩٢)، وأخرجه من حديث بسنده عن أبي العباس الحسني الإمام أبو طالب في أماليه ص١٢١ برقم(٩٠).

(٤) في (ب): أحدهما.

(٥) ما ذكره المؤلف هنا عن الإمتاع ذكره ابن بهران في ابتسام البرق (خ).

كسر الأصنام

قال الحاكم في (السفينة): عن علي عليه السلام قال: انطلق بي رسول الله ﷺ حتى أتى الكعبة، فقال لي: «اجلس»، فجلست إلى جنب الكعبة، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله على منكبي، ثم قال لي: انهض، فنهضت، فلما رأى ضعفي تحته قال لي: «اجلس»، فجلست فنزل وقال لي: «يا علي، اصعد على منكبي» فصعدت على منكبيه، ثم نهض بي، فلما نهض بي خيل إليَّ أني لو شئت نلت أفق السماء، فصعدت فوق الكعبة، وتنحى النبي ﷺ، فقال: «ائت صنمهم الأكبر صنم قريش» وكان من نحاس موتداً بأوتاد حديد إلى الأرض، وقال لي: «عالجه»، وكان يقول: «إيه! إيه! جاء الحق، وزهق الباطل» فلم أزل أعالجه حتى استمكنت[1] منه، فقال لي: «اقذفه» فقذفته وتكسر[2] ونزلت من فوق الكعبة، فانطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وآله نسعى، وخشينا أن يرانا أحد من قريش أو غيرهم، قال علي: فما صعدته حتى الساعة[3].

وذكر الحاكم في (السفينة)، أيضاً عن علي عليه السلام، قال: لما كانت الليلة التي أمرني رسول الله ﷺ أن أبيت على فراشه، وخرج من مكة مهاجراً، انطلق بي إلى الأصنام، الحديث الذي ذكرناه على ما هو، وقال علي عليه السلام في ذلك:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجرِ
رسول إلهٍ خاف أن يمكروا به
فنجاه ذو الطول الإلهُ من المكرِ

(١) في (ب): استمسكت.

(٢) في (ب): فتكسر.

(٣) السفينة (خ)، وأورده بلفظ السفينة مع اختلاف يسير العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في الروضة الندية ص٣١ وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وأحمد، وأبي يعلى، وابن جرير، قال: وصححه الحاكم، والخطيب، من حديث علي عليه السلام.

وبـــات رســـول الله في الغـــار آمنـــاً
مـــوقّى وفي حفـــظ الإلـــه وفي ســـترِ
وبـــت أراعيهـــم ومـــا يثبتونـنـــي
وقـد وطنـت نفـسي عـلى القتـل والأسرِ[1]

انتهى.

وروى أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلاَّبي[2] رحمه الله في (مجموعه)، بإسناد يرفعه[3] إلى أبي مريم، عن علي عليه السلام قال: انطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله حتى أتينا الكعبة، ثم ذكر الحديث كرواية الحاكم، إلى أن قال: فقذفته فتكسر كما تتكسر القوارير، فنزلت وانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق، حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد منهم[4].

وقد كان قبل ذلك يفد إلى مكة من الأوس والخزرج من يفد، يحجون البيت مع من يحجه من العرب، وكانوا يسمعون من حلفائهم من بني قريظة والنضير يهود المدينة أن نبياً مبعوث في هذا الزمان، ويتوعدون الأوس والخزرج به إذا حاربوهم، فيقولون: إنَّا سنقتلكم معهم[5] قتل عاد وإرم، فلما رأوا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الله وأمارات الصدق عليه لائحة،

---

(١) السفينة ج٢ (خ)، وانظر شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ١/ ١٠٢، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٢٨ مع اختلاف يسير، ومناقب الحافظ محمد بن سليمان الكوفي ١/ ١٢٤، وانظر الأبيات أيضاً في تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص٤٠.

(٢) أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلاّبي المعروف بأخي تبوك، محدث، عرف بمسند دمشق، ووصف بالحفظ، قال في شذرات الذهب: أبو الحسين الكلابي، محدث دمشق ومسندها، يعرف بأخي تبوك، كان ثقة نبيلاً مأموناً. انتهى.

ولد في شهر ربيع الأول سنة ٣٠٥هـ، وقيل: ٣٠٦هـ، وتوفي يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣٩٦هـ، له مجموع في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في جزأين وقد طبع، واحتوى على سبعة وخمسين حديثاً في مناقب الإمام علي عليه السلام.

(انظر المجموع المذكور ص٥-١١، مقدمة التحقيق).

(٣) في (ب): رفعه.

(٤) مجموع الكلابي ١/ ٢٠-٢١ الحديث رقم (٥).

(٥) في (ب): معه.

فقالوا: هذا الذي يتوعدكم به اليهود، فلا يسبقُنَّكم إليه.

أول مبايعة الأنصار [وتعرف ببيعة العقبة الأولى]

ثم إن رسول الله ﷺ لقي عند العقبة في مِنى في الموسم ستة نفر [وهم: أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث، وهو ابن عفراء، وأمه عفراء، ورافع بن مالك بن العجلان، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة بن عامر بن نابي، وجابر بن عبد الله بن رئاب] (١)، كلهم من الخزرج، فيهم أسعد بن زرارة، وهم يحلقون رؤوسهم، فجلس إليهم، فدعاهم إلى الله تعالى، وقرأ عليهم القرآن، فاستجابوا لله وللرسول وآمنوا وصدَّقوا، ثم رجعوا إلى قومهم بالمدينة، فذكروا لهم رسول الله ﷺ، [ودعوهم إلى الإسلام، ففشا فيهم، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله](٢)، فلما كان العام المقبل وافى(٣) الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً(٤)، منهم تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، فأسلموا، وكان معه يومئذٍ علي عليه السلام وأبو بكر، فبايعوه عند العقبة على الإسلام، كبيعة النساء، وذلك قبل أن يؤمر بالقتال، فبعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، ويقال: وابن أم مكتوم، ليعلما من أسلم القرآن، ويدعوا إلى الله تعالى، فنزلا بالمدينة على أبي أمامة أسعد بن زرارة، فخرج بهما إلى دار بني ظفر، واجتمع عليهما رجال ممن أسلم، فأتاهما أسيد بن حضير وسعد بن معاذ، وهما سيدا بني عبد الأشهل، فدعاهما مصعب إلى الإسلام، فأسلما ودعوا إلى الله تعالى قومهما، فما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وقد أسلم، إلا الأصيرم عمرو بن ثابت، فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أُحُد، ولم يزل مصعب يدعو إلى الإسلام حتى لم

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٣) في (ب): وافى في الموسم.

(٤) انظر أسماءهم بالتفصيل في سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩-٦١.

يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها عدة مسلمون إلا بني أمية بن زيد، ووائل، وواقف، فإنه تأخر إسلامهم، وكان مصعب بن عمير يؤم[1] بمن أسلم، وجمع بهم يوماً وهم أربعون في هزم[2] حَرة بني بياضة، ونقيع[3] الخضمات[4]، ثم عاد إلى مكة وأخبر رسول الله ﷺ بمن أسلم، فسره ذلك.

بيعة العقبة[5] [الثانية]

ثم كانت بيعة العقبة ثانياً، وقد وافى الموسم خلق من الأنصار مابين مسلم ومشرك، وزعيمهم البراء بن معرور، فتسلل منهم جماعة مستخفون لا يشعر بهم أحد، واجتمعوا برسول الله ﷺ في ذي الحجة، وواعدوه أوسط أيام التشريق بالعقبة، فلما كان الليل خرجوا بعد مضي ثلاثة أيام مستخفين[6]، يتسللون حتى اجتمعوا وهم ثلاثة وسبعون رجلاً، وامرأتان هما: أم عمارة نسيبة بنت عمرو بن كعب، وأسماء بنت عمرو بن عدي، وجاءهم رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس، وهو على دين قومه، وعلي عليه السلام، وأبو بكر، فأوقف العباس علياً عليه السلام في فم الشِعب عيناً له، وأوقف أبا بكر على فم الطريق الآخر عيناً له، وتكلم العباس أولاً يتوثق لرسول الله ﷺ، ثم تلا رسول الله ﷺ عليهم القرآن، ورغَّبهم في الإسلام، وشرط عليهم أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم، فأخذ البراء بن

---

(١) في (ب): يمر.

(٢) في النسختين: هدم، بالدال المهملة وهو تحريف، والصواب: هزم بالزاي المعجمة كما أثبتناه من نسخة أخرى ومن سيرة ابن هشام ٢/ ٦٢، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٥/ ٤٠٤، وابتسام البرق لابن بهران.

(٣) نقيع الخضمات: موضع حماه عمر بن الخطاب لخيل المسلمين، وهو من أودية الحجاز، يدفع سيله إلى المدينة، يسلك العرب إلى مكة منه، وحمى النقيع على عشرين فرسخاً أو نحو ذلك من المدينة. (معجم البلدان ٥/ ٣٠١)، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧-٦٥.

(٤) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧-٦٥، والسفينة ج٢ (خ).

(٥) عن بيعة العقبة الثانية انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٦٥-٨٣، وتاريخ الطبري ٢/ ٩٠-٩٧، والسفينة ج٢ (خ)، وابتسام البرق (خ).

(٦) مستخفين، سقط من (ب).

معرور بيده، وقال: والذي بعثك بالحق نبياً لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا[١]، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أهل الحرب، فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهان، فقال: يا رسول الله، إن بيننا وبين الناس حبالاً، ونحن قاطعوها[٢]، فهل عسيت إن أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا، فتبسم رسول الله ﷺ، وقال: «أنتم مني، وأنا منكم، أسالم من سالمتم، وأحارب من حاربتم»[٣]، فبايعوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه أبناءهم ونساءهم وأزرهم، وأقام ﷺ اثني عشر نقيباً منهم، قد سماهم في (الإمتاع)[٤]، فلما تمت بيعتهم استأذنوا رسول الله ﷺ أن يميلوا على أهل منى بأسيافهم، فقال: «لم أؤمر بذلك»، ثم اشتد الأذى على من بمكة من المسلمين، فأذن لهم الرسول ﷺ في الهجرة إلى المدينة، فبادروا إلى ذلك في خفاء وتستر، فيقال: إنه كان بين أولهم وآخرهم أكثر من سنة، وجعلوا يترافدون بالمال والظهر، ويتوافقون[٥]، وكان ينزل كل وفد من المهاجرين ببيت من الأنصار فيكرمون نُزُلَهم، ويشاطرونهم أموالهم، ويبالغون في تأهيلهم وإكرامهم، هكذا ذكره ابن بهران[٦].

وقال الحجوري في (الروضة): فلما أن كان في العام القابل أتوه وهم سبعون رجلاً متسربلين في الحديد، إلى قوله: فلما علمت بهم قريش ارتاعوا من ذلك، واجتمعوا إلى خيمة عتبة بن ربيعة، وأقبل أبو جهل، وعكرمة بن أبي جهل، وعمرو بن العاص، وصفوان بن أمية، وأبو سفيان صخر بن حرب، وعتبة بن ربيعة، ثم نهضوا إلى الأنصار، ثم حكى الحجوري ما كان بينهم من المنازعة والشقاق، وما أنشدوه من الأشعار حتى هموا بالحرب،

---

(١) في (ب): لنمنعك بما نمنع به أنفسنا وأزرنا.

(٢) في (ب): قاطعون.

(٣) ابتسام البرق (خ)، ورواه في سيرة ابن هشام ٢/ ٦٨ بزيادة في أوله وتقديم وتأخير، وبلفظ ابن هشام رواه الحاكم الجشمي في السفينة (خ) (ج٢).

(٤) وذكرهم في السفينة أيضاً (ج٢) (خ)، وأسماؤهم فيها: أسيد بن حضير، وأبو الهيثم بن التيهان بن مالك، وسعد بن خيثمة، وأسعد بن زرارة، وسعد بن الربيع، وعبد الله بن رواحة، ورافع بن مالك بن العجلان، والبراء بن معرور، وعبد الله بن عمرو بن حرام أب جابر بن عبد الله، وعبادة بن الصامت، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو بن خنيس. وانظر أسماءهم أيضاً في السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٦٨-٦٩.

(٥) في ابتسام البرق (خ): ويتوافقون، وقال في هامشه في نسخة: ويترافقون.

(٦) ابتسام البرق (خ).

ثم[1] آل أمرهم إلى أن حلفت قريش للأنصار ألاّ يعرضوا للنبي صلى الله عليه وآله إلا بخير، ولا لمن دخل في دينه من آبائهم وإخوانهم وجيرانهم، ولا لمن أحب أن يقعد معه من الأنصار، ولا لمن أتى إليه من جميع القبائل، ويبقى النبي ﷺ بين أظهرهم مدة الأجل، وهو ثلاثة أشهر، ثم يقضي الله سبحانه وتعالى في هذا الأجل ما أحب.

قال: وأخذت قريش من الأنصار عهد الله على ذلك، وانصرفوا[2] بلادهم راضين بأمر رسول الله ﷺ، قال: وأسلم في تلك الأشهر: عمار بن ياسر العنسي، وعمر، وعثمان، وطلحة، وقوم من مكة كثير وهاجروا، فلما علمت[3] ذلك قريش شقَّ عليهم ذلك، واجتمعوا إلى دار الندوة، واشتوروا وهموا بالغدر بالنبي ﷺ، وقال بعضهم: نقتله، وقال بعضهم: نطرده، وقال بعضهم: نوثقه رباطاً، فأضجع علياً عليه السلام في مضجعه، وخرج ﷺ إلى الغار، ...الخبر.

قال ابن بهران: ولما مضت ثلاث لرسول الله ﷺ وأبي بكر وهما في الغار، وأتاهما دليلهما وقد سكن الطلب عنهما، ومعه بعيراهما، فأخذهما لرسول الله ﷺ بالثمن من أبي بكر، وقد كان أبو بكر أعدَّهما قبل ذلك[4].

قلت: وقد ذكرنا من قبل رواية غيره، قال: فركب رسول الله ﷺ الجدعاء، وخرجا من الغار سحرة ليلة الإثنين لأربع خلون من ربيع الأول على الصحيح، معهما سفرة أتت بها أسماء بنت أبي بكر، وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة، وسار عبد الله بن أريقط أمامهما، فلما مروا بحي بني مدلج بصر[5] بهم سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي، فركب جواده ليأخذهم، حتى إذا قرب ساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها وكانت صلبة، وثار[6] من

---

(١) في (ب): حتى آل.

(٢) في (ب): فانصرفوا.

(٣) في (ب): فلما علموا بذلك قريش.

(٤) ابتسام البرق (خ) وهو فيه نقلاً عن الإمتاع.

(٥) في (ب): بصرهم.

(٦) في (ب): وسار.

تحتها مثل الدخان، فقال[١]: ادعُ لي يا محمد ليخلصني الله، ولك عليَّ أن أرد عنك الطلب، فدعا له فتخلص، فعاد يتبعهم، فساخت قوائم فرسه في الأرض أشد من الأولى، فقال: يا محمد، قد علمت أن[٢] هذا من دعائك عليَّ، فادعُ الله لي، ولك عهد الله أن أرد عنك الطلب، فدعا له فتخلص، وقرب من النبي ﷺ، وقال: يا رسول الله، خذ سهماً من كنانتي، فإن[٣] إبلي بمكان كذا فخذ منها ما أحببت، قال: «لا حاجة لي في إبلك»، وسأل رسول الله ﷺ أن يكتب له كتاباً، فكتب له أبو بكر، وقيل: بل كتب له عامر بن فهيرة في أديم، ورجع يقول للناس: قد كفيتم ما هنا، ويرد عنهم الطلب[٤].

وروي أنه تلقاه ﷺ بريدة بن الحصيب الأسلمي في سبعين راكباً من قومه، فأسلموا كلهم، وقال بريدة للنبي ﷺ: تنزل عليَّ، فقال ﷺ: «إن ناقتي هذه مأمورة»، ثم قال: لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء، فحلّ رسول الله ﷺ عمامته، ثم شدها في رمح، ثم مشى بين يديه.

ومرَّ رسول الله ﷺ بخيمتي أم معبد عاتكة بنت خويلد الخزاعية، وكان من أمره في الشاة وحلبها لبناً كثيراً، وهي حافل[٥]، في سنة مجدبة ما بهر عقلها، ويقال: إنها ذبحت لهم شاة وطبختها، فأكلوا منها، وسفَّرتهم منها بما وسعت سفرتهم، وبقي عندها أكثر لحمها[٦]، وقالت أم معبد: لقد بقيت الشاة التي مسح رسول الله ﷺ على ضرعها إلى عام الرمادة، وهي سنة ثماني عشرة من الهجرة، فكنَّا نحلبها صبوحاً وغبوقاً[٧]، وما في الأرض قليل ولا كثير[٨].

---

(١) في (ب): وقال.

(٢) أن، سقط من (ب).

(٣) في (ب): قال.

(٤) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٢.

(٥) التحفيل هو ألاَّ تحلب الشاة أياماً ليجتمع اللبن في ضرعها للبيع(مختار الصحاح ص ١٤٥).

(٦) انظر المصابيح في السيرة لأبي العباس الحسني ص١٥٩-١٦٢.

(٧) الغَبُوق: الشرب بالعشي.

(٨) ابتسام البرق (خ)، وعن قصة أم معبد وشاتها انظر: المصابيح لأبي العباس الحسني ص١٥٩-١٦٢، والسفينة للحاكم الجشمي (ج٢) خ.

وكان المهاجرون قد استبطأوا قدوم رسول الله ﷺ، وبلغ الأنصار مخرجه من مكة وقصده إياهم، فكانوا كل يوم يخرجون إلى الحَرَّة ينتظرونه، فإذا اشتد الأمر عليهم رجعوا.

قدومه صلى الله عليه وآله وسلم المدينة

فلما كان يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول على الصحيح على رأس ثلاث عشرة سنة من المبعث، وافى رسول الله ﷺ المدينة حين اشتد الضحى، ونزل إلى جانب الحَرَّة، وقد عاد المهاجرون والأنصار بعدما انتظروه على عادتهم، وكان أول من بصر به رجل من يهود المدينة، وكان على سطح أطم[(١)] له، فنادى بأعلى صوته: يا بني قيلة[(٢)]، هذا جدكم الذي تنتظرون[(٣)]، فخرج الأنصار بالمهاجرين في سلاحهم، فوافوه وهو مع أبي بكر في ظل نخلة، وحيوا رسول الله ﷺ بتحية النبوة، وقالوا: اركبا آمنين، وحفوا حولهما بالسلاح، وأقبل يسير حتى نزل على أبي قيس كلثوم بن الهدم من بني عمرو بن عوف على الصحيح، وأقام بقباء فيهم الإثنين والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وأسس مسجدهم[(٤)].

قال الكازروني: وقيل: كان أصحاب رسول الله ﷺ قد بنوا مسجداً يصلون فيه، فصلى فيه، ولم يحدث في المسجد شيئاً، وقيل: لبث في بني عمرو بن عوف بضعة عشر يوماً.

قدوم علي عليه السلام المدينة

وقدم علي عليه السلام المدينة بعدما أدَّى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده،

---

(١) الأطم بضمة وبضمتين: القصر، وكل حصن مبني بحجارة، وكل بيت مربع مسطح. (القاموس المحيط ص١٣٩٠).

(٢) قيلة: هي أم الأوس والخزرج.

(٣) في (ب): تنظرون.

(٤) ابتسام البرق (خ)، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ١٠٥-١٠٦، وتاريخ الطبري ١٠٦-١٠٧، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٢٩-٢٣٠، ومروج الذهب للمسعودي ٢/ ٢٨٦-٢٨٧.

وكان يسير الليل، ويكمن النهار حتى تفطرت قدماه، فاعتنقه النبي ﷺ، وبكى رحمةً له، لما بقدميه من الورم، وتفل في يديه، وأمرَّهما على قدميه، فلم يشكهما بعد ذلك، حتى قتل كرم الله وجهه في الجنة[1]، ونزل على كلثوم بن الهدم، وقيل: على امرأة، والصحيح أنه نزل مع النبي ﷺ على كلثوم بن الهدم[2].

[عودة إلى حديث قدوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة]

ثم خرج ﷺ يوم الجمعة على الصحيح، وأسس ﷺ حينئذٍ مسجد قباء كما ذكرناه، وأتاه عبد الله بن سلام فأسلم[3]، وأسلم مخيريق اليهودي[4]، ثم ركب بأمر الله له، وسار على ناقته والناس حوله قد حشدوا ولبسوا السلاح، وذلك ارتفاع النهار من يوم الجمعة، فجعل كلما مر بقوم من الأنصار، قالوا: هلمَّ يا رسول الله إلى القوة والمنعة والثروة، فيقول لهم خيراً، ويقول ﷺ: «دعوها فإنها مأمورة»، فلما أتى مسجد بني سالم جمع بمن كان معه من المسلمين وهم إذ ذاك مائة رجل، وقيل: أربعون رجلاً في حرَّة بني بياضة، وخطبهم رسول الله ﷺ، وهي أول جمعة أقامها رسول الله ﷺ في الإسلام، وأول خطبة خطبها[5]، ثم ركب ناقته،

(١) انظر المصابيح لأبي العباس ص٢٢٧، وأنوار اليقين (خ) ج١/ ٧٦، وابتسام البرق لابن بهران (خ)، وأنوار التمام ٥/ ٣٦٤.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٦، وتاريخ الطبري ٢/ ١٠٦.

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٤-١٢٥.

(٤) انظر المرجع السابق ٢/ ١٢٥-١٢٦.

(٥) ذكرها ابن هشام في السيرة النبوية ٢/ ١١١-١١٢، حيث ذكر أن النبي ﷺ قام في المسلمين ذلك اليوم وخطبهم، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد، أيها الناس، فقدموا لأنفسكم، تعلمن والله ليصعقن أحدكم، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان، ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولي فبلغك، وآتيتك مالاً، وأفضلت عليك؟ فما قدمت لنفسك؟ فلينظرن يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فإن بها تجزي الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». انتهى.

فلم[1] تزل سائرة به، وقد أرخى زمامها حتى حاذت دار بني النجار، موضع مسجده الآن، فبركت ثم نهضت، وسارت قليلاً ثم التفتت ورجعت فبركت في[2] موضعها الأول.

وقيل: إن جابر بن صخر من بني سلمة، وكان من صالحي المسلمين جعل ينخسها لتقوم منافسةً لبني النجار، أن ينزل رسول الله ﷺ عندهم فلم تقم، فنزل ﷺ عنها، وحمل أبو أيوب خالد بن زيد النجاري رضي الله عنه رحله إلى منزله، وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلة رسول الله ﷺ فكانت عنده، وأول هدية أتته ﷺ قصعة مثرودة خبزاً وسمناً ولبناً، جاء بها زيد بن ثابت من عند أمه، فأكل ﷺ منها وأصحابه، ثم جاءت قصعة سعد بن عبادة وفيها عراق لحم، فأقام رسول الله ﷺ في بيت أبي أيوب سبعة أشهر، وما كانت تخطيه جفنة سعد بن عبادة، وجفنة أسعد بن زرارة كل ليلة، وجعل بنو النجار يتناوبون في حمل الطعام إليه ﷺ مدة مقامه في بيت أبي أيوب رضي الله عنه[3].

بناء مسجده صلى الله عليه وآله وسلم

ثم اشترى ﷺ موضع مسجده، وكان مربداً لسهل وسهيل ابني عمرو، وكانا يتيمين في حجر أسعد بن زرارة، فبنى رسول الله ﷺ مسجده المعروف الآن بالمدينة.

وفي (الإمتاع): أن النبي ﷺ أسس مسجد قباء قبل بناء مسجده.

---

(١) في (ب): ولم.

(٢) في، زيادة من (ب).

(٣) ابتسام البرق (خ)، وهناك حاشية في (أ) وفي نسخة أخرى لفظها: وفي مواهب القسطلاني ما لفظه: وقد ذكر أن هذا البيت الذي لأبي أيوب بناه له عليه الصلاة والسلام تبع الأول لما مر بالمدينة، وترك فيها أربعمائة عالم، وكتب كتاباً للنبي ﷺ ودفعه إلى كبيرهم وسأله أن يدفعه إلى النبي ﷺ، فتداول الدار الملاك إلى أن صارت إلى أبي أيوب وهو من ولد ذلك العالم، قال: وأهل المدينة من ولد أولئك العلماء، قال: فعلى هذا إنما نزل النبي صلى الله عليه وآله في منزل نفسه لا منزل غيره، والله أعلم. تمت.

قال الحاكم في (السفينة): روي أنه لما أراد بناء المسجد، قيل له: عريش كعريش أخيك موسى سبعة أذرع، فقال ﷺ: «ثماني خشبات، إن الأمر أعجل من ذلك، وظُلَّة كظُلَّةِ موسى».

قالوا: وما ظُلَّة موسى؟

قال: «إذا قام أصاب رأسه السقف»، ثم كثر المسلمون، فقيل له: لو أمرت بالمسجد فزيد فيه؟

فقال: «نعم»، فأمر فزيد فيه، ثم اشتد عليهم الحر، فقيل: لو أمرت بالمسجد فظلل؟

قال: «نعم»، فأمر[١] فأقيم فيه السواري، وطرحت فيه خصف الأواري، فلما أصابهم المطر وجعل المسجد يكف عليهم، فقيل له: لو أمرت بتطيينه؟ فقال لهم: «لا، عريش كعريش أخي موسى، ما أمرت بتشييد المساجد»، فلم يزل كذلك حتى قبض رسول[٢] الله ﷺ، وكان جداره قبل أن يظلَّل قامة[٣]. انتهى.

وبنى ﷺ الحِجرَ لأزواجه بجانب المسجد، وجعلها تسعاً، بعضها مبني بحجارة قد رصّت، وسقفها من جريد[٤] مطيّن بطين، ولكل بيت حجرة، وكانت حُجره ﷺ أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر.

قال في (الإمتاع): ونزل تمام الصلاة أربعاً بعد شهر من مقدم رسول الله ﷺ المدينة، فتمت صلاة المقيم أربعاً بعد ما كانت ركعتين، وأقرت صلاة المسافر ركعتين[٥].

---

(١) في (ب): فأمر به ...إلخ.

(٢) في (ب): النبي.

(٣) السفينة (ج٢) خ.

(٤) الجريد: الذي يجرد عنه الخوص، الواحدة جريدة، ولا يسمى جريداً ما دام عليه الخوص، وإنما يسمى سعفاً. (مختار الصحاح ص٩٩).

(٥) وحكاه عن الإمتاع الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في الاعتصام ١/ ٣٤٠.

سد الأبواب التي إلى المسجد

قال ابن بهران: إنه ﷺ سد الأبواب الشارعة إلى مسجده ﷺ، وترك باب علي عليه السلام، قال: وهذا الحديث قوي صحيح، أخرجه أهل البيت عليهم السلام، وأشياعهم لا يعرفون سواه، وأخرجه غيرهم من أهل الحديث بطرق قوية، وفي بعضها: أنه ﷺ قال: «ما أنا أمرت بسدها»، حين تكلم ناس في ذلك، وفي رواية: «إني والله ما سددت شيئاً ولا فتحت، ولكني أمرت بشيءٍ فاتبعته»[(١)].

مؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين المسلمين[(٢)]

وقال أيضاً عن (الإمتاع): آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فكانوا يتوارثون بهذا الإخاء في ابتداء الإسلام إرثاً مقدماً على القرابة، وكان الذين آخى بينهم تسعين رجلاً، خمسة وأربعين من المهاجرين، وخمسة وأربعين من الأنصار، ويقال: إنه لم يبق من المهاجرين أحد إلا آخى بينه وبين أنصاري، وكانت المؤاخاة بعد مقدمه بخمسة أشهر، وقيل: بثمانية أشهر[(٣)].

وكان رسول الله ﷺ سيد المرسلين وإمام المتقين وعلي بن أبي طالب عليه السلام أخوين، وقيل في المؤاخاة غير ذلك وهو الصحيح، ويدل عليه أن النبي ﷺ آخى بين نفسه وبين علي عليه السلام وهما من المهاجرين، وإنما آخى النبي ﷺ بين الرجل ونظيره في الفضل.

---

(١) ابتسام البرق (خ)، وحديث سد الأبواب إلا باب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حديث شهير، وقد ورد بألفاظ مختلفة وأسانيد وروايات متعددة، ، انظر الكامل المنير ص١٥٣-١٥٥، مناقب الحافظ محمد بن سليمان الكوفي ٢/ ٤٥٧-٤٦٦ من الرقم (٩٥١) إلى الرقم (٩٦٢)، ومناقب ابن المغازلي الشافعي ص١٦٧-١٧٠ من الرقم (٣٠٣) إلى الرقم(٣٠٩)، وانظره بتخريجه الموسع في لوامع الأنوار ١/ ١١٦-١٢٧.

(٢) وانظر عن مؤاخاة النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار سيرة ابن هشام ٢/ ١١٦-١١٧، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣١، وابتسام البرق (خ)، والجزء الثاني من السفينة(خ).

(٣) ابتسام البرق (خ).

وفي (الخميس): ونقل ابن حجر في (شرح البخاري) عن ابن[1] عبد البر: أن المؤاخاة كانت مرتين: الأولى قبل الهجرة بمكة بين المهاجرين خاصة، روى النيسابوري قال: آخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وفي رواية: بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة، فقال علي: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك، فمن أخي؟ قال: «أنا أخوك»، وفي رواية: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»[2]. انتهى.

قال في (الخميس): وكانوا يتوارثون بهذه المؤاخاة.

قال في (السفينة): وكان حمزة وزيد بن حارثة أخوين، وجعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين[3].

وفي (الكامل المنير) للقاسم بن إبراهيم عليه السلام[4]: وعلمت الأمة أن رسول الله ﷺ

---

(١) ابن، زيادة من (ب).

(٢) حديث مؤاخاة النبي ﷺ لأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حديث شهير، تنقله كتب الحديث والسير والفضائل، انظر مناقب الحافظ محمد بن سليمان الكوفي ١/ ٣٠١-٣١٩ من الرقم (٢٢١) إلى الرقم (٢٤١)، ومناقب ابن المغازلي الشافعي ص٤٣-٤٤، من الرقم (٥٧) إلى الرقم(٦١)، وأنوار التمام في تتمة الاعتصام للعلامة أحمد بن يوسف زبارة ٥/ ٣٦٥-٣٦٩، ولوامع الأنوار ١/ ١١٥-١١٦ وتنبيه الغافلين ص٥٤-٦١، والروضة الندية لابن الأمير ص٩٤-١٠٠ وغيرها كثير، وانظر تخريج حديث المؤاخاة في كتاب الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي للإمام يحيى بن حمزة عليه السلام ٦/ ٢٩٤٢-٢٩٤٣.

(٣) السفينة (ج٢) خ، وروي مثله في سيرة ابن هشام ٢/ ١١٦.

(٤) هو الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أبو محمد، المعروف بالرسي، أحد عظماء الإسلام ونجوم الآل الكرام، مولده بالمدينة سنة ١٦٩هـ، ونشأ في أحضان الفضيلة يطلب العلم عند أكابر علماء أهل بيته حتى فاق أقرانه، فكان فقيهاً، محدثاً، مناضلاً، شاعراً، زاهداً، ورعاً، شجاعاً، سخياً، ثائراً في الله، بويع له بالإمامة سنة ٢٢٠هـ، وسميت بيعته البيعة الجامعة لإجماع وجوه أهل البيت عليهم السلام عليها في عهد المعتصم العباسي، واشتهر أمره، وطار صيته، فطاردته جيوش العباسية في اليمن والحجاز، ثم استقر بجبل الرس، وهو جبل يبعد من المدينة ستة أميال، حتى توفاه الله هناك سنة ٢٤٦هـ، ودفن به، وقد خلف عدداً من المؤلفات العظيمة والمهمة منها: (الدليل الكبير على وجود الله) و(الدليل الصغير)، و(تفسير القرآن) فسر فيه السور القصار، و(الرد على الملحد)، و(سياسة النفس)، و(المكنون في الآداب والحكم)، و(العدل والتوحيد في نفي التشبيه عن الواحد الحميد)، و(الكامل المنير في الرد على الخوارج)، و(الرد على النصارى)، و(المسترشد)، و(المديح الكبير للقرآن)، و(المديح الصغير للقرآن) وغيرها، وقد طبع أغلبها.

(انظر كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٧٥٩-٧٦٥ ترجمة رقم «٨٢٢»).

آخى بين أصحابه، فاختار بعضهم لبعض على قدر فضائلهم وسوابقهم ومنازلهم، فآخى بين أبي بكر وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان، وبين سعد بن أبي وقاص ومعاذ بن جبل، وآخى بين نفسه صلوات الله عليه وآله وبين علي بن أبي طالب؛ إذ لم يكن له كفؤ في جميع الأرض غيره، ولا نظير له فيها غيره، وكان كل واحد منهم براً بأخيه، مصفياً له هواه[1]. انتهى.

وصول الوفود إليه صلى الله عليه وآله وسلم

كانت الوفود إليه ﷺ قبل الهجرة وبعدها.

[وفد الجن]

قال ابن بهران: أما وفد الجن، فعن علقمة، قال: قلت لابن مسعود: هل صحب النبي ﷺ منكم ليلة الجن أحد؟ قال: ما صحبه منَّا أحد، لكنَّا كنَّا مع رسول الله ﷺ ففقدناه، فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا: استطير أو اغتيل، فبتنا بشر ليلة، فلما أصبحنا إذ هو جاء من قبل حراء، قال: فقلنا: يا رسول الله، فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة، قال: «أتاني داعي الجن، فذهبت فقرأت عليهم القرآن»، قال: فانطلق بنا، فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم، أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة علف لدوابكم»، فقال رسول الله ﷺ: «فلا تستنجوا بهما؛ فإنهما طعام إخوانكم من الجن»[2].

---

(١) الكامل المنير ص٢٩٠.

(٢) ابتسام البرق (خ)، وانظر الكشاف ٤/ ٣١٥ تخريج الحديث رقم (١٠٣٣)، وبهجة المحافل ١/ ١٤٤، والروض الأنف ٢/ ١٨٠.

[قدوم الطفيل بن عمرو الدوسي]

قال ابن بهران: وكان ممن وفد إليه ﷺ الطفيل بن عمرو الدوسي[1].

[وفد نصارى نجران]

قال: ثم وفد عليه بعد الهجرة نصارى نجران، وقصتهم مشهورة[2].

قال في (أنوار اليقين): كانت بعد الفتح، وبعد أن أرسل إلى نجران النبي ﷺ رسلاً يدعوهم إلى الإسلام، فارتاعوا لذلك وتشاوروا، ووفد وفدهم إلى رسول الله ﷺ، وكانوا أربعة عشر راكباً من نصارى نجران، وسبعين راكباً من أشراف بني الحارث بن كعب، وكان ﷺ لما استراث، خبَّر أصحابه قد أرسل خالد بن الوليد في خيل لمشارفة أمرهم، فألفوهم وهم عائدون.

قال في (السفينة): وفيهم ثلاثة يتولون[3] أمرهم: العاقب وهو أميرهم، وصاحب مشورتهم، وهو عبد المسيح رجل من كندة، وأبو الحارث بن علقمة وهو رجل من ربيعة، وهو أسقفهم وحبرهم، ومعه أخوه كرز، وأبو الحارث هذا هو إمامهم، وصاحب مدارسهم، وله فيهم قدر ومنزلة، قد شرَّفه ملك الروم، واتخذوا له الكنائس، والثالث السيد وهو صاحب رحلتهم، ففصلوا من نجران، وأخو أبي الحارث على بغلة له فعثرت، فقال: تعس الأبعد! يعني النبي ﷺ، فقال أخوه أبو الحارث: بل تعست أنت! أتشتم رجلاً من المسلمين، إنه للنبي الذي كنَّا ننتظر، قال: فما يمنعك أن تتبعه وأنت تعلم هذا منه، قال: شرَّفنا القوم وأكرمونا وأبوا علينا إلا خلافه، ولو اتبعته لنزعوا كل ما ترى، فأعرض عنه أخوه، وهو يقسم بالله لا يثني له عناناً حتى يقدم المدينة على النبي ﷺ، فقال له أخوه أبو الحارث:

---

(١) ابتسام البرق (خ)، والسفينة (ج٢) خ.

(٢) ابتسام البرق (خ).

(٣) في (ب): مولون.

مهلاً! يا أخي، فإنما كنت مازحاً، قال: وإن كنت مزحت، ثم مرَّ يضرب بطن راحلته، وهو يقول:

إليك تعدو قلقاً وضينها[1] معترضاً في بطنها جنينها

مخالفاً دين النصارى دينها

فقدم على رسول الله ﷺ وأسلم[2].

[وفد ثقيف]

ثم وفد عليه وفد ثقيف بعد مرجعه من تبوك، فضرب لهم قبةً في ناحية مسجده فأسلموا، وأمّر عليهم ﷺ عثمان بن العاص الثقفي، وهو من أصغرهم سناً؛ لما رأى من حرصه على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن[3].

وقال أيضاً: عن ابن هشام، عن ابن إسحاق: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه، قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة أن ذلك سنة تسع، وأنها كانت تسمى سنة الوفود، قال: قال ابن إسحاق: وإنما كانت العرب تربص بالإسلام أمر هذا الحي من قريش، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم، وأهل البيت والحرم، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم، وقادة العرب لا ينكرون ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله ﷺ وخلافه، فلما أُفْتُتِحت مكة، ودانت له قريش، ودوَّخها الإسلام، عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ

---

(١) الوضين: الحزام.

(٢) السفينة ج٢ –خ– ورواه أيضاً الحاكم في تنبيه الغافلين ص٤٦-٤٧، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٣-١٧٤، وأنوار اليقين (خ) ١/ ٢٩٦-٢٩٧.

(٣) ابتسام البرق (خ)، وعن وفد ثقيف انظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٢١-١٢٤، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٦٣، والجزء الثاني من سفينة الحاكم الجشمي (خ).

ولا عداوته، فدخلوا في دين الله كما قال الله عز وجل: ﴿أَفْوَاجًا﴾ [النصر:٢] [١].

[وفد تميم]

وقدم عليه ﷺ وفد تميم، ونادوا رسول الله ﷺ من وراء الحجرات: أن اخرج إلينا يا محمد، فتأذى رسول الله ﷺ من صياحهم كما حكى الله تعالى [٢].

[وافدة النساء]

وقدم عليه ﷺ وافدة النساء، عن عبد الله بن عمر، قال: كنت عند النبي ﷺ، فأتته أسماء بنت سهل، فقالت: بأبي أنت وأمي، أنا وافدة النساء إليك، ما من امرأة في شرق ولا في [٣] غرب إلا ورأيها مثل [٤] رأيي، إن الله بعثك إلينا فآمنا بك وبالإله الذي بعثك، وإنا معاشر النساء عوان [٥] مقصورات بيوتكم، مقضيات شهواتكم، حاملات أولادكم، والله فضلكم علينا بالجُمَعِ والجماعات، وعيادة المريض، وشهادة الجنازة، والحج، والعمرة، والجهاد، وإن الرجل إذا خرج حاجاً أو مجاهداً جمعنا له الطعام، وحفظنا المال، وغزلنا الثوب، فما أجرنا في ذلك؟ فقال ﷺ والتفت إلى أصحابه: «هل سمعتم مقالة أحسن من مقالتها»؟ ثم قال: «ارجعي وراءك وأخبري من خلفك من النساء: أن متابعة إحداكن زوجها وطلبها مرضاته يعدل ذلك كله» [٦] ففرحت استبشاراً بما قال [٧].

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/ ١٣٩.

(٢) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٣٩-١٤١، والسفينة (ج٢) خ، والكشاف ٤/ ٣٥٩-٣٦١.

(٣) في، زيادة من (ب).

(٤) مثل، سقط من (ب).

(٥) في (ب): عورات.

(٦) أورد له شاهداً العلامة أحمد بن يوسف زبارة في أنوار التمام ٣/ ٢٥٩، وعزاه إلى الشفاء عن ابن عباس، قال: وأخرجه البزار عنه، والطبراني بالمعنى بلفظ أبسط.

(٧) خبر وافدة النساء أسماء بنت سهل أورده الحاكم الجشمي في الجزء الثاني من السفينة (خ).

[وفد بني عامر بن الطفيل وأربد بن قيس]

وقدم على رسول الله ﷺ، وفد بني عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس، فقدم عامر وهو يريد الغدر برسول الله ﷺ، وقد قال له قومه: إن الناس قد أسلموا[(١)]، قال: والله، لقد كنت آليت لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي، فأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش، ثم قال لأربد: إن قدمنا على هذا الرجل فإني سأشغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعلِه بالسيف، فلما قدموا على رسول الله ﷺ، قال عامر: يا محمد، خالني.

قال: «لا والله[(٢)]، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له»[(٣)].

قال: يا محمد، خالني.

قال: وجعل يكلمه ينتظر من أربد ما كان أمره به، فجعل أربد لا يخيل[(٤)] شيئاً، فلما رأى عامر ما يصنع أربد، قال: يا محمد، خالني، قال: «لا، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له»، فلما أبى عليه رسول الله ﷺ، قال: والله لأملأنها عليك خيلاً ورَجْلاً، قال رسول الله ﷺ: «اللهم، اكفني عامر بن الطفيل»، فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ، قال عامر لأربد: ويلك يا أربد! أين ما كنت أمرتك به؟، والله ما كان على وجه الأرض رجل أخوف عندي على نفسي منك، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً، قال: لا أباً لك!! لا تعجل عليَّ، والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف؟!، وخرجوا راجعين إلى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه، فقتله في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يقول: يا بني عامر، أغدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول، ثم خرج أصحابه

---

(١) اللفظ من هنا في سيرة ابن هشام: إن الناس قد أسلموا تسلموا، فأسلم، قال: والله لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي، أفأنا أتبع هذا الفتى ...إلى آخره.

(٢) والله، سقط من (ب).

(٣) لا شريك له، زيادة من (ب).

(٤) في سيرة ابن هشام: لا يحير.

حين[1] واروه، حتى قدموا أرض بني عامر، فأتاهم قومهم فقالوا: ما وراءك يا أربد؟، قال: لا شيء والله ، لقد دعانا إلى عبادة شيءٍ، لوددت أنه الآن عندي فأرميه بالنبل حتى أقتله، فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه، فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما[2].

[قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد بن بكر]

وقدم عليه ﷺ ضمام بن ثعلبة، أرسله قومه بنو سعد بن بكر فأناخ بعيره على باب المسجد، وكان ضمام رجلاً جعداً ذا غديرتين، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ، وهو في المسجد مع أصحابه، فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنا ابن عبد المطلب».

قال: أمحمدُ؟

قال: «نعم».

قال: يا ابن عبد المطلب، إني سائلك ومشدد ومغلظ عليك في المسألة، فلا تجدن عليَّ في نفسك.

قال: «لا أجد في نفسي، فسل عمّا بدا لك».

قال: أنشدك الله إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من كان بعدك، آلله بعثك إلينا رسولاً؟

قال: «اللهم، نعم».

ثم حكى ابن بهران، مناشدته رسول الله ﷺ في مسائله، إلى أن قال: فإني أشهدك: أني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني

---

(١) في (أ): حتى، وما أثبتناه من (ب) ومن سيرة ابن هشام.

(٢) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٤٥-١٤٦، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٩٨-٣٩٩، والسفينة للحاكم الجشمي الجزء الثاني (خ).

عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص، ثم انصرف إلى بعيره راجعاً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:«إن صدق ذو العقيصتين[1] دخل الجنة»، فلما قدم على قومه كان أول ما تكلم به أن[2] قال: بئست اللات والعزى! قالوا: مِه يا ضمام! اتق البرص! اتق الجذام! اتق الجنون!.

قال: ويلكم! إنهما والله لا يضران ولا ينفعان، إن الله قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً، استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه، قال: فوالله ما أمسى في[3] ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً، قال: يقول ابن عباس: ما سمعنا بوافد كان أفضل من ضمام بن ثعلبة[4].

[قدوم الجارود بن عمرو]

قال ابن بهران، عن ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ الجارود بن عمرو أخو عبد القيس، وكان نصرانياً فأسلم وأسلم أصحابه[5].

[وفد بني حنيفة]

وقدم على رسول الله ﷺ وفد بني حنيفة، فيهم مسيلمة[6] بن حبيب الكذاب، قال ابن إسحاق: فحدثني بعض علمائنا: أن بني حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب،

(١) العقيصة: الضفيرة، يقال: لفلان عقيصتان. (مختار الصحاح ص٤٤٦).

(٢) أن، زيادة من (ب).

(٣) في، زيادة من (ب).

(٤) ابتسام البرق (خ) وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٤٩-١٥٠، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٨٤، وسفينة الحاكم الجشمي ج٢ - خ -.

(٥) ابتسام البرق (خ) والجزء الثاني من السفينة (خ).

(٦) في (ب): مسلمة، وهو تحريف.

ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه، معه عسيب من سَعَفِ[1] النخل، في رأسه خوصتان، فكلمه وسأله، فقال رسول الله ﷺ: «لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه»[2] [3].

قال ابن إسحاق: وقد حدث شيخ من بني حنيفة [من أهل اليمامة أن وفد بني حنيفة][4] خلفوا مسيلمة في رحالهم، فلما أسلموا ذكروا مكانه، فقالوا: يا رسول الله، إنَّا قد خلفنا في رحالنا وركابنا صاحباً لنا يحفظها لنا، قال: فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر للقوم به، وقال: «أما إنه ليس بشركم[5] مكاناً»، أي لحفظه أمتعة أصحابه، ذلك الذي يريده رسول الله ﷺ، وجاءوه بما أعطاه، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم، وقال: إني أُشْرِكْتُ في الأمر معه، ثم جعل يسجع لهم السجعات، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن على زعمه: (لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين أصفاق وأحشاء)[6]، وأحل لهم الخمر والزنا، ووضع عنهم الصلاة، وهو مع هذا يشهد لرسول الله صلى الله عليه وآله أنه نبي، فأصفقت معه على ذلك[7] بنو حنيفة[8].

[وفد طيء]

قال: وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيء، فيهم زيد الخيل، وهو سيدهم، فأسلموا

---

(١) العسيب: عَظْمُ الذَّنب كالعسيبة، وهي جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها -أي ورقها- (انظر القاموس المحيط ص١٤٧).

والسَّعف: غصون النخيل الواحد السَّعَفة بفتحتين.

(٢) في (أ): ما أعطيتك في (ب) وسيرة ابن هشام: ما أعطيتكه، كما أثبتناه.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/ ١٥١، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٩٢.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٥) في (ب): بشره.

(٦) في ابتسام البرق، والسفينة: وحشى.

(٧) في (ب): فأصفقت لهم مع ذلك بني حنيفة.

(٨) ابتسام البرق (خ)، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٥١-١٥٢، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٩٣-٣٩٤، والسفينة (ج٢) (خ).

وحسن إسلامهم، وقطع ﷺ لزيد الخيل فيداً[1] وأرضين معه وكتب له بذلك، وسماه زيد الخير[2].

ووفد عليه بعد ذلك عدي بن حاتم الطائي فأسلم، الخبر[3].

[قدوم فروة بن مسيك المرادي]

قال ابن بهران، عن ابن هشام: وقدم فروة بن مسيك المرادي على رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كندة ومباعداً لهم، وقد كان قبيل الإسلام بين مراد[4] وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا، حتى أثخنوهم في يوم يقال له: يوم الردم[5]، ولما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا فروة، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم؟» قال: يا رسول الله، من ذا الذي يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوؤه ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: «أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً»، واستعمله رسول الله ﷺ على مراد، وزبيد[6]، ومذحج[7] كلها، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة، وكان معه في بلاده إلى أن توفي النبي ﷺ[8].

---

(١) الفيد: الأرض.

(٢) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٥٢، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٩٨.

(٣) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٥٣-١٥٥، والسفينة للحاكم الجشمي ج٢ (خ).

(٤) مُراد بضم ففتح: بطن كبير من مذحج، مساكنهم في مأرب وحريب. (انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي ٢/ ١٤٧٦-١٤٧٧).

(٥) في الطبري: الرزم.

(٦) زُبيد بضم ففتح: قبيلة من بلاد عنس السلامة في غربي مدينة ذمار، تنحدر من قبائل مذحج. (انظر المصدر السابق ١/ ٧٣٤).

(٧) مذحج بفتح فسكون فكسر الحاء: حلف قبلي واسع يضم عدداً من القبائل داخل اليمن وخارجه. (المصدر السابق ٢/ ١٤٧٢).

(٨) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٥٥-١٥٦، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٩١-٣٩٢، والسفينة (ج٢) (خ).

[قدوم عمرو بن معدي كرب الزبيدي]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله عمرو بن معدي كرب الزُّبَيْدِي، في أناس من بني[1] زُبَيْد فأسلم، وأقام عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي في قومه في بني زُبَيد، وعليهم فروة بن مسيك، فلما توفي رسول الله ﷺ ارتد عمرو[2] بن معدي كرب[3].

قال ابن بهران: ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، وكان له مواقف مشهورة في قتال الفرس[4]، قال في (السفينة): وقتل في نهاوند[5].

[وفد كندة]

قال ابن بهران: عن ابن إسحاق، وقدم على رسول الله ﷺ الأشعث بن قيس في وفد كندة، ثمانين راكباً، وقد رَجَّلوا جممهم، ولبسوا جياد الحبرات مكففة بالحرير[6]، فقال لهم: «ألم تسلموا»؟

قالوا: بلى.

قال: «فما بال هذا الحرير»؟ فنزعوه، ثم قال الأشعث: يا رسول الله، نحن بنو آكل المرار،

---

(١) بني، سقط من (ب).

(٢) عمرو، سقط من (ب).

(٣) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٥٦-١٥٨، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٩٠، والسفينة للحاكم الجشمي (ج٢) خ.

(٤) ابتسام البرق (خ).

(٥) في (ب): النهاوند، وانظر السفينة (ج٢) (خ)، واللفظ فيها: وقتل في وقائع نهاوند. انتهى.

قلنا: ونهاوند بفتح النون الأولى وتكسر، والواو مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة: هي مدينة عظيمة في قِبْلة همذان، قال أبو المنذر هشام: سميت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي، ويقال: إنها من بناء نوح عليه السلام، أي نوح وضعها، وإنما اسمها نوح أَوَنْد، فخففت، وقيل: نهاوند. (معجم البلدان لياقوت ٥/ ٣١٣).

(٦) في ابتسام البرق (خ)، وسيرة ابن هشام: عليهم جيب الحبرة وقد كففوها بالحرير.

قلنا: والحِبَرة كالعِنَبة بُرد يمانية، والجمع حبر كعنب. (انظر مختار الصحاح ص١٢٠).

وأنت ابن آكل المرار، فضحك رسول الله ﷺ، وقال: «ناسبوا بهذا النسب ربيعة بن الحارث، والعباس بن عبد المطلب»، وكانا تاجرين، وكانا إذا سارا في أرض العرب، فسئلا من[1] أنتما؟ قالا: بنو آكل المرار؛ ليتعززا في ذلك في[2] العرب؛ لأن بني آكل المرار من كندة، كانوا ملوكاً، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «لا، نحن بنو النضر بن كنانة، لا نقفو[3] أمنا، ولا نتفي من أبينا»[4].

قال ابن بهران: ثم ارتد الأشعث أيضاً لما توفي النبي ﷺ، فجيء به أسيراً في قصة طويلة إلى أبي بكر، فأسلم، وزوجه أبو بكر أخته أم فروة بنت أبي قحافة[5].

قلت: وسيأتي ذكر ذلك في ذكر خلافة أبي بكر.

[وفد الأزد]

قال: قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ صرد[6] بن عبد الله الأزدي، في وفد [من الأزد فحسن إسلامه، فأمَّره رسول الله ﷺ على من أسلم][7] من قومه، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن، فخرج حتى نزل بجُرَش[8] وهو يومئذٍ مدينة مغلقة، فحاصرهم قريباً من شهر، فامتنعوا منه، فرجع عنهم قافلاً حتى انتهى إلى جبل لهم، يقال له: كَشْر[9]، فظنوا أنه ولَّى منهزماً، فخرجوا في طلبه، فعطف عليهم

---

(١) في (ب): من.

(٢) في، سقط من (ب).

(٣) في (ب): لا تنفوا.

(٤) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٥٨، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٩٤، والسفينة (ج٢) (خ).

(٥) ابتسام البرق (خ).

(٦) في (ب): مزد، وهو تحريف.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٨) جُرَش بضم ففتح: قرية في منطقة بني خُوْلي من مديرية بلاد الطعام في ريمة من أعمال محافظة صنعاء. (معجم المقحفي ١/ ٣١٤-٣١٥).

(٩) كَشْرٌ: بالفتح ثم السكون، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٤/ ٤٦٢: جبل قريب من جرش.

فقتلهم قتلاً شديداً، وقد كانوا بعثوا رجلين منهم يرتادان وينظران؛ فبينما هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد العصر؛ إذ قال رسول الله ﷺ: «بأي بلاد شَكْر؟».

فقالا: يا رسول الله، ببلادنا جبل يقال له: كَشْر.

فقال: «إنه ليس بكَشْر، ولكنه شَكْر».

قالا: فما شأنه يا رسول الله؟

فقال: «إن بدن الله لتنحر عنده الآن[1]»، قال: فجلس الرجلان إلى أبي بكر وإلى عثمان، فقالا لهما: ويحكما! إن رسول الله ﷺ لينعي لكما قومكما، فقوما إلى رسول الله ﷺ، فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما، فقاما إليه، فسألاه ذلك؟ فقال: «اللهم، ارفع عنهم[2]»، فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما، فوجدا قومهما أصيبوا في ذلك اليوم، في تلك الساعة، فخرج وفد جُرَش حتى قدموا على رسول الله ﷺ، فأسلموا. الخبر[3].

[قدوم كعب بن زهير بن أبي سلمى]

وقدم على رسول الله ﷺ: كعب بن زهير بن أبي سلمى[4] مرجعه من الطائف، وأنشده قصيدته المشهورة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

إلى آخرها[5].

(١) الآن، سقط من (ب).

(٢) في (ب): عنهما.

(٣) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٥٩-١٦٠، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٨٣، والسفينة (ج٢)(خ).

(٤) في (ب): ابن أبي سلمى بن أبي مرجعة، وفيه خطأ وتحريف.

(٥) أوردها كاملة ابن هشام في السيرة النبوية ٤/ ٩٩-١٠١.

وذلك أن بجير بن أبي سلمى وهو أخو كعب بن زهير[1] كان قد أسلم، وكان عند النبي ﷺ، فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة، وقتل رجالاً ممن كان يهجوه ويؤذيه، كتب بجير هذا إلى أخيه كعب بن زهير أن طر[2] إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل من جاءه مسلماً تائباً، وقال:

من مبلغ كعباً فهل لك في التي
تلوم عليها باطلاً وهي أحزم[3]

إلى الله لا العزى ولا اللات وحده
فتنجو إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت
من الناس إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شيء دينه
ودين أبي سلمى عليَّ محرم

وكان كعب قد كتب إلى بجير أبياته التي يقول فيها:

شربت مع المأمون كأساً روية
فأنهلك المأمون منها وعلّكا[4]

---

(١) بن زهير، سقط من (ب).

(٢) في (ب): صر.

(٣) في (ب): أجذم.

(٤) النَّهل: الشرب الأول، والعلل: الشرب الثاني، يقال: علل بعد نهل.

وخالفـــت أســباب الهـــدى واتبعتـــه

عـــلى أي[1] شيء ويـــب[2] غـــيرك دلَّكـــا

إلى آخرها.

فعفا عنه النبي صلى الله عليه وآله[3].

[وصول كتاب ملوك حمير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورده عليهم]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله كتاب ملوك حمير مرجعه من تبوك ورسولهم إليه بإسلامهم ...الخبر، وكتب إليهم رسول الله ﷺ قال[4]: «من محمد رسول الله إلى الحارث بن عبد كُلال، ونعيم بن عبد كُلال، والنعمان، قَيْلِ[5] ذي رعين، ومعافر، وهمدان، أما بعد ذلكم. فإني أحمد إليكم الله[6] الذي لا إله إلا هو، وقد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين»، ثم كتب لهم فرائض الزكاة وسائر الفرائض، وقال[7]: «فمن زاد فهو خيرٌ له»[8].

---

(١) في (ب): على غير شيء.

(٢) وَيْبٌ: كلمة مثل ويل، تقول: ويبك وويب زيد معناه: ألزمك الله ويلاً. (مختار الصحاح ص٧٣٩).

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٩٧-١٠١.

(٤) قال، سقط من (ب).

(٥) القيل: الملك من ملوك حمير، سمي به لأنه يقول ما شاء فينفذ. (القاموس المحيط ص١٣٥٨).

(٦) في (ب): أحمد الله إليكم.

(٧) في (ب): ثم قال.

(٨) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٦٠-١٦١، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٨١-٣٨٢.

[كتاب رسول الله إلى زرعة بن ذي يزن]

وكتب إلى زرعة بن ذي يزن: «أن إذا أتاكم رسلي، فأوصيكم بهم خيراً: معاذ بن جبل، وعبد الله بن زيد، ومالك بن عبادة، وعقبة بن نمير، ومالك بن مرارة[١]، وأصحابهم» إلى آخره روى[٢] ذلك العامري[٣].

وقال في (السفينة): وقال النبي صلى الله عليه وآله لمعاذ حين بعثه إليهم، بعدما أوصاه، وعهد إليه: «يسِّر ولا تعسِّر، وبشِّر ولا تنفِّر، وإنك ستقدم[٤] على قوم من أهل الكتاب، وسيسألونك ما مفتاح الجنة؟، فقل: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، وفيه قصة طويلة[٥].

[قدوم رسول فروة بن عمرو الجذامي]

قال ابن بهران: عن ابن إسحاق، وبعث فروة [بن عمرو الجذامي إلى رسول الله ﷺ رسولاً[٦] بإسلامه، وأهدى له بغلة بيضاء، وكان فروة][٧] عاملاً للروم على من يليهم من العرب، فلما بلغ ذلك الروم طلبوه، فحبسوه عندهم ثم ضربوا عنقه، وصلبوه ...الخبر[٨].

---

(١) في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري: وعقبة بن نمر ومالك بن مرة.

(٢) في (ب): وروى.

(٣) بهجة المحافل ٢/ ٢٨، وهو في سيرة ابن هشام ٤/ ١٦١.

(٤) في (ب): مُتقدم.

(٥) السفينة ج٢ (خ)، وهو في السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٦٢.

(٦) رسولا، زيادة من سيرة ابن هشام.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٨) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٦٢-١٦٣.

[بعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب]

ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني الحرث بن كعب بنجران فأسلموا، وقدم وفدهم إلى رسول الله ﷺ ...الخبر[(١)].

[قدوم رفاعة بن زيد الجذامي]

وقدم على رسول الله ﷺ رفاعة بن زيد الجذامي، وأهدى لرسول[(٢)] الله ﷺ غلاماً فأسلم وحسن إسلامه ...الخبر[(٣)].

[وفد همدان]

وقدم على رسول الله ﷺ وفد همدان من مخلاف يام[(٤)] وشاكر[(٥)] مرجعه من تبوك أيضاً، عليهم الحبرات أيضاً، والعمائم العدنية على المهرية والأرحبية، وهم يرتجزون:

همدان خير سوقة وأقيال ليس لهم في العالمين أمثال

(١) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٦٣-١٦٥، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٨٥-٣٨٧، والسفينة للحاكم الجشمي جـ٢ (خ) ـ.

(٢) في (ب): إلى رسول الله.

(٣) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٦٦-١٦٧.

(٤) قال المقحفي ٢/ ١٨٩٦: يام: قبيلة من حاشد ثم من همدان الكبرى.

(٥) قال المقحفي ١/ ٨٣٩: شاكر: بطن من قبائل بكيل.

لهـــم عطايـــا جمـــة وآكـــال[1]

فقال النبي[2] ﷺ: «يا حبذا همدان!، ما أسرعها للنصرة!، وأصبرها على الجبهة!»، وقال: «أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوباً، وأرقُّ أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية»[3].

[وفد بني أسد]

قال في (السفينة): وقدم وفد بني أسد، وأسلموا، وكتب لهم كتاباً، وقال أبو مكعب في ذلك:

يقـــول أبـــو مكعـــب صـــادقاً ... عليـــك الـــسلام أبـــا القاســـم[4]

[وفد أسلم]

قال: وقدم وفد أسلم[5] فيهم عميرة بن أقصي، فخطب خطبة حسنة، ثم قال: وهذه أسلم أتتك على نواجي قلائصها تجوب[6] البلاد، وقد آمنَّا بإلهك، واتبعنا منهاجك، فارفع

---

(١) وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٦٧-١٦٨، ورواية الشطر الأخير فيها:

لهـــم إطابـــات بهـــا وآكـــال

قلنا: والإطابات هي الأموال الطيبة.

(٢) النبي، زيادة من (ب).

(٣) وذكر العلامة الزمخشري في الكشاف ٤/ ٨١٦ عن أبي هريرة أنه لما نزلت سورة النصر قال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن: قوم رقيقة قلوبهم، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية». انتهى. وانظر تخريجه فيه.

(٤) السفينة (ج٢) (خ).

(٥) أسلم بفتح الهمزة واللام: جبل في شمال غرب حجة. (انظر معجم المقحفي ١/ ٦٤-٦٥).

(٦) النواجي: جمع ناجية، وهي: الناقة السريعة، والقلائص: جمع القلوص، من النوق الشابة، وهي بمنزلة الجارية من النساء، وتجوب: تقطع.

خسيسهم، وأكرم رئيسهم، واجعل لهم منزلة تعرفها العرب، فإن لهم سابقة، وهم إخوة الأنصار، فقال صلى الله عليه وآله: «أسلم[1] سالمها الله من[2] كل آفة، غِفَار غفر الله لهم، ولا حي أفضل من الأنصار، وهم لحمي ودمي، وأول من يرد عليَّ حوضي»، [ثم كتب لهم كتاباً وانصرفوا. انتهى][3].



(١) أسلم، سقط من (ب).

(٢) في (ب): في.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، وانظر الجزء الثاني من السفينة (خ).

[مغازي وبعوث النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

وأما مغازيه وبعوثه ﷺ فكثيرة.

قال ابن بهران: عن الليث، ومحمد بن[1] نصر المروزي: عدد غزواته وسراياه اثنتان وسبعون، وقال ابن سعد[2]: ثلاث وثمانون[3]، لما استقر رسول الله ﷺ في المدينة، وأذن الله عز وجل للمسلمين بالجهاد، بقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج:٣٩]، وكتب عليهم الجهاد بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢١٦] الآية، عقد ﷺ همته على ذلك، وشمّر في طلب المشركين.

---

(١) في (ب): عن، وهو تحريف.

(٢) أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، الزهري، البصري، المتوفى سنة ٢٣٠هـ، كان كاتب الواقدي، وصنف كتاباً كبيراً في الطبقات المعروف بطبقات ابن سعد، وهو في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء إلى وقته، وله طبقات أخرى صغرى، توفي يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة ببغداد، ودفن في مقبرة باب الشام.
(انظر وفيات الأعيان ٤/ ٣٥١-٣٥٢ ترجمة رقم «٦٤٥»).

(٣) ابتسام البرق (خ)، وقال أبو العباس الحسني في المصابيح ص٢٣٣ ما لفظه: جميع غزواته ﷺ على رواية أصحاب المغازي التي شهدها بنفسه سبع وعشرون غزوة، وسبع وأربعون سرية، واثنتا عشرة بعثة في الزكاة. انتهى.
وذكر ابن هشام في السيرة النبوية ٤/ ١٧٧-١٧٨ بسنده عن محمد بن إسحاق المطلبي: أن جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه سبع وعشرون غزوة، قال: وكانت بعوثه ﷺ وسراياه ثمانياً وثلاثين من بين بعث وسرية. انتهى.
أما المسعودي في مروج الذهب ٢/ ٢٨٧-٢٨٨ فذكر أن غزواته ﷺ بنفسه ست وعشرون غزوة، قال: ومنهم من رأى أنها سبع وعشرون، ثم ذكر تفاصيل ذلك، وقال في ذكر سراياه وبعوثه ما لفظه: وقد تنازع من سلف من أهل السير والأخبار في عدة سراياه وبعوثه، فقال قوم: إن عدة سراياه وبعوثه بين أن قدم المدينة وبين أن قبضه الله خمس وثلاثون بعثاً وسرية، قال: وذكر محمد بن جرير الطبري في كتابه في التأريخ قال: حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر الواقدي: كانت سرايا النبي ﷺ ثمانياً وأربعين سرية، وقيل: إن سراياه ﷺ وبعوثه كانت ستة وستين. انتهى. وانظر تاريخ الطبري ٢/ ٤٠٤-٤٠٩.

[سرية حمزة بن عبد المطلب عليه السلام إلى ناحية العيص]

فكان أول لواء عقده لواءً أبيض على رأس سبعة أشهر من مقدمه المدينة، لعمه حمزة عليه السلام، على ثلاثين راكباً، شطرهم من المهاجرين، وشطرهم من الأنصار، إلى ساحل البحر من ناحية العيص[1]، يعترضون عيراً لقريش، جاءت من الشام، فيها أبو جهل في ثلاثمائة راكب، فالتقوا واصطفوا للقتال، فمشى بينهم مجدي بن عمرو حتى انصرفوا من غير قتال[2].

[سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب إلى بطن رابغ]

ثم عقد ﷺ لواء أبيض لعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب[3] في شوال على رأس ثمانية أشهر، فخرج في ستين راكباً من المهاجرين، فلقي مائتي راكب من قريش على ماء يقال له: أحياء في بطن رابغ[4]، فكان أول من رمى بسهم في الإسلام، سعد بن أبي وقاص، ترس عنه أصحابه حتى رمى بجميع ما في كنانته، ما منها سهم إلا يجرح إنساناً أو دابة، ثم انصرف الفريقان، ولم يكن بينهم غير ذلك[5].

---

(١) العيص بالكسر ثم السكون وآخره صاد مهملة: موضع في بلاد بني سليم، به ماء يقال له: ذنبان العيص. (انظر معجم البلدان ٤/ ١٧٣).

(٢) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٠-١٩٢، وتاريخ الطبري ٢/ ١٢٠-١٢١، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣٦، والسفينة للحاكم الجشمي(ج٢) (خ)، والعقد الثمين ١/ ٢٣٨.

(٣) في سيرة ابن هشام: عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي.

(٤) في النسختين: رابع، وهو تصحيف، والصواب كما أثبتناه من المصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣٦، ومن تاريخ الطبري ٢/ ١٢٠. ورابغ: قال في القاموس المحيط ص١٠٠٢: رابغ وادٍ بين الحرمين قرب البحر. انتهى.

(٥) ابتسام البرق (خ)،و انظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٨، وتاريخ الطبري ٢/ ١٢٠-١٢١، والمصابيح ص٢٣٦، والسفينة (ج٢) خ، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ١/ ٢٣٨.

[سرية سعد بن أبي وقاص]

ثم عقد رسول الله ﷺ لواءً لسعد بن أبي وقاص، في ذي الحجة[(١)]، على رأس تسعة أشهر، في عشرين رجلاً أو أحد وعشرين رجلاً من المهاجرين، على أقدامهم، فكانوا يكمنون[(٢)] النهار ويسيرون الليل، حتى بلغوا الخرَّار[(٣)] من الجحفة[(٤)] قريباً من خُمّ[(٥)]، يريدون عيراً لقريش ففاتتهم[(٦)].

[غزوة ودان]

ثم غزا رسول الله ﷺ غزوة ودّان، وهو جبل بين مكة والمدينة، بينه وبين الأبواء[(٧)] ستة أميال، فلذلك قد يقال: غزوة الأبواء، وذلك في صفر على رأس[(٨)] أحد عشر شهراً[(٩)]،

---

(١) في تاريخ الطبري ٢/ ١٢٠: في ذي القعدة، وكذا في المصابيح لأبي العباس ص٢٣٧، والعقد الثمين ١/ ٢٣٩.

(٢) في (ب): يمكنون.

(٣) الخرَّار بفتح أوله وتشديد ثانيه، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢/ ٣٥٠: وهو موضع بالحجاز، يقال: هو قرب الجحفة، وقيل: واد من أودية المدينة، وقيل: ماء بالمدينة، وقيل: موضع بخيبر. انتهى.

(٤) الجُحفة بالضم ثم السكون والفاء: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة، على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة، فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة، وبينها وبين المدينة ست مراحل، وبينها وبين غدير خم ميلان. (انظر معجم البلدان لياقوت ٢/ ١١١).

(٥) خم: اسم موضع غدير خم، قال الحازمي: خم واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير، عنده خطب رسول الله ﷺ.
قلنا: وقوله: عنده خطب رسول الله ﷺ، هي الخطبة المشهورة التي خطبها النبي ﷺ بعد رجوعه إلى المدينة من حجة الوداع، حيث وقف في غدير خم، وهو موضع تفرق الحجاج إلى بلدانهم، ثم خطب خطبة الغدير المشهورة والمتواترة عند جميع المسلمين، وصرح فيها بالولاية بعده ﷺ لأمير المؤمنين وسيد الوصيين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال فيها: «أيها الناس، ألست أولى الناس بأنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

(٦) ابتسام البرق (خ)، وانظر تاريخ الطبري ٢/ ١٢٠، وسيرة ابن هشام ٢/ ١٩٤، والمصابيح لأبي العباس ص٢٣٧، والسفينة (ج٢) خ، والعقد الثمين ١/ ٢٣٩.

(٧) في (ب): أبواء.

(٨) رأس، زيادة من (ب).

(٩) في سيرة ابن هشام، وتاريخ الطبري: على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة.

يعترض عيراً لقريش فلم يلق كيداً[1] . ثم كانت:

غزوة بُواط[2]

من ناحية رَضْوى، في ربيع الأول، على رأس ثلاثة عشر شهراً، يعترض عيراً لقريش، وخرج معه مائتان من أصحابه، فلم يلق كيداً[3] .

[غزوة بدر الأولى]

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الشهر في طلب كرز بن جابر الفهري، وقد أغار على سرح المدينة حتى بلغ سفوان من ناحية بدر ولم يدركه، وهذه بدر الأولى[4]. ثم كانت:

غزوة العُشَيْرة

في جمادى الآخرة، وقيل: الأولى على رأس ستة عشر شهراً، خرج رسول الله ﷺ

---

(١) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٧، وتاريخ الطبري ٢/ ١٢١، والسفينة (ج٢) خ، والعقد الثمين١/ ٢٣٩.

(٢) بواط كغُراب: جبال جهينة على أبراد من المدينة (القاموس المحيط ص٨٥٢).

ورضوى بفتح الراء، قال ابن خلكان في وفيات الأعيان ٤/ ١٧٣، عن ابن جرير الطبري في تأريخه الكبير: رضوى جبل جهينة، وهو في عمل ينبع.

(٣)ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٤،١٩٢-١٩٥، وتاريخ الطبري ٢/ ١٢٢-١٢٣، والسفينة (ج٢) خ، والعقد الثمين ١/ ٢٣٩.

(٤) العقد الثمين ١/ ٢٣٩.

يعترض عيراً لقريش حين أبدأت[1] إلى الشام، معه خمسون ومائة رجل، وقيل: مائتان يعتقبون ثلاثين بعيراً، فبلغ العُشَيْرة من بطن ينبع، فأقام بقية الشهر وليالي بعده، ولم يلق كيداً، وهذه العير هي التي خرج في طلبها ﷺ لما عادت من الشام، فكانت وقعة بدر الكبرى[2].

[تكنية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين علي عليه السلام بأبي تراب]

قيل: وفي هذه الغزوة، كنى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب أبا تراب، مر به وهو نائم، وقد سفت الريح عليه التراب، فجعل صلى الله عليه وآله يمسحه على[3] جبينه، ويقول: «قم أبا تراب، ألا أخبرك بأشقى الناس أجمعين: عاقر الناقة، والذي يضربك على هذا فيخضب هذه»، يعني على رأسك، فيخضب لحيتك بدمك[4].

[سرية عبد الله بن جحش]

ثم كانت سرية، أميرها عبد الله بن جحش الأسدي، في ثمانية نفر من المهاجرين، وقيل: عشرة، وكتب له كتاباً، وقال له: «إذا سرت ليلتين فانشر كتابي، ثم امض لما فيه»، فلما قرأ الكتاب عمل بما فيه، وسار حتى جاء بطن نخلة، فوجد عيراً لقريش، فيها عمرو بن

---

(١) في (ب): ابتدأت، وظنن كذلك عليها في (أ)، وفي ابتسام البرق لابن بهران كما في (أ) أي: أبدأت.

(٢) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٣، وتاريخ الطبري ٢/ ١٢٣، والسفينة (ج٢) (خ)، والعقد الثمين ١/ ٢٣٩.

(٣) في (ب): عن.

(٤) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٣-١٩٤، وتاريخ الطبري ٢/ ١٢٣-١٢٤، والسفينة (ج٢) (خ).

الحضرمي ونفر معه، وذلك في آخر يوم من رجب، أو أول يوم من شعبان، فقتلوا ابن الحضرمي، واستاقوا العير، وأسروا رجلين.

قلت: ذكر الواحدي[1]: أنه كان في آخر يوم من جمادى الآخرة، وكانوا يرون أنه من جمادى وهو من رجب، وقالوا: يا رسول الله، إنَّا قتلنا ابن الحضرمي، وأمسينا، فنظرنا إلى هلال رجب، فلا ندري أفي رجب أصبناه أم في جمادى؟ انتهى.

قال ابن بهران: فقال المشركون: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، فأوقف ﷺ العير فلم يأخذ منها شيئاً، وحبس الأسيرين، وقال لأصحابه: «ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام»، حتى نزل قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾[البقرة:٢١٧] الآية، فقسمها[2] رسول الله صلى الله عليه وآله بينهم، وكان عبد الله بن جحش قد عزل الخمس لرسول الله صلى الله عليه وآله، فكان أول خمس وأول غنيمة، وأول قتيل، وأول أسير في الإسلام[3]. ثم كانت:

غزوة بدر الكبرى[4]

في شهر رمضان بعد تسعة عشر شهراً من مهاجره ﷺ، وبدر[5] ماء كانت العرب تجتمع

---

(١) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي المتوي، المتوفى سنة ٤٦٨هـ صاحب التفاسير المشهورة، كان أستاذ عصره في النحو والتفسير، وله مؤلفات، منها ثلاثة كتب في تفسير القرآن الكريم هي: (البسيط)، و(الوسيط)، و(الوجيز)، وله كتاب (أسباب النزول) وغيره، وتوفي بمدينة نيسابور. (انظر وفيات الأعيان ٣/ ٣٠٣-٣٠٤ ترجمة رقم «٤٣٨»).

(٢) فقسمها، سقط من (ب).

(٣) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٥-١٩٨، وتأريخ الطبري ٢/ ١٢٤-١٢٨، والسفينة (ج٢) (خ)، والعقد الثمين ١/ ٢٣٩-٢٤٠.

(٤) عن غزوة بدر الكبرى انظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٩-٢٨٧، وتأريخ الطبري ٢/ ١٣١-١٧٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤/ ٨٤-٢١٣، وهي فيه من كتاب المغازي للواقدي، ومن مغازي ابن إسحاق ومن تأريخ الأشراف للبلاذري، وانظر الجزء الثاني من السفينة ـ خ ـ وابتسام البرق لابن بهران (خ)».

(٥) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء. (معجم البلدان لياقوت ١/ ٣٥٧).

فيه لسوقهم، في يوم يتخذونه من السنة إلى السنة، وهو لهلال ذي القعدة إلى ثمان منه، وهي الوقعة العظيمة التي فرَّق الله بها بين الحق والباطل، وأعز الإسلام، ودفع الكفر، وظهرت فيها الآيات الكبيرة، كتحقيق(١) الله سبحانه ما وعدهم به من إحدى الطائفتين، وحصول المطر عند الالتقاء، وإمداد الله المسلمين بجند من السماء حتى سمعوا أصواتهم ورأوا من رأوا منهم، ورمى النبي ﷺ المشركين بالحصى والتراب، حتى عمَّت رميته الجميع، وتقليل الله المشركين في عيون المسلمين، وإشارته صلى الله عليه وآله إلى مصارع المشركين، بقوله: «هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان»، فكان كما قال، واطلاعه صلى الله عليه وآله على ائتمار عمير بن وهب، وصفوان بن أمية على الفتك به صلى الله عليه وآله، وكان ذلك سبب إسلام عمير، إلى غير ذلك من الآيات والمعجزات الكثيرة.

[سببها]

وكان من حديث غزوة بدر أن رسول ﷺ؛ لما تحين انصراف العير التي خرج من أجلها إلى العُشيرة، وإقبالها من الشام، ندب أصحابه للخروج إلى العير، وأمر من كان ظهره حاضراً بالنهوض ولم يحتفل لها(٢) احتفالاً كثيراً، فخرج ﷺ في ستة وثمانين رجلاً من المهاجرين، ومائتين وسبعة وعشرين من الأنصار، وقيل غير ذلك، وكانت إبلهم سبعين بعيراً يعتقبونها، وكان معهم فرسان: إحداهما للمقداد بن الأسود، والأخرى لمرثد بن أبي مرثد الغنوي، وقيل: للزبير بن العوام، وكانت العير التي خرجوا من أجلها ألف بعير، فيها أموال عظيمة لقريش، يقال: إن فيها خمسين ألف مثقال(٣)، وكان فيها ثلاثون رجلاً من قريش، منهم: أبو سفيان بن حرب، وعمرو بن العاص.

فلما بلغهم خروج رسول الله ﷺ بعثوا رجلاً يقال له: ضمضم [ليخبر قريشاً،

(١) في (ب): لتحقيق.

(٢) في (ب): بها.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤/ ٩١، وابتسام البرق (خ).

ويستنفرهم، فلم يرُع أهل مكة إلا هجوم ضمضم][1]، يقول: يا معشر قريش، يا آل لؤي بن غالب، اللطيمة[2]، قد عرض لها محمد في أصحابه، الغوث والله ما أرى أن تدركوها، وقد جدع أذني بعيره، وشقَّ قميصه، وحوَّل رحله، فلم تملك قريش من أمرها شيئاً، حتى نفروا على الصعب والذلول، وتجهزوا في ثلاثة أيام، وقيل: في يومين، وأعان قويهم ضعيفهم، ورأى ضمضم أن وادي مكة يسيل دماً[3] من أسفله وأعلاه[4].

ورأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم بثلاث أن راكباً أقبل على بعيرٍ له حتى وقف بالأبطح[5]، فصرخ بأعلا[6] صوته: ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث، قالت: فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فبينما هم حوله مَثُلَ به بعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ بمثلها، ثم مَثُل به بعيره على رأس أبي قبيس، فأخذ صخرة فأرسلها، فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضَّت، فلم يبق بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخله[7] منها فِلْقة[8]، فبلغت رؤياها أبا جهل، فقال للعباس: يا بني عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النبية، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم، حتى تنبأ نساؤكم، سنتربص بكم هذه الثلاث، فإن كان حقاً ما تقول فسيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن شيء من ذلك، نكتب عليكم كتاباً: أنكم أكذب أهل بيت في العرب، فقدم ضمضم في اليوم الثالث، فصرخ في بطن الوادي، وهو واقف على بعيره، قد جدع بعيره، وحوَّل رحله، وشقَّ قميصه، وهو

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٢) اللطيمة: التجارة.

(٣) في (ب): دمه.

(٤) ابتسام البرق (خ)، وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤/ ٩٢.

(٥) الأبطح: يضاف إلى مكة وإلى منى، لأن المسافة بينه وبينها واحدة، وربما كان إلى منى أقرب، وهو المحصب، وهو خصيف بني كنانة (هامش في السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٠٠).

(٦) في (ب): فصرخ بالأبطح: ألا انفروا ...إلخ.

(٧) في (ب): دخلت.

(٨) الفِلقة بالكسر: الكِسرة من الشيء.

يقول: يا معشر قريش، اللطيمة! اللطيمة!، أموالكم مع أبي سفيان، قد عرض لها محمد وأصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث! الغوث! [1]. وأقبل أبو سفيان بالعير وهو خائف من الرصد، وترك بدراً يساراً، وانطلق سريعاً، وأقبلت قريش وهم تسعمائة وخمسون مقاتلاً، معهم مائة فرس، عليها مائة درع سوى دروع المشاة، وإبلهم سبعمائة بعير، فلما بلغوا الجحفة رأى جهم[2] بن الصلت المطلبي في منامه: أن رجلاً أقبل على فرس له، معه بعير، حتى وقف عليه، فقال: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وزمعة بن الأسود، وأمية بن خلف، وأبو البختري بن هشام، [وأبو الحكم بن هشام][3]، في رجال سماهم وأسر سهيل بن عمرو، وفرَّ الحارث بن هشام، وقائل يقول: والله إني أظنكم تخرجون إلى مصارعكم، ثم رآه كأنه ضرب لبة بعيره، فأرسله في العسكر، فلم يبق خباء من أخبية العسكر إلا أصابه بعض دمه، فشاعت هذه الرؤيا في العسكر، فقال أبو جهل: وهذا نبي آخر من بني المطلب[4]، سيعلم غداً من المقتول أنحن أم محمد[5] وأصحابه، وأرسل أبو سفيان إلى قريش يأمرهم بالرجوع، ويخبرهم أن قد نجت عيرهم، فلا تجزروا[6] أنفسكم أهل يثرب فهموا[7] بالرجوع، فأبى ذلك أبو جهل، ورجعت بنو زهرة، ولم يخرج من بني عدي أحد، فكان هاتان القبيلتان لم يكن أحد منهم[8] ببدر، ذكره الحاكم في (السفينة)[9].

---

(١) ابتسام البرق (خ)، وشرح النهج ١٤/ ٩٢-٩٤، وسيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٠-٢٠١، والسفينة (ج٢) خ.

(٢) في سيرة ابن هشام وشرح النهج: جهيم.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): من بني عبد المطلب.

(٥) في (ب): أم محمداً.

(٦) في شرح النهج: فلا تحرزوا.

(٧) في (أ): وهموا.

(٨) في (ب): ولم يكن أحد منهما ببدر.

(٩) السفينة (ج٢) خ، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٩-٢١٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/ ١٠٥-١٠٦.

قال: وكان طَالِبُ بن أبي طَالب معهم، فرجع[١].

وبلغ أبا سفيان قول أبي جهل، فقال: وا قوماه! هذا عمل عمرو[٢] بن هشام، يعني أبا جهل، ثم لحق المشركين، فمضى معهم، فجرح يوم بدر جراحات، وأفلت هارباً على قدميه، ذكره الكازروني في تأريخه.

وأقبل رسول الله ﷺ حتى نزل أدنى بدر، فبعث علياً عليه السلام في نفر يتجسسون على الماء، فوجدوا روايا قريش، فأخذوا السقاة، وأقبلوا بهم ورسول الله ﷺ يصلي، فسألوهم عن العير؟ فقالوا: نحن سقاة قريش فضربوهم، فقالوا: نحن لأبي سفيان، فأمسكوا عنهم، ففرغ رسول الله ﷺ من صلاته، وقال لهم: «إن صدقوكم ضربتموهم، وإن كذبوكم تركتموهم»، ثم أقبل عليهم يسألهم، ويخبرونه بمن خرج من مكة، وأخبروه[٣]: أن قريشاً خلف هذا الكثيب[٤]، فنهض ﷺ حتى نزل على قليب[٥] بدر، وبعث الله السماء، فأصاب المسلمين ماء، لبَّد الأرض، ولم يمنع السير، وأصاب المشركين من ذلك ما لم يقدروا أن يرتحلوا معه، وإنما بينهم قَوْزٌ من رمل[٦]، وبُني لرسول الله ﷺ عريش على القليب من جريد، وقام سعد بن معاذ على بابه متوشحاً بالسيف، ومشى رسول الله ﷺ في موضع الوقعة، وعرض على أصحابه مصارع رؤوس الكفر موضعاً موضعاً، فما عدا واحد منهم مصرعه الذي حدَّ له رسول الله ﷺ، وأصبح رسول الله ﷺ ببدر يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان، فطلعت قريش وهو صلى الله عليه وآله يصفُ أصحابه، وهاجت ريح شديدة، ثم هاجت ريح أشد منها، ثم هبت ريح ثالثة[٧] أشد منها، فكانت الأولى جبريل

---

(١) فرجع، سقط من (ب)، وانظر السفينة (ج٢) خ.

(٢) عمرو، سقط من (ب).

(٣) في (ب): فأخبروه.

(٤) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٧-٢٠٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/ ١١٥-١١٦.

(٥) القليب: البئر.

(٦) القَوْز: الكثيب العالي من الرمل، جمعه أقواز، وقيزان.

(٧) ثالثة، زيادة من (ب).

عليه السلام في ألف من الملائكه مع رسول الله صلى الله عليه وآله، والثانيه ميكائيل في ألف ميمنة، والثالثه إسرافيل في ألف ميسرة، وكان الرجل يرى الملك على[1] صورة رجل يعرفه وهو يُثَبِّتُه، ويقول له: «ماهم بشيء، فكر عليهم»[2].

وبعثت قريش عمير بن وهب ليحرز المسلمين، فقال: القوم ثلاثمائة، وإن زادوا زادوا قليلاً، معهم سبعون راحلة وفرسان، ثم قال: يا معشر قريش، البلايا تحمل المنايا، نواضح[3] يثرب تحمل الموت الناقع، قوماً[4] ليس لهم ملجأ ولا منعة إلا سيوفهم، يتلمظون[5] تلمظ الأفاعي، والله ما أرى أن يُقتل منهم رجل حتى يَقتل منكم رجلاً، فإذا أصابوا منكم مثل عددهم، فما خير العيش بعد ذلك[6]، ثم بعثوا آخر[7] فقال مثل ذلك، فمشى حكيم بن حزام في الناس ليرجعوا، فوافقه عتبة بن ربيعة، وقال: هذا هو الرأي، ولكن ائت ابن الحنظلية[8] يعني أبا جهل، فأبى أبو جهل، وحرش بين الناس، حتى نشبت الحرب، ودارت رحا الطعن والضرب[9].

قال في (أنوار اليقين) وغيره: وكان أول مبارز ذلك اليوم علي عليه السلام، برز هو وعمه حمزة وابن عمه عبيدة بن الحارث، برزوا لعتبة، وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة[10].

وعن قيس بن عبادة[11] قال: سمعت أبا ذر يقسم قسماً أن: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾[الحج:١٩]، نزلت في الذين برزوا يوم بدر: علي، وحمزة، وعبيدة بن الحارث، وفي

---

(١) في (ب): في.

(٢) ابتسام البرق (خ).

(٣) النواضح: جمع الناضح وهو البعير يستقى عليه.

(٤) كذا في النسختين، وفي سيرة ابن هشام، وشرح ابن أبي الحديد: قوم.

(٥) في (ب): يلمضون.

(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/ ١٢٣، وسيرة ابن هشام ٢/ ٢١٢.

(٧) هو أبو أسامة الجشمي، ذكره في شرح النهج ١٤/ ١٢٣.

(٨) في (ب): الحنظلة، وهو تحريف.

(٩) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٢، وشرح النهج ١٤/ ١٢٣-١٢٥.

(١٠) أنوار اليقين خ١/ ٧٧.

(١١) في أمالي أبي طالب، وشواهد التنزيل للحسكاني، وصحيح مسلم: عباد.

عتبة، وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة[1]، فقتل علي عليه السلام عتبة بن ربيعة جد معاوية، والوليد بن عتبة خال معاوية، وشارك عمه حمزة في قتل شيبة.

قال في (أنوار اليقين): وقتل علي عليه السلام ابن[2] خويلد، وهو أحد شياطين قريش، وطلحة[3] بن أبي سفيان أخا معاوية، والعاص بن سعيد شجاع بني أمية، والحارث بن زمعة بن الأسود، وعمر بن عثمان، ويقال له: عمير، وحرملة بن عمرو بن أبي عتبة، وأبا قيس بن الوليد بن المغيرة، أخا خالد بن الوليد، ومسعود بن أمية بن المغيرة، وعبدالله بن منذر بن أبي رفاعة، وحاجز بن السائر بن عويمر[4] المخزومي، وأوس بن المغيرة بن الوذان، ونبيه بن الحجاج السهمي، والعاص بن منبه بن الحجاج، وزيد بن مليص، قال: ويقال: قتل عثمان ومالكاً ابني عبدالله، أخوي طلحة، وسعيد بن خيثمة، وهشام بن أبي أمية، وعمر[5] بن الحضرمي، وأسر عمرو بن أبي سفيان أخا معاوية، انتهى ما ذكره في (أنوار اليقين)[6].

قال ابن أبي الحديد[7]: شهد بدراً من أولاد أبي سفيان ثلاثة: حنظلة[8]، وعمرو،

---

(١) أنوار اليقين خ١/ ٧٧، وانظر رواية أبي ذر في أمالي أبي طالب ص١١٤، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ١/ ٣٨٨-٣٨٩ برقم (٥٣٨)، وتنبيه الغافلين ص١٦٧، وأخرجه مسلم في صحيحه ١٨/ ١٤١ برقم (٣٠٣٣) بسنده عن قيس بن عباد، عن أبي ذر، من طريقين: الأولى عن عمرو بن زرارة، والثانية عن أبي بكر بن أبي شيبة.

(٢) في (ب): أبو، وهو تحريف، قلت: واسمه: نوفل بن خويلد بن أسد، وهو ابن العدوية، عدي خزاعة.

(٣) كذا في النسختين وفي أنوار اليقين. ولعل الأصح: حنظلة.

(٤) في (ب): عمير، قلنا: واسمه في سيرة ابن هشام: حاجب بن أبي السائب، قال: ويقال: حاجز بن السائب، وفي شرح ابن أبي الحديد: حاجز بن السائب، وفي أنوار اليقين: جابر بن السائب بن عويمر المخزومي..

(٥) في (ب): وعمرو.

(٦) أنوار اليقين خ١/ ٧٧، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٨-٢٨٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٤/ ٢٠٨-٢١٢.

(٧) عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني، المعروف بابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى سنة ٦٥٥هـ والمولود سنة ٥٨٦هـ بالمدائن ونشأ بها، وتلقى عن شيوخها، كان أحد جهابذة العلماء، وأثبات المؤرخين، وكان أديباً بليغاً، أصولياً، متكلماً فقيهاً، مصنفاً كبيراً، ومن مصنفاته: (شرح نهج البلاغة) في عشرين جزءاً، وهو مشهور ومعروف أكثر شروح (النهج) شهرة وقد طبع عدة طبعات، ومن مصنفاته أيضاً: (الفلك الدائر على المثل السائر) وغيرهما.

(انظر شرح نهج البلاغة ١/ ١٣-١٩، مقدمة التحقيق).

(٨) في (ب): طلحة، وهو تحريف.

ومعاوية، قتل أحدهم، وأسر الآخر، وأفلت معاوية هارباً على رجليه، فقدم مكة وقد انتفخ قدماه ورضت ساقاه، فعالج نفسه شهرين حتي برئ.

قال: قال النقيب أبو[1] زيد: ولا خلاف عند أحد أن علياً عليه السلام قتل حنظلة، وأسر عمراً أخاه، قال: ولقد شهد بدراً، وهرب على رجليه من هو أعظم منهما عمرو بن عبد ود فارس يوم الأحزاب، ونجا هارباً على قدميه وهو شيخ كبير، وارتث[2] جريحاً، فوصل إلى مكة وهو وقيذ[3]، فلم يشهد أُحداً، فلما برئ شهد الخندق[4].

قال ابن بهران: وأنزل الله نصره على رسوله وعلى المؤمنين، فَقُتِلَ سبعون، وأسر سبعون من صناديد قريش[5].

وقال غيره: استشهد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أربعة عشر، ستة من المهاجرين[6]، وثمانية من الأنصار[7].

قال ابن بهران: وعن سهيل بن عمرو، قال: لقد رأيت يوم بدر رجالاً على خيل بلق بين السماء والأرض معلمين، يقتلون ويأسرون[8].

---

(١) في (أ): ابن، وهو تحريف.

(٢) ارتث جريحا: حمل من المعركة رثيثاً أي جريحاً وبه رمق.

(٣) الوقيذ: الذي يغشى عليه لا يدرى أميت هو أم حي، والشديد المرض المشرف على الموت. (انظر المعجم الوسيط ٢/ ١٠٤٨).

(٤) شرح نهج البلاغة ١٥/ ٨٥-٨٦.

(٥) ابتسام البرق (خ)، وانظر تأريخ الطبري ٢/ ١٦٩، وشرح نهج البلاغة ١٤/ ١٩٩-٢١٢.

(٦) هم: عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وعمير بن أبي وقاص، وعمير بن عبدود ذو الشمالين، وعاقل بن أبي البكير، ومهجع مولى عمر بن الخطاب، وصفوان بن بيضاء. (شرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/ ٢٠٧، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٧).

(٧) وهم: مبشر بن عبد المنذر، وسعد بن خيثمة، وحارثة بن سراقة، وعوف ومعوذ ابنا عفراء، وعمير بن الحمام بن الجموح، ورافع بن المعلى، ويزيد بن الحارث بن قسحم. (شرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/ ٢٠٧-٢٠٨، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٧).

(٨) ابتسام البرق (خ)، وانظر شرح ابن أبي الحديد ١٤/ ١٥٩.

وقال أبو أسيد الساعدي: لو كنت معكم الآن ببدر لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة[1]. وكان يحدث عن رجل من بني غفار حدثه، قال: أقبلت أنا وابن عم لي في يوم بدر، حتى صعدنا على جبل ننتظر الوقعة على من تكون الدائرة، إذ رأيت سحابة دنت منَّا، فسمعت حمحمة الخيل، وقعقعة الحديد، وسمعت قائلاً يقول: أقدم حيزوم، فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات[2]، وأما أنا فتماسكت، وقد كدت أهلك، وأتبعت البصر حيث تذهب السحابة، فجاءت إلى النبي ﷺ وأصحابه ثم رجعت، وليس فيها شيء مما كنت أسمع[3].

وعن أبي بردة بن نيار قال: جئت يوم بدر بثلاثة رؤوس، فوضعتهن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله، أما رأسان فقتلتهما، وأما الثالث فإني رأيت رجلاً طويلاً أبيض ضربه فتدهده[4] أمامه، فأخذت رأسه[5].

ولما التحم القتال كان رسول الله ﷺ رافعاً يديه يسأل الله النصر، وأخذ كفاً من الحصى، فرمى المشركين بها، وقال: «شاهت الوجوه، اللهم أرعب قلوبهم، وزلزل أقدامهم» فانهزم أعداء الله، لا يلوون على شيء[6]، وألقوا دروعهم، وما بقي منهم أحد إلا امتلأ وجهه وعيناه لا يدري أين يتوجه، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾[الأنفال:١٧] الآية[7].

وانقطع سيف عُكَّاشة بن محصن[8]، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله عوداً، فإذا هو

---

(١) ابتسام البرق (خ)، وشرح ابن أبي الحديد ١٤/ ١٥٩، وسيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٠.

(٢) فمات، سقط من (ب).

(٣) ابتسام البرق (خ)، وشرح ابن أبي الحديد ١٤/ ١٥٩-١٦٠، وانظر قريباً منه في سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٠.

(٤) تدهده: تدحرج.

(٥) بعده: فقال رسول الله ﷺ: «ذاك فلان من الملائكة»، وانظر الرواية عن أبي بردة بن نيار في ابتسام البرق (خ)، وفي شرح ابن أبي الحديد ١٤/ ١٦١.

(٦) ابتسام البرق (خ)، وشرح ابن أبي الحديد ١٤/ ١٤٦.

(٧) ابتسام البرق (خ).

(٨) في النسختين: محيص، وأثبتناه من سيرة ابن هشام، وشرح النهج لابن أبي الحديد.

سيف طويل أبيض فقاتل به، ولم يزل عنده حتى هلك[١].

وانكسر سيف سلمة بن أسلم، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله قضيباً، كان في يده من عراجين ابن طاب[٢]، فقال: «اضرب به» فإذا هو سيف جيد، فلم يزل عنده حتى قتل يوم خيبر[٣].

[ومنعت قريش البكاء على قتلى بدر خوف الشماتة، وكان الأسود بن المطلب[٤] أصيب له ثلاثة من ولده: زمعة، وعُقَيْل، والحارث، وكان يحب أن يبكي عليهم، فسمع ليلة صوت باكٍ، فقال لغلام: انظر لعله حلَّ النحيب، فقال: إنما تبكي على بعير ضلَّ، فقال من قصيدة:

أتبكي أن يضلَّ لها بعير
ويمنعها من النوم السهودُ
فلا تبكي على بكر ولكن
على بدر تقاصرت الجدود
ألا قد ساد بعدهم رجال
ولولا يوم بدر لم يسودوا][٥]

---

(١) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/ ١٤٧.

(٢) أي من نخلة، تسمى عراجين ابن طاب.

(٣) في شرح النهج: فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد، وانظر الرواية فيه ١٤/ ١٤٧، وفي ابتسام البرق (خ).

(٤) في النسختين: بن عبد المطلب، والصواب: ابن المطلب كما أثبتناه.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب) من قوله: ومنعت قريش البكاء على قتلى بدر ...إلخ، وانظر الرواية في سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٢، وتأريخ الطبري ٢/ ١٦١، وشرح النهج ١٤/ ١٥٢، والجزء الثاني من السفينة(خ).

[ذكر أسرى بدر]

قال الحجوري: وكان من جملة الأسرى العباس بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب، ونوفل [بن الحارث][1] بن عبد المطلب، وفادى النبي صلى الله عليه وآله بعض الأسرى، وبعضهم قتله صبراً، وبعضهم منَّ عليه كالعاص بن أبي الربيع بن عبد العزى، وأبي عزة الشاعر، فإنه صلى الله عليه وآله مَنَّ عليهما[2]، أما العاص فإن زينب بنت رسول الله ﷺ كتبت إلى أبيها كتاباً، وأرسلت بعقد كان لها في فداء العاص، وفي الكتاب:

من زينب بنت سيد المرسلين، إلى محمد رسول رب العالمين، أما بعد، فإني شاكية إليك وثوب نساء قريش بألسن السوء عليَّ، ونظرهم بعين المقت إليَّ، إلى قولها: فأنا ترحة مع الترحات، محزونة مع المحزونات، مكظومة الجانب، مأسورة الصاحب، قد فلني[3] الحزن، وهجرني الوَسَنُ، لفقد الخدين، وذل القرين، وكأن الأسر وقع بي دونه؛ لموضع الإشفاق مني عليه، فأبق يا أبة على سَجْفِ[4] ابنتك، فقد كان نعم الحافظ لما أودعت، والمحسن إلى ما به قرنت، وأنا القائلة في ذلك:

كتاب من الولهاء في دار غربة
تعاورها الذؤبان[5] من كل جانبِ
جفاها أبوها[6] واستضيمت ببعلها
فلله ما تلقاه من كل عاتب

---

(١) زيادة من سيرة ابن هشام، وشرح النهج لابن أبي الحديد.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٤-٢٨٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٤/ ١٩٩-٢٠٥.

(٣) في (ب): قد قلقني الحزن.

(٤) السجف: الستر.

(٥) ذؤبان العرب: لصوصهم وصعاليكهم. (القاموس المحيط ص١٠٨).

(٦) إذا صحت الرواية والأبيات الشعرية، فالمقصود بقولها في هذا البيت: جفاها أبوها. على جهة الحكاية لقول المشركين لزينب بنت رسول الله ﷺ، وتعييرهم لها ورميهم بألسن السوء للنيل منها ومن أبيها ﷺ، وليس المقصود أنها تريد بذلك الشكاية والعتاب فإن زينب رضوان الله عليها لا تقول ذلك في حق أبيها، فمن المعلوم الذي لا شبهة فيه أن النبي ﷺ لم يجف أحداً من الخلق قط، فكيف ببناته وفلذ كبده. حاش لله فهو على خلق عظيم كما نطق به محكم التنزيل.

الأبيات إلى آخرها، ومنها:

وقـــد كـــان لي عقـــد وراثـــة بـــرة
خديجـــة أمـــي أن مـــضت في الـــذواهب

فأرســـلته مـــع غـــيره اليـــوم فديـــة
لخـــير قـــرين قـــد رُمـــي بالمعاطـــب

إلى آخرها.

فلما قُرِئَ الكتاب على رسول الله ﷺ، جرى الدمع في عينيه، وقال: «يا معشر الأنصار، صهر الرجل إحدى يديه، وإن من ستر لرجل أنف ابنته أو خالته أو عمته، فقد استوجب منه الكرامة بصلته، وهذا كتاب زينب، فخذوا منها فداء زوجها»، فقام سعد بن عبادة سيد الخزرج، وسعد بن معاذ سيد الأوس، فقالا: أتشاورنا يا رسول الله، وأنت ذو الغلبة في أمانتك، أيم الله ما كنَّا لنقاتل قريشاً أبد الدهر، وإنما سيفك علينا، فامنن على أبي العاص، وأما الفدية فحاش لله أن نأخذ من زينب فداء، بل نضيف إلى ما أرسلت به فاخر أموالنا، فجزاهما النبي صلى الله عليه وآله خيراً، ثم أطلق العاص، وأوصاه أن يرسل إليه ابنته زينب، فلما وصل مكة أمر النبي صلى الله عليه وآله لابنته زينب زيد بن حارثة، وأبا رافع، وقدما بها على النبي صلى الله عليه وآله المدينة، وأسلم العاص بن الربيع بعد ذلك، ورد عليه ابنته زينب بالنكاح الأول.

وقال الحاكم في (السفينة): وبقي أبو العاص بمكة، قد فرق الإسلام بينهما، فلما كان قبيل الفتح جاء تاجراً من الشام، ولقيه سرية من المسلمين فنهبوا ماله، وقدم هو المدينة، فاستجار بزينب وأمنَّته، وردوا عليه ماله وأسلم، ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله زينب بنكاح جديد[1]. انتهى.

---

(١) كتب فوقها في (أ) هامش لفظه: وهو الموافق. تمت، وانظر السفينة (ج٢) (خ).

[قصة ائتمار عمير بن وهب الجمحي وصفوان بن أمية في قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإسلام عمير بعد ذلك]

قال ابن بهران: وروي أن صفوان بن أمية جعل لعمير بن وهب الجمحي، إن قتل رسول الله ﷺ أن يحمل دَيْنَه ويقوم بعياله، وحمله على بعير وجهَّزه، فقدم عمير المدينة، ودخل المسجد متقلداً بسيفه، يريد رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أقدمك يا عمير؟».

قال: قدمت في أسير عندكم تفادونا فيه.

قال صلى الله عليه وآله: «فما بال السيف في عنقك»؟

قال: قبحها الله من سيوف! وهل أغنت من شيء؟ إنما نسيته حين نزلت.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اصدقني، ما أقدمك»؟

قال: ما قدمت إلا في أسير.

قال صلى الله عليه وآله: «فما شرطت لصفوان بن أمية في الحِجْر» ففزع عمير، فقال: ماذا شرطتُ له؟.

قال صلى الله عليه وآله: «تحملت له بقتلي، على أن يقضي دينك، ويعول عيالك، والله عز وجل حائل بينك وبين ذلك».

قال عمير: أشهد أنك رسول الله، وأنك صادق، وأسلم، فقال رسول الله ﷺ: «علّموا أخاكم القرآن، وأطلقوا له أسيره»، فعاد عمير إلى مكة يدعو الناس إلى دين الإسلام، فأسلم معه بشر كثير[1].

---

(١) ابتسام البرق (خ)، وانظر تفاصيل ذلك في سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٢-٢٤٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/ ١٥٣-١٥٦، وتأريخ الطبري ٢/ ١٦٧-١٦٨، والجزء الثاني من السفينة (خ).

[مقتل عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد]

وكانت عصماء[1] بنت مروان، من بني أمية بن زيد، تؤذي رسول الله ﷺ وتعيب الإسلام، وقالت في ذلك شعراً، فنذر عمير بن عدي الخطمي: لئن رجع رسول الله ﷺ من بدر إلى المدينة ليقتلنها، فلما رجع رسول الله ﷺ جاءها عمير ليلاً، حتى دخل بيتها، ووضع سيفه على صدرها، حتى أنفذه من ظهرها، وصلى الصبح مع النبي ﷺ، فلما انصرف نظر إليه النبي ﷺ، وقال: «أقتلت ابنة مروان»؟.

قال: نعم، يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «لا ينتطح فيها عنزان»[2].

[مقتل أبي عفك من بني عمرو بن عوف]

ثم كان قتل أبي عفك في شوال، على رأس عشرين شهراً من الهجرة، وكان شيخاً من بني عمرو بن عوف، قد بلغ عشرين ومائة سنة، وكان يحرض على عداوة رسول الله ﷺ ولم يدخل في الإسلام، وقال شعراً، فنذر سالم بن عمير من بني عمرو بن عوف ليقتلنه أو يموت دونه، وطلب له غرة، حتى كانت ليلة صائفة، ونام بالفناء، فأقبل سالم، فوضع السيف على كبده فقتله[3]. ثم كان:

---

(١) في (ب): عصيماء، وهو تحريف، وفي تاريخ الخميس ١/ ٤٠٦ ما لفظه: وفي هذه السنة كانت سرية عمير بن عدي الخطمي لقتل العصماء بنت مروان اليهودي امرأة من الأنصار وهي زوجة يزيد الخطمي لخمس ليال بقين من رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة، قال ابن سعد: كذا عن المواهب اللدنية، وانظر الخبر في تاريخ الخميس.

(٢) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٩٩-٢٠٠، وتاريخ الخميس ١/ ٤٠٦، والعقد الثمين ١/ ٢٤١.

(٣)ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٩٨-١٩٩ وتاريخ الخميس ١/ ٤٠٨، والعقد الثمين ١/ ٢٤٢.

إجلاء بني قينقاع[١]

من يهود المدينة، وهم قوم عبد الله بن سلام، وكانوا أول من نقض العهد من اليهود الذين عاهدهم رسول الله ﷺ، فلما قدم صلى الله عليه وآله من بدر، جمع اليهود في سوق بني قينقاع، وقال: «يا معشر اليهود، أسلموا فوالله إنكم لتعلمون أني لرسول[٢] الله، قبل أن يوقع الله بكم مثل وقعة قريش».

فقالوا: يا محمد، لا يغرنَّك أن لقيت قوماً أغماراً لا علم لهم بالحرب، فإنك إن قاتلتنا لتعلمن أنَّا أصحاب الحرب، وأنك لم تقاتل مثلنا.

ثم حدثت منهم أحداث، ونبذوا العهد إلى النبي صلى الله عليه وآله، وحاربوا وتحصنوا، فسار إليهم النبي[٣] صلى الله عليه وآله يوم السبت النصف من شوال، فحاصرهم خمس عشرة ليلة، حتى نزلوا على حكمه، فأمر بهم فربطوا، ثم خلى عنهم بشفاعة عبد الله بن أبي بن سلول، وأمرهم أن يجلوا عن المدينة فأجلاهم وقبض أموالهم، وخرجوا بعد ثلاث إلى أذرعات من أرض الشام، فلم يلبثوا حتى هلكوا، وكانوا سبعمائة مقاتل منهم ثلاثمائة درَّاع[٤].

وفي سيرة ابن هشام قال: كان أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب[٥] لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها، فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها،

---

(١) عن إجلاء بني قينقاع انظر ابتسام البرق (خ)، والسفينة (ج٢)خ، وسيرة ابن هشام٣/ ٥-٨، والعقد الثمين ١/ ٢٤٢.

(٢) في (ب): رسول الله.

(٣) في (ب): رسول الله.

(٤) ابتسام البرق (خ).

(٥) الجلب: المتاع وغيره.

فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهودياً فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، قال: فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على حكمه، ولما أمكنه الله منهم قام إليه عبد الله بن أُبي، فقال: يا محمد، أحسن في موالي، [وكانوا حلفاء الخزرج، فأبطأ عليه رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، أحسن في موالي][1]، قال: فأعرض عنه، قال: فأدخل يده في جيب درع النبي ﷺ، وكان يقال لها: ذات الفُضول، فقال له رسول الله ﷺ: «أرسلني»، وغضب رسول الله ﷺ حتى رؤي لوجهه ظُللاً، ثم قال: «ويحك! أرسلني»، قال: لا والله، لا أرسلتك[2] حتى تحسن في موالي، أربعمائة حاسر وثلاثمائة درّاع، قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة، إني والله امرؤ أخشى الدوائر، قال: فقال رسول الله ﷺ: «هم لك»[3].

قال ابن بهران: وقد جعل ابن إسحاق إجلاء بني قينقاع بعد غزوة ذي قرد، وغزوة السويق، وغزوة ذي أمر[4]. ثم كانت:

غزوة السويق[5]

وذلك أن المشركين لما رجعوا إلى مكة من بدر حرم أبو سفيان بن حرب الدهن والغسل بالماء من الجنابة، حتى يثأر من محمد وأصحابه بمن أصيب من قومه، فخرج في مائة راكب، وقيل: في أربعين راكباً، فجاءوا بني النضير في ناحية المدينة ليلاً، فدخل على سلام بن مِشْكم

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٢) في (ب): أرسلك.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/ ٦-٧، وتاريخ الخميس ١/ ٤٠٨-٤١٠.

(٤) ابتسام البرق (خ).

(٥) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٣/ ٣-٥، وتأريخ الطبري ٢/ ١٧٥-١٧٧، والجزء الثاني من السفينة (خ)، باب: مغازي الرسول، وتاريخ الخميس ١/ ٤١٠ والعقد الثمين ١/ ٢٤٢-٢٤٣.

النضيري، فسقاه خمراً، وأخبره من أخبار النبي ﷺ، ثم خرج سَحَراً، فوجد رجلاً من الأنصار في حرث له ومعه أجير له فقتلهما، وحرَّق بيتين بالعُرَيض[1] وحرثاً وذهب، فخرج رسول الله ﷺ بمن معه[2] في أثرهم، وجعل أبو سفيان ومن معه يُلْقُون جرب السويق، وهي عامة أزوادهم، يتخففون منها خوفاً من الطلب، وجعل المسلمون يأخذونها، فسميت غزوة السويق، ولم يدركهم رسول الله ﷺ. ثم كانت:

غزوة قرقرة الكدر[3]

على قول الواقدي للنصف من المحرم على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة[4]، وقيل: غير ذلك[5]، وذلك أنه لما بلغ النبي ﷺ أن بقرقرة الكدر[6] جمعاً من غطفان وبني سُليم، فخرج إليهم، فلم يجد أحداً، فظفر بِنَعَمٍ لهم، وكانت خمسمائة، فقدم بها إلى المدينة، وأصاب يساراً غلاماً من رعاتهم[7] فأعتقه[8].

---

(١) العُرَيض: واد بالمدينة. (انظر معجم ياقوت ٤/ ١١٤).

(٢) بمن معه، سقط من (ب).

(٣) في النسخ: قرارة الكدر، وفي المصابيح لأبي العباس ص٢٣٥: قرقرة الكدري، وفي الطبري ٢/ ١٧٤ وتاريخ الخميس١/ ٤١٠: قرقرة الكدر.

(٤) تأريخ الطبري ٢/ ١٧٥، واللفظ فيه: وأما الواقدي فزعم أن غزوة النبي ﷺ الكدر كانت في المحرم من سنة ثلاث من الهجرة. انتهى.

قلنا: وفي رواية الواقدي هذه التي ذكرها المؤلف هنا عن ابتسام البرق لابن بهران نظر، ذلك أنه ذكر أنها للنصف من المحرم على رأس ثلاثين شهراً من مهاجره، فالشهر الثلاثون من مهاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة لا يكون شهر محرم، وذلك لأن النبي ﷺ خرج من مكة في ربيع الأول وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول كما ذكره أبو العباس الحسني في المصابيح ص٢٢٩ عن ابن إسحاق.

(٥) ذكر الطبري ٢/ ١٧٤ أن النبي ﷺ خرج من المدينة يوم الجمعة غرة شوال من السنة الثانية من الهجرة إلى قرقرة الكدر، وذكر الحاكم الجشمي في السفينة (ج٢) (خ): أنها كانت في شوال سنة ثلاث..

(٦) في النسخ بقرارة الكدر وقرقرة الكدر: ماء من مياه بني سليم، بينها وبين المدينة ثمانية برد. (انظر معجم ياقوت ٤/ ٤٤١).

(٧) في (أ): رعاته.

(٨) انظر سيرة ابن هشام ٣/ ٣، وتأريخ الطبري ٢/ ١٧٤-١٧٥، وتاريخ الخميس ١/ ٤١٢-٤١٤.

[مقتل كعب بن الأشرف اليهودي]

ثم كان قتل كعب بن الأشرف اليهودي، وهو من طيء، وكان حليفاً لبني قريظة، وأمه من بني النضير، وكان عدواً لله ولرسوله ﷺ، يهجو النبي ﷺ وأصحابه[١] ويحرض عليهم[٢] المشركين، فقال صلى الله عليه وآله: «من لي بابن الأشرف»؟، فقال محمد بن مسلمة الأنصاري: أنا له يا رسول الله، ثم انتدب لذلك معه نفر من الأوس، منهم أبو نائلة[٣]، وكان أخا كعب من الرضاعة، فأتاه وشكا إليه، واحتال عليه حتى قتلوه، الخبر[٤]. ثم كانت:

غزوة ذي أمر[٥]

بنجد، وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من غطفان ومحارب بذي أمر، يريدون أن يصيبوا من أطرافه ﷺ، فخرج صلى الله عليه وآله في أربعمائة وخمسين رجلاً فيهم عدة أفراس، فسار إليهم فهربوا إلى رؤوس الجبال.

[قصة دعثور]

وفي هذه الغزوة كانت قصة دعثور[٦]، وذلك أن رسول الله ﷺ كان مضطجعاً تحت

(١) وأصحابه، سقط من (ب).

(٢) عليهم، سقط من (ب).

(٣) واسمه: سِلكان بن سلامة بن وَقْش، من بني عبد الأشهل، وفي تاريخ الخميس: ملكان بن سلامة.

(٤) ابتسام البرق (خ)، وانظر تفاصيل ذلك في سيرة ابن هشام ٣/ ٩-١٤، وتأريخ الطبري ٢/ ١٧٧-١٨١، والجزء الثاني من السفينة (خ)، وتأريخ الخميس، والعقد الثمين ١/ ٢٤٣.

(٥) ابتسام البرق (خ)، وسيرة ابن هشام ٣/ ٥، وتأريخ الطبري ٢/ ١٧٧، والجزء الثاني من السفينة -خ، والعقد الثمين ١/ ٢٤٣، وتاريخ الخميس ١/ ٤١٤-٤١٥، وذي أمر بفتح الهمزة سماها غزوة غطفان، قال وسماها الحاكم غزوة أنمار، وهي بناحية نجد.

(٦) دعثور بن الحارث الغطفاني كذا قاله الذهبي وفي المواهب اللدنية: المحاربي، وسماه الخطيب: غورث، وغيره غورك، انظر تاريخ الخميس ١/ ٤١٥.

شجرة وأصحابه متفرقون عنه، فقام على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، وقال: يا محمد، من يمنعك مني؟

فقال: «الله»، فوقع السيف من يده، فأخذه النبي ﷺ، وقال: «من يمنعك مني؟» فقال: كن خير آخذ، فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، وروي أنه أسلم يومئذٍ[1]. ثم كانت:

غزوة بني سُليم[2]

ابن منصور ببُحْران بضم الباء الموحدة من تحت وسكون الحاء المهملة، من ناحية الفُرع[3] بضم الفاء، خرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة رجل، ولم يظهر وجهاً، وأغذ السير[4]، حتى بلغ بُحران فلم يجد به أحداً، ورجع، ولم يلق كيداً. ثم كانت:

سرية[5] زيد بن حارثة[6]

إلى الفردة بالفاء، وقيل: بالقاف[7]، وذلك أن صفوان بن أمية خرج، وفي (السفينة):

---

(١) ابتسام البرق (خ)، وانظر صحيح مسلم ١٥/ ٤١.

(٢) ابتسام البرق (خ)، وسيرة ابن هشام ٣/ ٥، وتأريخ الطبري ٢/ ١٧٧، والسفينة (ج٢)ـ خ ـ باب: مغازي رسول الله، وتاريخ الخميس ١/ ٤١٦.

(٣) الفُرع بضم أوله وسكون ثانيه وآخره عين مهملة: قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا، بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة. وبُحْران موضع بها. (انظر معجم ياقوت ٤/ ٢٥٢، ١/ ٣٤١).

(٤) أغذ السير: أي أسرع فيه.

(٥) في (ب): غزوة.

(٦) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٣/ ٨، وتأريخ الطبري ٢/ ١٨١-١٨٢، والسفينة ج٢ -خ- باب: مغازي رسول الله، والعقد الثمين ١/ ٢٤٤.

(٧) ذكر الوجهين ياقوت الحموي في معجم البلدان ٤/ ٢٤٨، في مادة فرد، قال فيه: ورواه نصر بالقاف وفتح الراء. والله =

أبو سفيان[1]، يريد الشام بتجارة فيها أموال لقريش، فنكب عن الطريق، وسلك طريق العراق؛ خوفاً من رسول الله ﷺ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله زيد بن حارثة في مائة راكب، فأصابوا العير، وأفلت أعيان القوم، فأقبلوا بالعيرعلى رسول الله ﷺ، فخمَّس الغنيمة، وقسَّم ما بقي بين الغانمين، فبلغ الخُمُس عشرين ألف درهم. ثم كانت:

غزوة أحد[2]

في شوال على رأس ستة وثلاثين شهراً[3].

قال في (السفينة): يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث[4]، وهي الوقعة التي امتحن الله فيها عباده المؤمنين، وميز بين المنافقين والمخلصين، وكان فيها من دلائل النبوة والبراهين العظيمة، والآيات الباهرة، شيء كثير.

وكان من حديثها أن قريشاً ألبت العرب، وجمعتها لحرب رسول الله ﷺ.

قال الحجوري: قال الطوسي: خرج أبو سفيان بعد حرب بدر، وقد شد وسطه، وطاف في قبائل العرب مستجيشاً.

أعلم. قال: وهو اسم جبل بالبادية، سمي بذلك لانفراده عن الجبال. انتهى.

وذكرها ابن هشام في السيرة ٣/ ٨، والطبري في التأريخ ٢/ ١٨١، وروايتها لها بالقاف، وذكرا: أنه ماء من مياه نجد، وفي الخميس عن خلاصة الوفاء، وقيل: بالفاء وكسر الراء كما ضبطه ابن الفرات: اسم ماء من مياه نجد .

(١) الجزء الثاني من السفينة (خ).

(٢) ابتسام البرق (خ)، والسفينة (ج٢) (خ)، وعن غزوة أحد انظر أيضاً سيرة ابن هشام ٣/ ١٥-٧٠، وتأريخ الطبري ٢/ ١٨٧-٢١٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/ ٢١٣-٢٨١، ١٥/ ٣-٦٠، والعقد الثمين ١/ ٢٤٤-٢٤٥.

(٣) في ابتسام البرق: على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة. وهو الصواب.

(٤) السفينة (ج٢) (خ) باب مغازي رسول الله(غزوة أحد) وذكر مثله الطبري ٢/ ٢١١، وابن هشام ٣/ ٤٨، وذكر أبو العباس الحسني في المصابيح ص٢٣٤ أنها في شوال سنة ثلاث.

وفي (السفينة): وبعثوا أبا عزة[1] الشاعر، الذي منَّ عليه رسول الله ﷺ ببدر، ليدعو كنانة إلى حربه ﷺ، فخرج ينشد الأشعار ويحث الناس[2]، فخرجوا من مكة ومعهم الظُّعْن[3] خمس عشرة امرأة، يضربن الدفوف[4]، ويندبن قتلى بدر.

قال الطوسي: وحمل معهنَّ هبل[5] على ناقة، وعقدوا ثلاثة ألوية، وكان أبو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلاً إلى مكة وحرض قريشاً، وسار معها وهو يَعِدُهم أن قومه يوازرونهم[6]، واسم أبي عامر هذا عمرو بن صيفي الراهب، وكان رأس الأوس في الجاهلية، وكان مترهباً، فلما جاء الإسلام خُذِلَ فلم يدخل فيه[7].

وساروا من مكة لخمس مضين من شوال في ثلاثة الآف رجل، ومائتي فارس، وثلاثة الآف بعير، ومعهم سبع مائة درع، والنسوة المذكورات، حتى نزلوا بظاهر المدينة الأربعاء، فرعت إبلهم الزرع يوم الخميس ويوم الجمعة، حتى لم يتركوا خضراء، ورأى النبي ﷺ رؤيا فقال: «أيها الناس، إني رأيت في منامي رؤيا، رأيت كأني في درع حصينة، ورأيت كأن سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظُبته[8]، ورأيت بقراً تذبح، ورأيت كأني مردف كبشاً».

فقالوا: يا رسول الله، ما أوّلتها؟

قال ﷺ: «أما الدرع الحصينة فالمدينة، فامكثوا فيها، وأما انقصام سيفي فرجل يُقتل من أهل بيتي، وأما البقر المذبّحة فقتلى من أصحابي، وأما أني مردف كبشاً فكبش الكتيبة نقتله إن

---

(١) واسمه عمرو بن عبد الله الجمحي.

(٢) السفينة (ج٢) (خ): ويحث الناس على حربه، وانظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٦، وتأريخ الطبري ٢/ ١٨٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/ ٢١٥.

(٣) الظُّعْن: جمع الظعينة، وهو: الهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن، والظعينة أيضاً: المرأة ما دامت في الهودج، فإذا لم تكن فيه فليست بظعينة. (انظر مختار الصحاح ص٤٠٤).

(٤) الدفوف: جمع الدف، وهو: الذي يضرب به (انظر المرجع السابق ص٢٠٧).

(٥) في (ب): نفل، وهو تحريف.

(٦) في (ب): يوازرونه.

(٧) وانظر سيرة ابن هشام ٣/ ٢١-٢٢.

(٨) ظبة السيف: حده.

شاء الله»[1].

ثم استشار ﷺ الناس، فأشار جمهورهم بالوقوف في المدينة، وكان ذلك رأيه ﷺ، وقالت طائفة: اخرج بنا إلى عدونا لئلا يظنوا أنا جَبُنا عنهم، ولم يزالوا برسول الله ﷺ حتى خرج، فكان المسلمون ألفاً، فيهم مائة دارع، ومعهم فرسان: أحدهما للنبي ﷺ، والأخرى لأبي بردة بن نيار، ثم انخزل[2] عنه ﷺ عبد الله بن أُبي بن سلول في ثلث العسكر، ثم إنه صفّ أصحابه، وجعل أُحُداً خلف ظهره، وزحف المشركون[3]، ونساؤهم تحرضهم على القتال، وتقول هند بنت عتبة وهي تضرب بالدفّ:

نحـــــن بنــــــات طـــــارق   نمــــــشي عــــــلى الـــــنمارق
والمـــــــــسك في المفـــــــارق   إن تُقْبِلُـــــــــــوا نعــــــــانق
أوتدبـــــــــــروا نفــــــــارق   فـــــراق غيــــــر وامــــــق[4]

وقد عهد ﷺ إلى الرماة أن لا يبرحوا من مكانهم ليحموا ظهور المسلمين بالنبل، وشدّ المسلمون على كتائب المشركين، فجعلوا يضربونهم حتى ولّوا منهزمين ولا يلوون على شيء، وجعلوا ينتهبون عسكرهم، فلما رأى الرماة ذلك انطلقوا للغنيمة، وأخلوا بالمركز[5]، فجالت خيل المشركين من وراء المسلمين، فوضعوا السلاح فيهم، فاستشهد منهم من استشهد، وتفرقوا في كل وجه، وثبت مع النبي ﷺ حماة الحقائق[6] من المهاجرين والأنصار، وقصد

(١) ابتسام البرق (خ)، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/ ٢٢١-٢٢٢، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٧-١٨، وتاريخ الخميس ١/ ٤٢١.

(٢) انخزل أي رجع.

(٣) ابتسام البرق (خ).

(٤) انظر تأريخ الطبري ٢/ ١٩٥، وسيرة ابن هشام ٣/ ٢٢-٢٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/ ٢٣٥، وتاريخ الخميس ١/ ٤٢٤.

(٥) في (ب): بالمراكز.

(٦) الحقائق: جمع الحقيقة، وهي: ما يحق على الرجل أن يحميه (انظر مختار الصحاح ص١٤٧).

ابن قمئة[1] لعنه الله رسول الله ﷺ ليقتله، فاعترض دونه مصعب بن عمير رضي الله عنه، فقتله ابن قمئة، وأصيبت عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته، فردها رسول الله ﷺ، فعادت كما كانت، وقاتل ﷺ بنفسه أشد القتال حتى كسرت رَباعيته[2]، وشجت وجنته، فغابت فيها حلق المغفر[3]، وضربه ابن قمئة لعنه الله على عاتقه فوقع إلى حفرة وعليه درعان، فأخذ علي -عليه السلام- بيده، ورفعه طلحة من خلفه حتى استوى، وجعل الدم يسيل حتى اخضل لحيته، وهو يقول ﷺ: «كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم[4]، وهو يدعوهم إلى الله»[5]، ونزع أبو عبيدة حلقتين من وجنته ﷺ بثنيتيه فوقعتا وسقط على ظهره[6].

[مقام أمير المؤمنين علي عليه السلام في الجهاد يوم أحد]

وكان علي -عليه السلام- هو المفرج للغمة، والكاشف للكربة، والمجدل لصناديد المشركين، والمعفر جباه المفسدين.

روى الناصر للحق عليه السلام[7]، عن أبي رافع أن رسول الله ﷺ رأى عصابة من

---

(١) في تاريخ الخميس ١/ ٤٢٦: ابن قمئة الليثي.

(٢) الرّباعية بوزن الثمانية: السن التي بين الثنية والناب والجمع رَبَاعيات. (المصدر السابق ص٢٣١).

(٣) المغفر: الدرع ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القَلَنْسُوَة. (المصدر السابق ص٢٧٠،٤٧٧).

(٤) في (ب): لنبيهم.

(٥) ابتسام البرق (خ)، وسيرة ابن هشام ٣/ ٣١، وتأريخ الطبري ٢/ ١٩٨، والسفينة (ج٢) ـ خ ـ وتاريخ الخميس ١/ ٤٣٢.

(٦) ابتسام البرق (خ).

(٧)الإمام الناصر للحق الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، الملقب بالناصر الأطروش، والناصر الكبير، والناصر للحق [٢٣٠ــ٣٠٤هـ] أحد عظماء الإسلام، وأئمة الزيدية الكرام، كان عالماً، عاملاً، فاضلاً، زاهداً، ورعاً، شجاعاً، مجاهداً، وهو الإمام الشاعر المحدث المفسر الفقيه الأديب، اللغوي المتكلم، ثالث الأئمة العلويين بطبرستان، مولده بالمدينة، وخرج إلى أرض الديلم داعياً إلى الله سبحانه وتعالى سنة ٢٨٤هـ، ووفد إلى طبرستان، ومكث عند الإمام محمد بن زيد، فلما قتل فرّ الأطروش عليه السلام إلى الديلم، وكان أهلها مجوساً، فنشر الإسلام بينهم، واستمر يدعوهم إلى الله قرابة عشرين سنة، فأسلم على يديه ألف ألف (أي مليون) =

المشركين يوم أحد، فقال: «يا علي، احمل عليهم»، فحمل عليهم، ففرَّق جماعتهم، وقتل منهم هشام بن أمية المخزومي، ثم رأى عصابة أخرى، فأمره رسول الله ﷺ، فحمل عليهم، ففرَّق جماعتهم، وقتل عمرو بن عبيد الجمحي، ثـم رأى عـصابة أخـرى، فـأمره رسـول الله ﷺ، فحمل عليهم، ففرَّق جماعتهم، وقتل عتبة بن مالك من بني عامر بن لؤي، فقال جبريل عليه السلام حين رأى علياً يصنع ما يصنع: «هذه المواساة يا رسول الله»، فقال: «يـا جبريـل، إنـه مني وأنا منه» فقال جبريل: «وأنا منكما»[1].

وروى الناصر عليه السلام أيضاً بإسناده، عن محمد بن عبيد الله [بن علي][2] بن أبي رافع، قال: كانت راية رسول الله ﷺ مع علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانت راية المشركين مع طلحة بن أبي طلحة بن عبد الدار، فقال له علي عليه السلام: أنا القضم[3]، وحمل عليه فقتله، ووقعت الراية على الأرض، فأخذها أخوه سعيد بن أبي طلحة فنصب

ما بين رجل وامرأة، توفي بآمل في شعبان، أخباره كثيرة، ومناقبه وفضائله غزيرة، قال محمد بن جعفر الطبري في تأريخه: ولم ير الناس مثل عدل الأطروش، وحسن سيرته، وإقامته للعدل. انتهى.

وله مؤلفات كثيرة، منها: (الإبانة) في الفقه، و(البساط) في أصول الدين، و(تفسير القرآن) في مجلدين، احتج فيه بـألف بيت من الشعر وغيرها.

(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٣٣١-٣٣٤ ترجمة رقم «٣١٦»).

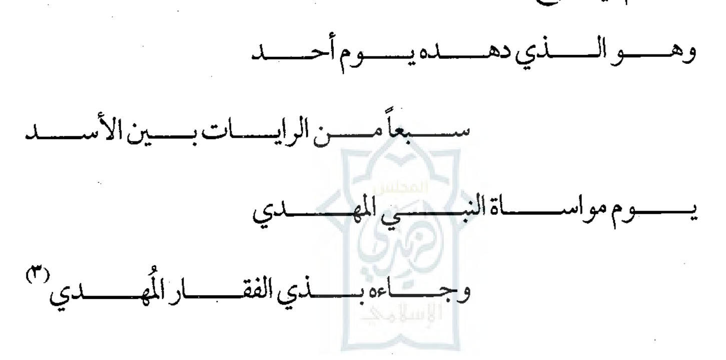
(١) وأخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفي في المناقب ١/ ٤٧٧ تحت الرقم (٣٨٢) بسنده عن ابن أبي رافع عن أبيه، فذكره مع اختلاف يسير في لفظه، وبرقم (٣٩٨) ١/ ٤٩١، وأورد له عدة شواهد قريبة عن رواة آخرين انظر ذلك كـاملاً فيـه تحـت الأرقـام (٣٨٠) و(٣٨٣) و(٣٨٧) و(٣٩٢) و(٣٩٣) و(٣٩٤) و(٤٠٣)، وأورده الحـافظ محمـد بـن إسـماعيل الأمير في الروضة الندية ص٤٤، عن أبي رافع، وعزاه إلى المحب الطبري، وأخرجـه الطـبري أيـضاً في تأريخـه ٢/ ١٩٧ بسنده عن أبي رافع، ورواه الحاكم الجشمي في الـسفينة (ج٢) (خ)، وروى قريبـاً منـه ابـن أبي الحديـد في شرح الـنهج ١٤/ ٢٥٠-٢٥١، وقال ابن أبي الحديد رحمه الله عقيب روايته لهذا الخبر ما لفظه: قلت: وقد روى هذا الخبر جماعة مـن المحدثين وهو من الأخبار المشهورة، ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسحاق، ورأيت بعـضها خاليـا عنـه، وسألت شيخي عبد الوهاب بن سكينة رحمه الله عن هذا الخبر؟ فقال: خبر صحيح، فقلت: فما بال الـصحاح لم تـشتمل عليه؟ قال: أو كلما كان صحيحاً تشتمل عليه كتب الصحاح، كم قد أهمل جـامعو الـصحاح مـن الأخبـار الـصحيحة. انتهى.

وانظر الكامل المنير للإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام ص١٥٨.

(٢) كذا في النسختين، بزيادة ما بين المعقوفين، والمحفوظ محمد بن عبيد الله بن أبي رافع.

(٣) وفي تاريخ الخميس ١/ ٤٣٧، فقال: أنا أبو القصم ويقال: الفصم بالقاف والفاء.

الراية، وقال: هل لك يا قضم في المبارزة؟ فحمل عليه علي عليه السلام فقتله، ووقعت الراية على الأرض فأخذها عثمان بن عبيد الله، فحمل عليه علي عليه السلام فقتله، ووقعت الراية على الأرض فأخذها مسافع[1] بن طلحة، فحمل عليه علي عليه السلام فقتله، ووقعت الراية على الأرض فأخذها مولى لهم يقال له: صواب فنصبها لقومه، فحمل عليه علي عليه السلام فضرب يده اليمنى فطرحها، ووقعت الراية على الأرض فأخذها صواب بشماله فنصبها، فضربه علي عليه السلام فطرح شماله، ووقعت الراية على الأرض، فأخذها بذراعيه فنصبها إلى صدره فحمل عليه علي عليه السلام فقتله[2]، وقد أشار إلى هذا الإمام الحسن بن بدرالدين عليه السلام في شرح (أنوار اليقين) حيث قال:



وهـــو الـــذي دهـــده يـــوم أحـــد
ســـبعاً مـــن الرايـــات بـــين الأســـد
يـــوم مواســـاة النبـــي المهـــدي
وجـــاءه بـــذي الفقـــار المُهـــدي[3]

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم، عن ابن أبي نجيح قال: نادى منادي بأحد: (لاسيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي)[4].

وفي (أنوار اليقين): وفي ذلك اليوم جاء النداء من السماء: (لا فتى إلا علي، ولا سيف إلا ذو الفقار) وهذا معلوم ضرورة؛ لأن الناس يومئذٍ سمعوا صوت[5] جبريل عليه السلام

(١) في (ب): مساقع، وهو تصحيف.

(٢) رواه الإمام الحسن بن بدر الدين في أنوار اليقين خ١/ ٧٩-٨٠، عن الإمام الناصر الأطروش.

(٣) أنوار اليقين (خ) ١/ ٧٨.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ٤٧-٤٨.

(٥) في (ب): أصوات.

بهذا، وقد نظمه فيما ذكر حسان بن ثابت فقال:

ولقـــد ســـمعت مناديـــاً مـــن فوقنـــا

نـــادى فأســـمع كـــل أهـــل المحفـــلِ

لا ســـيف إلا ذو الفقـــار ولا فتـــى

في النـــاس طـــراً كلهـــم إلا علـــي[1]

وفي علي عليه السلام وذي الفقار، يقول الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان[2] عليه السلام:

ورآه النبـــي مـــن أفـــضل النـــاس

فأعطـــاه ســـيفه ذا الفقـــارِ

فتـــوفى بـــه ثمانيـــن ألفـــاً

مـــن أضرِّ البغـــاة والكفـــارِ[3]

وفي ذلك اليوم ظهر ذو الفقار، قيل: جاء من السماء، وقيل: غير ذلك، انتهى ما نقلته من (أنوار اليقين)[4]. وسيأتي مزيد ذكر لسيف الفقار والاختلاف فيه، في أول ترجمة الهادي إلى

(١) أنوار اليقين (خ) ١/ ٧٩.

(٢)الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد الحسني اليمني، ينتهي نسبه إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام، أحد عظماء الإسلام، وأئمة الزيدية الأعلام، ولد سنة ٥٠٠هـ وتوفي سنة٥٦٦هـ بحيدان من بلاد خولان بن عامر من صعدة، وقبره بحيدان مشهور مزور، ويعرف بالمشهد، وكان عالماً، مجتهداً، مجاهداً، مجدداً، برز في شتى العلوم، وقام داعياً إلى الله سنة ٥٣٢هـ، فبايعه خلق كثير، وحكم صنعاء وزبيد وصعدة ونجران وخطب له بالحجاز، فأقام عمود الدين وشريعة رب العالمين، أخباره ومناقبه وفضائله غزيرة وكثيرة، مزبورة في بطون الكتب، وله مؤلفات عديدة منها كتاب: (أصول الأحكام في الحلال والحرام) فقه وحديث، وقد طبع في مجلدين كبيرين طبعة فاخرة، وله أيضاً كتاب (حقائق المعرفة) في أصول الدين وقد طبع في مجلد، ومن مؤلفاته كتاب (الزاهر) في أصول الفقه (خ)، وغيرها من المؤلفات.

(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١١٤-١١٦ ترجمة رقم«٨٥»).

(٣) أنوار اليقين (خ) ١/ ٧٩.

(٤) أنوار اليقين (خ) ١/ ١٢٦-١٢٨.

الحق عليه السلام، عند قول السيد رحمه الله:

مـــن خُـــصَّ بالجفـــر ... البيـــت

إن شاء الله تعالى.

وهذا النداء مشهور عند أهل الحديث لكنهم ذكروه يوم بدر، والذي ذكره ابن هشام أنه يوم أحد فينظر في ذلك، ويحتمل أن يكون النداء مرتين يوم بدر ويوم أحد، والله أعلم.

قال الكنجي[(١)] بعد أن روى هذا الحديث بأسانيد كثيرة إلى أبي جعفر محمد بن علي، قال: نادى مَلَك من السماء يوم بدر يقال له: رضوان: «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي»[(٢)].

قال: أجمع أئمة الحديث على نقل هذا الحديث كابراً عن كابر، رويناه[(٣)] بحمد الله عن الجم الغفير كما سقناه، انتهى.

وقال ابن أبي الحديد: قال الواقدي: وكانت العصابة التي ثبتت مع رسول الله ﷺ أربعة عشر رجلاً، سبعة من المهاجرين، وسبعة من الأنصار، فأما المهاجرون: فعلي عليه السلام، وأبو بكر، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، وأبو عبيدة بن الجراح، والزبير بن العوام، وأما الأنصار: فالخباب[(٤)] بن المنذر، وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، والحرث بن الصمة، وسهل بن حُنيف، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير.

---

(١) محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، أبو عبد الله بن الفخر، المتوفى سنة ٦٥٨هـ من الشافعية، نسبة إلى كنجة بين أصبهان وخوزستان، ونزل بدمشق، وله مصنفات منها: (كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب)، وكتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان). (الأعلام ٧/ ١٥٠).

(٢) أخرجه الحافظ ابن المغازلي الشافعي في المناقب ص١٤٠-١٤١ برقم (٢٣٥) بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي، وأورده الحافظ محمد بن إسماعيل الأمير في الروضة الندية ص٤٢، وعزاه إلى المحب الطبري عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، وقال: أخرجه الحسن بن عرفة العبدي.

(٣) في (أ): رزقناه. وهو خطأ.

(٤) في شرح النهج: فالحباب، بالحاء المهملة.

قال: قال الواقدي: إن سعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة ثبتا يومئذٍ، ومن روى ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير.

قال: قال الواقدي: وبايعه يومئذٍ على الموت ثمانية: ثلاثة من المهاجرين، وخمسة من الأنصار، فأما المهاجرون: فعلي، وطلحة، والزبير، وأما الأنصار: فأبو دجانة، والحرث بن الصمة، والحباب[1] بن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف.

قال: ولم يقتل منهم ذلك اليوم[2] أحد، وأما باقي المسلمين ففروا ورسول الله ﷺ يدعوهم في أخراهم حتى انتهى من انتهى منهم، إلى قريب المهراس[3].

قال ابن أبي الحديد: قد اختلف في عمربن الخطاب، هل ثبت يومئذٍ أولا، مع اتفاق الرواة كافة أن عثمان فر ولم يثبت، واتفقوا كلهم أن ضرار بن الخطاب قرع رأس عثمان بالرمح، وقال: إنها نعمة مشكورة يا آل الخطاب، إني آليت ألاَّ أقتل رجلاً من قريش.

روى ذلك عن ابن إسحاق وغيره ولم يختلفوا في ذلك، وإنما اختلفوا هل قرعه بالرمح وهو فار هارب، أم مقدم ثابت!.

قال ابن أبي الحديد: ولم يختلف الرواة أن أبا بكر لم يفر يومئذٍ فإنه ثبت مع من ثبت، وإن لم يكن نقل عنه قتل أو قتال.

قال: فأما رواية الشيعة: فإنهم يروون أنه لم يثبت إلا علي، وطلحة، والزبير، وأبو دجانة، وسهل بن حنيف، وعاصم بن ثابت، ومنهم من روى أنه ثبت معه أربعة عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار، ولا يعدون أبا بكر وعمر فيهم.

قال: وروى كثير أن عثمان أتى بعد ثالثة إلى رسول الله ﷺ، فسأله: «إلى أين انتهيت؟».

---

(١) في النسختين: والحرث بن المنذر، وما أثبتناه من شرح النهج.

(٢) اليوم، سقط من (ب).

(٣) المهراس: هو ماء بجبل أحد.

فقال: إلى الأعرض[1].

فقال: «لقد ذهبت فيها عريضة»[2]، انتهى.

قلت: وقال الإمام الحسن بن بدر الدين عليه السلام في أرجوزة (أنوار اليقين):

ولا خـــلاف أن عـــثمان هـــرب
وعمـــر انـــضاف إلى أهـــل الهـــرب
وفي أبي بكـــر خـــلاف هـــل ذهـــب
فـــيمن تـــولى هاربـــاً أو لم يهـــب
ولم يقـــل مـــن قـــال: كـــان حـــاضرا
بأنـــه أعثـــر مـــنهم عـــاثرا
بـــل قيـــل: لم يخـــدش بخـــدش كـــافرا[3]

[قال ابن بهران][4]: وأقبل يومئذٍ أُبَي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يركض فرسه، حتى دنا من رسول الله ﷺ، وهو يقول: يا محمد، لا نجوت إن نجوت، فتناول ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة فطعنه بها في عنقه وهو على فرسه، فجعل يخور[5] كما يخور الثور، فاحتمله أصحابه ومات منها[6].

وكان علي عليه السلام يَذبُّ عن رسول الله ﷺ من ناحية وطلحة من ناحية، وأبو دجانة

---

(١) في النسختين: الأعوص، وأثبتناه من شرح النهج.

(٢) انظر شرح النهج ١٥/ ١٩-٢١ وهو هنا منه بتصرف.

(٣) أنوار اليقين (خ) ١/ ١٣٦-١٣٧.

(٤) سقط من (ب).

(٥) الخوار: صياح الثور.

(٦) ابتسام البرق (خ)، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥/ ٧-٩، وسيرة ابن هشام ٣/ ٣٤-٣٥، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٠٠.

من ناحية، وأعيان غيرهم، وانفرد علي عليه السلام بفرقة فيهم عكرمة بن أبي جهل فدخل وسطهم بالسيف[١] فجعل يضرب بالسيف وقد اشتملوا عليه حتى أفضى إلى آخرهم، ثم كر فيهم[٢] حتى رجع من حيث بدأ[٣].

قال الواقدي: وكان عمر يُحَدِّث فيقول: لما صاح الشيطان: قتل محمد، أقبلتُ أرقى في الجبل كأني أُرْوِيّة[٤]، قال: وكان خالد بن الوليد يحدث وهو بالشام فيقول: الحمد لله الذي هداني للإسلام، لقد رأيتني ورأيت عمر بن الخطاب حين جال المسلمون وانهزموا يوم أحد وما معه أحد، وإني لفي كتيبة خشناء[٥] فما عرفه أحد منهم غيري، فنكبت عنه، وخشيت إن أغريت به من معي أن يصمدوا له، فنظرت إليه وهو متوجه إلى الشعب[٦].

قال ابن أبي الحديد: ولا خلاف أنه توجه إلى الشعب تاركاً للحرب، لكن يجوز أن يكون ذلك في آخر الأمر لما يئس المسلمون من النصرة، فكلهم[٧] توجه إلى الشعب حينئذٍ[٨].

وروى الواقدي قال: لما صاح إبليس: إن محمداً قد قتل تفرقوا، فمنهم من ورد المدينة، وكان أول من وردها يخبر أن رسول الله ﷺ قد قتل، سعد بن عثمان أبو عبادة، ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسائهم، حتى جعل النساء يقلن: أعن رسول الله تفرون! ويقول لهم ابن أم مكتوم: أعن رسول الله تفرون!، وكان رسول الله ﷺ خلّفه بالمدينة يصلي بالناس، ثم قال: دلوني على الطريق يعني طريق أُحد، فجعل يستخبر كل من لقي منهم، فعلم سلامة

---

(١) بالسيف، سقط من (ب).

(٢) في (ب): عليهم.

(٣) ابتسام البرق (خ).

(٤) انظر الرواية في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥/ ٢٢.

(٥) كتيبة خشناء: كثيرة السلاح.

(٦) شرح ابن أبي الحديد ١٥/ ٢٢-٢٣.

(٧) في (ب): وكلهم.

(٨) شرح ابن أبي الحديد ١٥/ ٢٣.

النبي ﷺ، ثم رجع[1].

قال ابن أبي الحديد: قال الواقدي: وكان ممن ولى عمر، وعثمان، وعقبة بن عثمان، وخارجة بن عامر، وأوس بن قيظي، في نفر من بني حارثة، بلغوا الشقرة[2]، ولقيتهم أم أيمن تحثي في وجوههم التراب، وتقول لبعضهم: هاك المغزل، فاغزل به، وهلم سيفك. انتهى[3].

وكان الذين قتلوا من أصحاب النبي ﷺ اثنين وسبعين، منهم أربعة أو خمسة من قريش، منهم حمزة عم النبي ﷺ، وسائرهم من الأنصار[4]، ومنهم حنظلة بن الراهب أبي عامر غسيل الملائكة على ما روي[5]، والله أعلم، وقتل من المشركين أربعة وعشرون، منهم أصحاب اللواء تسعة[6] من بني عبد الدار[7].

خبر مقتل أبي عزة ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس

قال ابن أبي الحديد: وأخذ رسول الله ﷺ أبا عزة يوم أحد أسيراً، واسمه عمرو بن

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٥/ ٢٤.

(٢) الشقرة: موضع معروف لبني سليم. انتهى (نقلاً من هامش شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥/ ٢٤).

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥/ ٢٤، ولفظ أوله فيه: وكان ممن ولى عمر، وعثمان، والحارث بن حاطب، وثعلبة بن حاطب، وسواد بن غزية، وسعد بن عثمان، وعقبة بن عثمان، وخارجة بن عمر بلغ ملل، وأوس بن قيظي في نفر من بني حارثة...إلخ.

(٤) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥/ ٥١-٥٢، وسيرة ابن هشام ٣/ ٦٥-٦٩، وتاريخ الخميس ١/ ٤٤٥.

(٥) انظر الرواية في كتاب أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان عليه السلام ١/ ٢٨٤.

(٦) تسعة، سقط من (ب).

(٧) ابتسام البرق (خ)، وانظر تفاصيل ذلك في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥/ ٥٢-٥٤، وسيرة ابن هشام ٣/ ٦٩-٧٠.

عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح، فقال: يا محمد، مُنْ عليَّ، فقال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن لا يلدغ من جُحْرٍ مرتين، لا ترجع إلى مكة تمسح عارضيك، تقول: سخرت من محمد مرتين» ثم أمر عاصم بن ثابت فضرب عنقه[1].

قال: وقال الواقدي: لما انصرف المشركون عن أحد، فنزلوا بحمراء الأسد في أول الليل ساعة، ثم رحلوا وتركوا أبا عزة نائماً مكانه، حتى ارتفع النهار فلحقه المسلمون وهو يتلدد، فأخذه عاصم بن ثابت، ثم أمره النبي صلى الله عليه وعلى آله فضرب عنقه.

وأما معاوية بن المغيرة، فإنه انهزم يوم أحد، فمضى حتى بات قريباً من المدينة، فلما أصبح دخل المدينة، فأتى منزل عثمان بن عفان وهو ابن عمه، فقالت زوجته أم كلثوم ابنة رسول الله ﷺ: ليس هو هاهنا، فقال: ابعثي إليه، فإن له عندي ثمن بعير ابتعته منه عاماً أول، فأرسلت إليه وهو عند رسول الله ﷺ فلما جاء، قال لمعاوية: أهلكتني وأهلكت نفسك، ثم أدخله عثمان داره وصيره في ناحية منها، وخرج إلى رسول الله ﷺ ليأخذ له الأمان، فسمع رسول الله ﷺ يقول: «إن معاوية في المدينة فاطلبوه»، فطلبوه[2] من دار عثمان، وجاءوا به إلى النبي ﷺ، فقال عثمان حين رآه: والذي بعثك بالحق نبياً ما جئتك إلا لأطلب له الأمان فهبه لي، فوهبه له، وأجّله ثلاثاً وأقسم لئن وُجِدَ بعدها ليقتلنه، فجهزه عثمان، واشترى له بعيراً، وسار رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد، وأقام معاوية إلى اليوم الثالث ليعرف أخبار النبي ﷺ ويأتي بها قريشاً، فلما كان اليوم الرابع قال رسول الله ﷺ: «إن معاوية أصبح قريباً لم يبعد فاطلبوه فاقتلوه»، فأصابوه وقد أخطأ الطريق فقتلوه، وكان الذي أسرع في طلبه زيد بن حارثة، وعمار بن ياسر فضربه زيد بالسيف، وقال عمار: إن لي فيه حقاً فرماه بسهم فقتلاه، ثم انصرفا إلى المدينة بخبره، ويقال: إنه أدرك على ثمانية أميال من المدينة[3]. ثم كانت:

---

(١) شرح النهج ١٥/ ٤٥.

(٢) في (ب): فطُلب.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٥/ ٤٦-٤٧.

غزوة حمراء الأسد[1]

وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن المشركين يريدون الرجوع إلى المدينة ليستأصلوا من بقي من المسلمين، فأمر ﷺ بلالاً فنادى في المسلمين: أن رسول الله ﷺ يأمركم بطلب عدوكم، ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس، فخرجوا وبهم جراح عظيمة، حتى بلغوا حمراء الأسد، موضع على ثمانية أو تسعة أميال من المدينة، فعسكروا هنالك، وبلغ ذلك المشركين، فقذف الله في قلوبهم الرعب، فرجعوا عمّا همُّوا به خائبين، وعاد النبي ﷺ إلى المدينة بعد ثلاث[2].

[سرية أبي سلمة بن عبد الأسد][3]

ثم كانت سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن من أرض نجد[4]، وذلك في المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراًمن الهجرة، وكان سببها أنه بلغ رسول الله ﷺ أن طليحة الأسدي قاصداً له في قومه، فبعث رسول الله ﷺ أبا سلمة في خمسين ومائة رجل، فساروا حتى انتهوا إلى قطن وهو جبل، وقيل: ماء، فنذر بهم القوم فتفرقوا، وأصاب المسلمون نعماً وشاءً، فأخذوها، وعادوا إلى المدينة.

---

(١) عن غزوة حمراء الأسد انظر ابتسام البرق (خ)، وسيرة ابن هشام ٣/ ٤٨-٥١، وشرح ابن أبي الحديد ١٥/ ٥٥-٦٠، وتأريخ الطبري ٢/ ٢١١-٢١٣، وتاريخ الخميس ١/ ٤٤٧، والعقد الثمين ١/ ٢٤٥.

(٢) ابتسام البرق (خ).

(٣) ابتسام البرق (خ)، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣٨، والعقد الثمين ١/ ٢٤٦.

(٤) في تاريخ الخميس ١/ ٤٥٠: قطن بفتح أوله وثانية جبل بناحية فيد كذا في المواهب اللدنية، وفي غيره ببلاد بني أسد على يمينك إذا فارقت الحجاز وأنت صادر من النفرة. قال ابن إسحاق: قطن ماء من مياه بني أسد بنجد.

غزوة بئر معونة[1]

ثم كانت غزوة بئر معونة، وهو ماء لبني عامر بن صعصعة، وقيل: لبني سليم، وذلك في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً، وسببها أن أبا براء عامر بن مالك ملاعب الأسنَّة، قدم على رسول الله ﷺ، فعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد، وقال: يا محمد، إني أرى أمرك هذا حسناً، فلو بعثت معي نفراً من أصحابك إلى قومي لرجوت أن يجيبوا دعوتك، فقال ﷺ: «إني أخاف عليهم أهل نجد»، قال عامر: لا تخف عليهم فأنا جار لهم، فبعث رسول الله ﷺ سبعين أو ثمانين رجلاً من أصحابه، يقال لهم: القراء، حتى بلغوا بئر معونة، فقدموا أمامهم حرام[2] بن ملحان الأنصاري بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل ورجال من أصحابه، فلم يقرأوا الكتاب، ووثب إليه رجل منهم فقتله، واستصرخ عليه قومه، فأبوا عليه لمكان أبي براء، وقالوا: لا نخل[3] جواره، فاستصرخ عليهم رعلاً وعصية[4] من قبائل بني سليم، فنفروا معه إلى القراء (فقاتلوهم حتى قتلوهم عن آخرهم)[5] إلا عمرو بن أمية الضمري، فجز عامر ناصيته ومَنَّ عليه، قيل: أعتقه عن أمه[6]، ودعا النبي ﷺ على من قتلهم، ولعنهم في قنوت الصلاة شهراً، وقدم عمرو بن أمية الضمري فلقي رجلين مَن بني عامر منصرفين من عند رسول الله ﷺ وقد كساهما وأمَّنهما، فقتلهما عمرو ولم يشعر، فوداهما رسول الله ﷺ[7].

---

(١) عن غزوة بئر معونة انظر ابتسام البرق (خ)، سيرة ابن هشام ٣/ ١١٠-١١٤، وتأريخ الطبري ٢/ ٢١٩-٢٢٣، والجزء الثاني من سفينة الحاكم الجشمي (خ)، وتاريخ الخميس ١/ ٤٥١- ٤٥٤ والعقد الثمين ١/ ٢٤٦- ٢٤٧.

(٢) في النسختين: خراب، وفي سيرة ابن هشام وتأريخ الطبري: حرام، كما أثبته.

(٣) في سيرة ابن هشام، وتأريخ الطبري: لن نخفر أبا براء، أي لن ننقض عهده.

(٤) وفي تاريخ الخميس: وعصية ورعلاً وذكوان من قبائل بني سليم.

(٥) لفظ ما بين القوسين في (ب): فقتلوهم عن آخرهم.

(٦) في سيرة ابن هشام وتاريخ الخميس: وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه.

(٧) ابتسام البرق (خ)، وسيرة ابن هشام ٣/ ١١١-١١٢، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٢٠-٢٢١.

غزوة الرجيع[1]

ثم كانت غزوة الرجيع، وهو ماء لبني هذيل بين مكة وعُسْفَان[2] بناحية الحجاز، وذلك في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة، وذلك أن نفراً من عضل والقارة، وهم من بني خزيمة بن مدركة قدموا على رسول الله ﷺ فأظهروا الإسلام، وسألوه أن يبعث معهم نفراً من أصحابه يفقهونهم في الدين، فبعث معهم صلى الله عليه وآله ستة، وقيل: عشرة، فخرجوا حتى إذا كانوا في الرجيع غدروا بهم، ولقيهم مائة من هذيل بأيديهم السيوف، فقتلوا بعضهم، وأسروا بعضاً.

قلت: ذكر رزين بن معاوية الأندلسي في جامعه: أنهم لما أحاطوا بهم قالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم أحداً[3]، فقال عاصم بن أبي الأقلح: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا رسول الله[4]، فجعل يرميهم، ويقول:

ما علتي وأنا جلد نابل ... والقوس فيها وتر عنابل[5]

---

(١) عن غزوة الرجيع انظر ابتسام البرق (خ)، والسفينة (ج٢) خ، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٠٠-١١٠، وتأريخ الطبري ٢/ ٢١٣-٢١٦، وتاريخ الخميس ١/ ٤٥٤.

(٢) عُسْفان بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء وآخره نون، قال ياقوت: قال أبو منصور: عسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، وقال غيره: عسفان بين المسجدين، وهي من مكة على مرحلتين، وقيل: عسفان قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين [ميلاً] من مكة وهي حد تهامة. (معجم البلدان ٤/ ١٢١-١٢٢).

(٣) في (ب): لا يقتل منكم أحد.

(٤) في (ب): رسولك.

(٥) النابل: صاحب النبل، وعنابل أي غليظ شديد، والبيت أورده ابن هشام في السيرة النبوية ٣/ ١٠١ من أبيات، وبعد البيت الذي ذكره المؤلف هنا في السيرة:

تزل عن صفحتها المعابل ... الموت حق والحياة باطل

وكل ما حم الإله نازل ... بالمرء والمرء إليه آيل

إن لم أقاتلكم فأمي هابل

وانظر تاريخ الخميس ١/ ٤٥٥.

فقاتلهم فرموهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر بالنبل، وبقي خبيب وزيد بن دَثِنَّة ورجل آخر فأعطوهم العهود، فلما أعطوهم ذلك نزلوا إليهم، فحلوا أوتار قسيهم[(١)] فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغدر، فأبى أن يصحبهم فقتلوه، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى خبيباً بنو الحرث بن عامر بن نوفل، وكان خبيب هو قتل الحرث يوم بدر، ولما أجمعوا على قتله قال: دعوني أصلي ركعتين، وكان أول من سنَّ الركعتين عند القتل، وقال: اللهم، أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً، ثم قال:

وما إن أبالي حين أقتل مسلماً
على أي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزَّع

[وفي سيرة ابن هشام][(٢)]:

فذا العرش صبَّرني على ما يراد بي
فقد بضَّعوا[(٣)] لحمي وقد ياس مطمعي[(٤)]
[إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي
وما أرصد الأعداء لي عند مصرعي][(٥)]
[وذلك في ذات الإله ...البيت

(١) في (ب): قيوسهم.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): تطعموا.

(٤) في (ب): مطعمي، وقوله: ياس، لغة في يئس.

(٥) البيت الذي بين المعقوفين زيادة من (ب).

وهي عشرة أبيات][1]، ثم قام عتبة بن الحارث فقتله.

وقد روي عن بعض بنات الحارث أنها قالت: ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، لقد رأيته يأكل من قطف عنب، وما بمكة يومئذٍ ثمرة، وإنه لموثق بالحديد، وما كان إلا رزقاً رزقه الله[2].

قال: وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر، فأجاب الله دعاءه، فبعث عليه مثل الظلة من الدبر، فحمته من رسلهم، فلم يقدروا منه على شيء[3]. انتهى.

قال ابن بهران: وكان حلف في حياته أن لا يمس[4] مشركاً ولا يمسه[5]، قال: وكان من المأسورين، وهذا يخالف ما رواه رزين؛ لأن الذي رواه رزين أن عاصماً لم يأتسر، بل قال[6]: قاتل حتى قتل.

[سرية عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان]

وذكر الحجوري بعد هذه الغزاة: سرية عمرو بن أمية الضمري، وسلمة بن أسلم بن خرش[7] إلى أبي سفيان بمكة ليقتلاه، فنذر بهما فعادا، قال: وقيل: إن ذلك كان في السنة الخامسة.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، وانظر الأبيات العشرة التي ذكرها المؤلف هنا في سيرة ابن هشام ٣/ ١٠٥-١٠٦.

(٢) انظر الطبري ٢/ ٢١٥.

(٣) انظر الطبري ٢/ ٢١٥.

(٤) في (ب): أن لا يمسن.

(٥) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٠١، وتأريخ الطبري ٢/ ٢١٤.

(٦) قال، زيادة من (ب).

(٧) في (ب): خويش.

وقال ابن هشام في سيرته: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى مكة ليقتل أبا سفيان، وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري، فخرجا حتى قدما مكة وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج[1]، ثم دخلا مكة ليلاً، قال عمرو: فبينا نحن نمشي بمكة إذ نظر إليَّ رجل من أهل مكة فعرفني، فقال عمرو بن أمية: والله إن قدمها إلا لشر، فقلت لصاحبي: النجاء، فخرجنا نشتد حتى أصعدنا في جبل، وخرجوا في طلبنا، حتى إذا علونا الجبل يئسوا منَّا، فرجعنا فدخلنا كهفاً في الجبل فبتنا به وقد أخذنا حجارة فرضمناها[2] دوننا، فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرساً له ويختلي[3] عليها فغشينا ونحن في الغار، فقلت: إن رآنا صاح بنا، فأخذنا فقتلنا، قال: ومعي خنجر قد أعددته لأبي سفيان، قال: فأخرج إليه فأضربه ضربة على ثديه، فصاح صيحة أسمع أهل مكة وأرجع فأدخل مكاني[4]، وجاءه الناس يشتدون وهو بآخر رمق، فقالوا له: من ضربك؟ فقال: عمرو بن أمية الضمري، وغلبه الموت فمات مكانه[5]، ولم يدلل[6] على مكاننا، فاحتملوه، فقلت لصاحبي لما أمسينا: النجاء، فخرجنا ليلاً[7] من مكة نريد المدينة، فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خُبيب بن عدي، فقال أحدهم: والله، ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية، لولا أنه بالمدينة لقلت: هو عمرو بن أمية، فلما حاذى الخشبة شد عليها فأخذها، واحتملها وخرجوا وراءه حتى أتى[8] جرفاً بمهبط مسيل يأجج، فرمى بالخشبة في الجرف، فغيَّبه الله عنهم، فلم يقدروا عليه، قال: ومضيت حتى أخرج على ضَجَنَان[9]، ثم أويت إلى جبل فأدخل كهفاً، فبينا أنا فيه دخل عليَّ

---

(١) يأجَج: مكان من مكة على ثمانية أميال. (معجم ياقوت ٥/ ٤٢٤).

(٢) في (ب): في مصباها، وهو خطأ.

(٣) في سيرة ابن هشام وتاريخ الخميس: ويخلي، وفي تأريخ الطبري: ومختل.

(٤) وفي تاريخ الخميس: فخرجت إليه فضربته على ثديه فصاح صيحة أسمع أهل مكة ورجعت ودخلت مكاني.

(٥) مكانه، زيادة من (ب).

(٦) في (ب): ولم يدفن. وهو تحريف.

(٧) ليلاً، سقط من (ب).

(٨) في (ب): أتوا.

(٩) ضجنان بالتحريك ونونين، ذكره ياقوت في معجمه ٣/ ٤٥٣، وقال فيه: قال أبو منصور: لم أسمع فيه شيئاً مستعملاً غير =

شيخ من بني الديل أعور في غُنيمة له، فقال: من الرجل؟

فقلت: من بني بكر، فمن أنت؟

قال: من بني بكر، فقلت: مرحباً، فاضطجع فرفع عقيرته، فقال:

ولست بمسلم ما دمت حياً ولا دان لدين المسلمينا

فقلت في نفسي: ستعلم، فأمهلته حتى إذا نام أخذت قوسي، فجعلت سِيتها[1] في عينه الصحيحة، ثم تحاملت عليها حتى بلغت العظم، ثم خرجت النجاء، وإذا رجلان من قريش من المشركين كانوا بعثوهما عيناً إلى المدينة، فقلت: استأسرا، فأبيا، فأرمي أحدهما بسهم فأقتله، واستأسر الآخر، فأوثقته رباطاً، وقدمت به المدينة، هكذا ذكره ابن هشام[2]، قال[3]: ولم يذكر هذه السرية ابن إسحاق[4].

غزوة بني النضير[5]

ثم كانت غزوة بني النضير، في ربيع الأول، على رأس سبعة وثلاثين شهراً من الهجرة.

جبل بناحية تهامة يقال له: ضجنان، ولست أدري مم أخذ، ورواه ابن دريد بسكون الجيم، وقيل: ضجنان: جبيل على بريد من مكة، وهناك الغميم في أسفله مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ، وله ذكر في المغازي، وقال الواقدي: بين ضجنان ومكة خمسة وعشرون ميلاً. انتهى.

(١) سِية القوس بالكسر مخففة: ما عطف من طرفيها وجمعها سيات. (القاموس المحيط ص١٦٧٤).

(٢) سيرة ابن هشام ٤/ ١٩٧-١٩٨، وانظر تأريخ الطبري ٢/ ٢١٦-٢١٨.

(٣) قال، سقط من (ب).

(٤) سيرة ابن هشام ٤/ ١٩٧، قال ابن هشام: ومما لم يذكره ابن إسحاق من بعوث رسول الله ﷺ وسراياه بعث عمرو بن أمية الضمري، فذكره، وانظر تاريخ الخميس ١/ ٤٥٨-٤٥٩.

(٥) عن غزوة بني النضير، انظر ابتسام البرق (خ)، والسفينة (ج٢) خ، والسيرة النبوية لابن هشام ٣/ ١١٤-١٢٢، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٢٣-٢٢٩، والكشاف للزمخشري ٤/ ٤٩٨- ٥٠٧، وتاريخ الخميس ١/ ٤٦٠-٤٦٣، والعقد الثمين ١/ ٢٤٧.

[سببها]

وسببها أن عمرو بن أمية الضمري لما قتل الرجلين من بني عامر كما تقدم ذكره، خرج رسول الله ﷺ في جماعة من أصحابه إلى بني النضير يستعينهم في ديتهما أو يستقرض منهم، فقالوا: نفعل يا أبا القاسم، فجلس ﷺ مستنداً إلى بيت، فأرادوا أن يطرحوا عليه حجراً من فوق البيت ليقتلوه، فجاءه الوحي بذلك، فنهض ﷺ سريعاً كأنه يريد حاجة، ومضى إلى المدينة، فلما أبطأ لحق به أصحابه، فأخبرهم بما همت به اليهود، وقال ﷺ لمحمد بن مسلمة: «اذهب إلى بني النضير، فقل لهم: اخرجوا من بلدنا، فإنكم قد نقضتم العهد بما هممتم به من الغدر، وقد أجلتهم عشراً[1]، فمن رُؤي بعدها ضربت عنقه»، فأخذوا يتجهزون، ثم أرسلوا إلى رسول الله ﷺ أنَّا لا نخرج فليصنع ما بدا له ، وكان قد وعدهم عبد الله بن أُبي أن يقاتل معهم ، فسار إليهم رسول الله ﷺ وحاصرهم، وقاموا إلى جدر حصونهم يرمون بالنبل والحجارة، ولم يأتهم ابن أُبي، فأمر رسول ﷺ بالنخل فقطعت وأحرقت، ثم نزلت اليهود على أن لهم ما حملت الإبل إلا الحلقة، فأجلاهم رسول الله ﷺ، فذهب بعضهم إلى الشام، ولحق بعضهم بخيبر، وهم: آل حُيي بن أخطب، وآل أبي الحقيق.

وقال المسعودي: حصرهم خمسة عشر يوماً ثم أجلاهم إلى فدك وخيبر، وحزن المنافقون لخروجهم أشد الحزن، وقبض رسول الله ﷺ الحلقة خمسين درعاً وخمسين بيضة، وثلاثمائة سيف، وأربعين رمحاً إلى غير ذلك، واصطفى أموالهم فجعلها لنوائبه، وأعطى منها المهاجرين لما لم يكن لهم مال.

وفي سيرة ابن هشام: قسمها رسول ﷺ على المهاجرين الأولين دون الأنصار، إلا أن سهل بن حنيف، وأبا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقراً، فأعطاهما رسول الله[2] ﷺ، قال: ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان: يامين بن كعب[3]، وأبو سعد بن وهب، أسلما على

(١) في (ب): شهراً.

(٢) رسول الله، زيادة من (ب).

(٣) في سيرة ابن هشام: يامين بن عمير أبو كعب، وفي الطبري: يامين بن عمير بن كعب بن عم عمرو بن جحاش.

أموالها فأحرزاها[١]، انتهى.

وروى أبو داود[٢]: أن من أموال بني النضير صدقة رسول الله[٣] صلى الله عليه وآله التي هي في يد بني فاطمة، وقد قصَّ الله سبحانه هذه الغزاة في سورة الحشر[٤]. ثم كانت:

غزوة بدر الموعد[٥]

لهلال ذي القعدة على رأس خمسة وأربعين شهراً[٦]

[سببها]

وسببها أن أبا سفيان بن حرب نادى عند انصرافه من أُحد: موعد بيننا وبينكم بدر رأس الحول، فقال عمر بن الخطاب، بأمر رسول الله ﷺ: نعم إن شاء الله، فلما دنا الموعد خرج رسول الله ﷺ [في ألف وخمسمائة، معهم عشرة أفراس، فانتهى إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة، وخرج أبو سفيان من مكة في ألفين، معهم خمسون فرساً ثم رجع من مَجَنَّة، وقيل: من

(١) السيرة النبوية ٣/ ١١٥، وانظر تأريخ الطبري ٢/ ٢٢٦.

(٢) سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني [٢٠٢-٢٧٥هـ]، أحد حفاظ الحديث وأصحاب السنن، ومصنفه في علم الحديث يعرف بسنن أبي داود، قدم بغداد مراراً، ثم نزل إلى البصرة، وتوفي بها.
(انظر وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٤-٤٠٥ ترجمة رقم «٢٧٢»).

(٣) في (ب): الرسول.

(٤) انظر الكشاف للزمخشري ٤/ ٤٩٨-٥٠٧، والمصابيح الساطعة الأنوار ٢/ ٥٧-٧٨.

(٥) عن غزوة بدر الموعد: انظر ابتسام البرق (خ)، والسفينة (ج٢) خ، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٢٩-٢٣٠، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٢٧-١٢٩، وتاريخ الخميس ١/ ٤٦٥ والعقد الثمين ١/ ٢٤٧-٢٤٨وقوله: بدر الموعد، قال الطبري ٢/ ٢٣٠: وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام. انتهى.

(٦) ذكر ابن هشام في السيرة النبوية والحاكم الجشمي في السفينة، أن هذه الغزوة كانت في شعبان سنة أربع، وكذلك الطبري، لكنه أي الطبري ذكر عن الواقدي أنها كانت في ذي القعدة.

عُسْفَان، واعتذر بأنه عام جدب، فأقام رسول الله ﷺ][1] ثمانيـة أيـام، وكـان مـع المسلمين تجارات فربحوا فيها ربحاً عظيماً، ثم عادوا إلى المدينة، وقيل: إن هذه الغزوة كانت بعد غـزوة ذات[2] الرقاع[3]، والله أعلم. ثم كانت:

سرية عبد الله بن عتيك[4]

لقتل أبي رافع سلام[5] بن أبي الحقيق اليهودي بخيبر، لأربع خلون مـن ذي الحجـة عـلى رأس ستة وأربعين شهراً[6]، وقيل: في جمادى الأولى سنة ثلاث[7].

[سببها]

وكان سببها أن أبا رافـع كـان قـد أجلـب في غطفـان وغـيرهم مـن مـشركي العـرب لحـرب رسول الله ﷺ يوم الخندق، وجعل لهم الجعل العظيم، فبعث رسول الله ﷺ عبـد الله بـن عتيـك الأنصاري الأوسي، ومعه أربعة نفر[8]، فانتهوا إلى حصنه بخيـبر ودخلـوا عليـه لـيلاً، وفي روايـة: وكان في حصن له بأرض الحجاز فقتلوه[9]، وعادوا إلى المدينة، وقد طلبتهم اليهود في جمع فنجـاهم

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٢) في (ب): ذي الرقاع.

(٣)ابن هشام في السيرة ٣/ ١٢٧، والطبري ٢/ ٢٢٩.

(٤) عن هذه السرية انظر ابتسام البرق (خ)، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٧٢-١٧٤، وتأريخ الطبري ٢/ ١٨٢-١٨٦.

(٥) سلام، سقط من (ب).

(٦) وإليه ذهب الواقدي انظر تأريخ الطبري ٢/ ١٨٣.

(٧) وذهب الطبري إلى أنها في النصف من جمادى الآخرة من السنة الثالثة من الهجرة. (انظر تأريخ الطبري ٢/ ١٨٢).

(٨) وهم أبو قتادة الحارث بن ربعي، ومسعود بن سنان، وعبد الله بن أنيس، وخزاعي بـن الأسـود حليـف للخـزرج مـن أسلم. (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٣، وتأريخ الطبري ٢/ ١٨٤).

(٩) انظر الطبري ٢/ ١٨٢.

الله تعالى، وقد قيل: إن هذه الغزوة كانت في رمضان سنة ست، والله أعلم[1].

وفي سيرة ابن هشام: ولما انقضى شأن الخندق وأمر بني قريظة، وكان سلام بن أبي الحقيق وهو أبو رافع فيمن حزَّب الأحزاب على رسول الله ﷺ، وكانت الأوس قبل أُحد قد قتلت كعب بن الأشرف، في عداوته رسول الله ﷺ وتحريضه[2] عليه، استأذنت الخزرج رسول الله ﷺ في قتل سلام بن أبي الحقيق، وهو بخيبر، فأذن لهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم الزهري، عن عبد الله بن كعب بن مالك، قال: وكان مما صنع الله تعالى به لرسول الله ﷺ أن هذين الحيين من الأنصار الأوس والخزرج، كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله ﷺ غناء إلا قالت الخزرج: والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ، وفي الإسلام، قال: ولا ينتهون حتى يوقعوا مثلها، وإذا فعلت [الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك، ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف، قالت][3] الخزرج: والله لا يذهبون[4] بها فضلاً علينا أبداً، قال: فتذاكروا من رجل لرسول الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف؟ فذكروا ابن أبي الحقيق، فخرج[5] إليه من بني الخزرج من بني سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك، القصة إلى آخرها، وهي طويلة[6]. ثم كانت:

---

(١) ابتسام البرق (خ).

(٢) في (ب): وتحريضهم.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٤) في (ب) وسيرة ابن هشام: لا تذهبون.

(٥) في (ب): فخرجت.

(٦) سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٢-١٧٣، وانظر رواية ابن إسحاق فيها وفي الطبري ٢/ ١٨٤-١٨٥.

غزوة ذات الرقاع[1]

[سبب التسمية]

روي في تسميتها أنها نُقِبَتْ أقدامهم فجعلوا يلفُّون[2] عليها الخرق[3]، وفي سيرة ابن هشام: لأنهم رقعوا فيها راياتهم، قال: ويقال: ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع، تسمى ذات الرقاع[4].

[سببها]

وسببها أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن بني أنمار بن بغيص، وبني سعد بن ثعلبة قد جمعوا لحرب المسلمين، فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعشر خلون من المحرم على رأس سبعة وأربعين شهراً، حتى بلغ محالهم، فوجدهم قد هربوا إلى رؤوس الجبال، وأطلوا على المسلمين، فلما حضرت الصلاة خاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يغيروا عليه، فصلى بأصحابه صلاة الخوف، وهي أول صلاة صلاها كذلك[5]، قال في (الإمتاع): وهذا مشكل؛ لأنه قد جاء في رواية الشافعي وغيره: أن رسول الله صلى الله عليه وآله حبسه المشركون يوم الخندق عن الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، فصلاهنَّ جميعاً[6]، وذلك قبل نزول صلاة الخوف.

---

(١) في (ب): ذي، وعن غزوة ذات الرقاع انظر ابتسام البرق (خ)، والسفينة (ج٢) خ، والسيرة النبوية لابن هشام ٣/ ١٢٢-١٢٧، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٢٦-٢٢٩، والعقد الثمين ١/ ٢٤٨.

(٢) في النسختين: يلقون، وهو تصحيف.

(٣) ابتسام البرق (خ)، وعزاه إلى البخاري، وانظر القاموس المحيط ص٩٣٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ١٢٣، وقال الواقدي: وإنما سميت ذات الرقاع؛ لأن الجبل الذي سميت به ذات الرقاع جبل به سواد وبياض وحمرة، فسميت الغزوة بذلك الجبل. (انظر الطبري ٢/ ٢٢٧، وتاريخ الخميس ١/ ٤٦٤).

(٥) ابتسام البرق (خ).

(٦) في (ب): جمعاً.

قالوا: وإنما نزلت صلاة الخوف بعسفان، كما رواه ابن عباس[1]، وأبو هريرة، وقد علم بلا خلاف أن غزوة عسفان كانت بعد الخندق، فاقتضى هذا أن ذات الرقاع بعدها بل بعد خيبر، يؤيد ذلك أن أبا موسى الأشعري، وأبا هريرة شهداها، وكان قدوم أبي موسى الأشعري بعد خيبر، وإسلام أبي هريرة أيام خيبر.

وعن عبد الله بن عمر، قال: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قِبَل نجد، فذكر[2] صلاة الخوف[3]، وكانت إجازة عبد الله بن عمر في القتال يوم الخندق، وقد قال البخاري: ذات الرقاع بعد خيبر، وقد قال بعض[4] من أرَّخ: إن غزوة ذات الرقاع أكثر من مرة، انتهى. ثم كانت:

غزوة دومة الجندل[5]

وهي مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال، وبينها وبين المدينة ست عشرة ليلة، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخامس والعشرين من ربيع الأول، على رأس تسعة وأربعين شهراً، في ألف من المسلمين، ونكب عن الطريق، وأغذ السير[6]، وكان يسير الليل، ويكمن النهار، فلما كان بينه وبينها ليلة هجم على ماشيتهم فأصاب منها، وفرَّ باقيهم، فتفرق أهل دومة الجندل لما بلغهم ذلك، ونزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بساحتهم، فلم يجد بها أحداً، فأقام بها أياماً، وبثَّ سراياه فعادت بإبلٍ، ولم يلق أحداً، وعاد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة لعشرين من ربيع الآخر. ثم كانت:

---

(١) في (ب): أبو عياش.

(٢) في (ب): فذكرت.

(٣) ذكر رواية ابن عمر بالتفصيل الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في الاعتصام ٢/ ٧٩-٨٠، وعزاه إلى بلوغ المرام وغيره.

(٤) في (ب): وقد قال بعض العلماء من أرخ أن ذات الرقاع ...إلخ، وانظر تاريخ الخميس ١/ ٤٦٤.

(٥) انظر ابتسام البرق (خ)، والسفينة (ج٢) خ، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٢٩-١٣٠، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٣٢، وتاريخ الخميس ١/ ٤٦٩، والعقد الثمين ١/ ٢٤٨-٢٤٩.

(٦) أغذ السير: أسرع فيه.

غزوة المُرَيْسِيع[1]

وهي غزوة بني المصُطلق، [وهم بنو جذيمة بن كعب بن خزاعة، فجذيمة هو: المصطلق][2]، والمريسيع: ماء لهم، بينهم وبين الفُرع نحو يوم، وبين الفُرع والمدينة ثمانية برد.

[سببها]

وسببها أن الحارث بن أبي ضرار، سيد بني المصطلق جمع لحرب رسول الله ﷺ جمعاً من قومه ومن سائر العرب، فخرج رسول الله ﷺ لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس، وقيل: سنة ست[3]، حتى انتهى إلى المريسيع، وقد كان بلغ القوم مسيره، فتفرق عن الحارث من كان قد اجتمع إليه من أفناء[4] العرب، فهيأ الحارث للحرب، وصف رسول الله ﷺ أصحابه، فتراموا بالنبل ساعة، ثم حمل المسلمون على المشركين حملة رجل واحد، فما أفلت منهم إنسان، قتل عشرة، وأسر الباقون، وسبيت النساء والذرية، وغنمت الشاء والإبل وغيرها، وكان السبي أهل مائتي بيت، والإبل ألفين، والشاء خمسة الآف، وسبيت جويرية بنت الحارث المصطلقية، فوقعت في سبي ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها، وجاءت تستعين رسول الله ﷺ في كتابتها، فقال لها: «أو خير من ذلك، أؤدي عنك وأتزوجك»، قالت: نعم، فأدى عنها كتابتها وتزوجها، وخرج الخبر بذلك إلى المسلمين فأطلقوا ما كان بأيديهم من السبي، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ[5].

---

(١) في (ب): المرسيع، وعن غزوة المريسيع انظر ابتسام البرق (خ)، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٨٤-١٩٨، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٦٠-٢٧٠، وتاريخ الخميس ١/ ٤٧٠، والعقد الثمين ١/ ٢٤٩-٢٥٠.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، وفي تاريخ الخميس: وتسمى غزوة بني المصطلق -بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المشالة المهملة وكسر اللام بعدها قاف، وهو لقب واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بطن من خزاعة.

(٣) كما ذكره ابن هشام ٣/ ١٨٤، والطبري ٢/ ٢٦٠، والحاكم الجشمي في السفينة (ج٢) خ.

(٤) في (ب): أبناء.

(٥) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٨، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٦٤.

وفي هذه الغزاة قتل رجل من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر، يقال له: هشام بن صبابة، قتله رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت، وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأً[(١)].

وفيها وقعت بين بعض سقاة المهاجرين وبعض[(٢)] سقاة الأنصار منافسة على السقي، وصاح كل منهما بأصحابه حتى كادوا يقتتلون، فقال عبد الله بن أُبي بن سلول في جملة كلام له: والله ما مثلنا ومثل جلابيب قريش هذه[(٣)] إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك، وقال: والله، لئن رجعنا ﴿إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾[(٤)]، فأنزل الله في ذلك سورة المنافقين.

وفيها فقدت ناقة رسول الله ﷺ القصواء، فقال بعض المنافقين: أفلا يخبره الله بمكان ناقته، فقال رسول الله ﷺ والمنافق يسمع: «إن رجلاً من المنافقين شمت أن ضلت ناقة رسول الله ﷺ، وقال: أفلا يخبره الله بمكانها، فلعمري إن محمداً لَيُخْبَرُ بأعظم من شأن الناقة، ولا يعلم الغيب إلا الله سبحانه، وإن الله قد أخبرني بمكانها وإنها في هذا[(٥)] الشعب المقابل لكم، قد تعلق زمامها بشجرة» فذهبوا فأتوا بها[(٦)].

وفيها أمر رسول الله ﷺ في رجوعه[(٧)] بالنقيع[(٨)] بالنون أن يحمى لخيل المسلمين وإبلهم لما رأى فيه كلأً كثيراً[(٩)].

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٤، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٦٠.

(٢) في (ب): وبين.

(٣) هذه، زيادة من (ب).

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٤-١٨٥، والطبري ٢/ ٢٦٠-٢٦١، والكشاف ٤/ ٥٤٣-٥٤٤، وابتسام البرق (خ).

(٥) هذا، سقط من (ب).

(٦) ابتسام البرق (خ).

(٧) في رجوعه، زيادة من (ب).

(٨) النقيع: بالفتح ثم الكسر ثم ياء ساكنة وعين مهملة، قال ياقوت: وفي كتاب نصر: النقيع: موضع قرب المدينة، كان لرسول الله ﷺ، حماه لخيله، وله هناك مسجد يقال له: مقمّل، وهو من ديار مزينة، وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخاً. (معجم البلدان ٥/ ٣٠١).

(٩) ابتسام البرق (خ).

وفيها سابق رسول الله ﷺ بين الخيل والإبل[1].

وفيها نزلت آية التيمم[2].

وفيها كان حديث الإفك[3].

وفيها نهى رسول الله ﷺ عن طروق النساء ليلاً، لما تقدم عبد الله بن رواحة إلى أهله، فرأى مع امرأته إنساناً طويلاً نائماً فَهَمَّ بقتلها، ثم تثبت فغمز امرأته برجله ففزعت وصاحت، فقال: أنا عبد الله، فمن هذا الذي معك؟ قالت: فلانة الماشطة، سمعنا بقدومك فدعوناها لتمشطني، فكان ذلك سبب قول النبي ﷺ: «لا تطرقوا النساء ليلاً»[4]. ثم كانت:

غزوة الخندق[5]

وهي غزوة الأحزاب في شوال سنة خمس على الصحيح[6]، وذكر الحاكم في (السفينة): أن غزوة الخندق متقدمة على غزوة بني المصطلق، وأن غزوة الخندق سنة خمس، وغزوة بني المصطلق سنة ست[7]، والله أعلم.

[سببها]

وكان سببها أن رسول الله ﷺ لما أجلى بني النضير سار بعضهم إلى خيبر، ومنهم حُيي بن

---

(١) المصدر المذكور.

(٢) ابتسام البرق (خ)، وقوله في (أ): التيمم، في (ب): اليتيم.

(٣) ابتسام البرق (خ)، وانظر عن حديث الإفك في سيرة ابن هشام ٣/ ١٩٠-١٩٨، وتاريخ الخميس ١/ ٤٧٥، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٦٤-٢٧٠، والكشاف ٣/ ٢٢١-٢٢٦.

(٤) أورده ابن بهران في ابتسام البرق (خ).

(٥) انظر: سيرة ابن هشام ٣/ ١٣٠-١٤٤، و١٥٨-١٥٩، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٣٣-٢٤٥، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩/ ٦٠-٦٤، وابتسام البرق (خ)، والسفينة (ج٢) (خ)، وتاريخ الخميس ١/ ٤٧٩-٤٩٢، والعقد الثمين ١/ ٢٥٠.

(٦) ذكر مثل ذلك ابن هشام في السيرة النبوية، والطبري في التأريخ، وابن بهران في ابتسام البرق.

(٧) السفينة (ج٢) (خ) باب مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أخطب، وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهما، فخرجوا إلى قريش، فحالفوهم على حرب رسول الله ﷺ، واتعدوا لوقت وقتُّوه، ثم خرجوا إلى غطفان، وجعلوا لهم ثمر[(١)] خيبر سنة، وأتوا بني سليم فوعدوهم الخروج معهم، فخرجت قريش ومن تبعها في أربعة الآف، ومعهم ثلاثمائة فرس، وخمسمائة بعير، ولقيهم بنو سليم في سبعمائة، وخرجت بنو أسد، وخرجت فزارة في ألف، وأشجع في أربعمائة، وبنو مرة في أربعمائة، وكانوا عشرة الآف، وبلغ رسول الله ﷺ الخبر، فندب الناس، وأمرهم بحفر الخندق، وحفر رسول الله ﷺ بيده حتى اغبرَّ بطنه، وروي: حتى وارى غثاء الغبار جلدة بطنه، وكان كثير الشَعَر، وكان سلمان الفارسي يعمل كعمل عشرة، فتنافس فيه المسلمون، فقال المهاجرون: هو منَّا، وقال الأنصار: هو منَّا، فقال صلى الله عليه وآله: «سلمان منَّا أهل البيت»[(٢)]، واعترض في الخندق حجر صلد، فضربه رسول الله ﷺ بالمعول ثلاث ضربات يبرق في كل ضربة برقة، وانكسر الحجر في الثالثة، وقال صلى الله عليه وآله: «إني رأيت في الأولى قصور اليمن، ورأيت في الثانية قصور الشام، ورأيت في الثالثة قصر كسرى الأبيض»[(٣)]، وأخبر ﷺ أن[(٤)] سيفتح على أمته جميع ذلك. الخبر.

ولما كمل الخندق في ستة أيام، صارت المدينة كالحصن، ورفع المسلمون النساء والأطفال إلى الآطام[(٥)]، وعسكر رسول الله ﷺ بالمسلمين وهم ثلاثة الآف، وقيل: تسعمائة، وجعل ظهره إلى سلع[(٦)] والخندق أمامه، ثم إن بني قريظة نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، وظاهروا المشركين، فاشتد الخوف بالمسلمين، وعظم البلاء، وزلزلوا زلزالاً شديداً كما حكى الله سبحانه، ونجم النفاق يومئذ، وجعل المسلمون يحرسون المدينة والخندق

---

(١) في ابتسام البرق: تمر، وفي تاريخ الخميس ١/ ٤٨٠: وجعلت يهود لغطفان تحريضاً على الخروج نصف تمر خيبر كل عام.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ١٣٧، وابتسام البرق (خ)، وتاريخ الخميس ١/ ٤٨٢.

(٣) ابتسام البرق (خ).

(٤) في (ب): أنه سيفتح.

(٥) الآطام: رؤوس وأعالي الجبال.

(٦) سَلْعٌ: جبل بالمدينة المنورة.

بالليل، وكان الخوف على الذراري بالمدينة من بني قريظة أشد من[1] الخوف من قريش وغطفان، وجعل المشركون يطوفون بالخندق حتى أتوا مكاناً ضيقاً أغفله المسلمون، فعبره[2] جماعة منهم عمرو بن عبد ود العامري، وعكرمة بن أبي جهل، ونوفل بن عبد الله المخزومي، وضرار بن الخطاب، وهبيرة بن أبي وهب، وقام سائرهم من وراء الخندق، فدعا عمرو بن عبد ود إلى البراز وكان قد بلغ تسعين سنة، فدعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام، فأعطاه سيفه وعممه بيده المباركة، وقال: «اللهم، أعنه عليه»، فخرج إليه وهو راجل وعمرو فارس، فلم يكن بأسرع من أن قتله[3]، وقال علي عليه السلام حين قتله:

أعليّ تقتحم الفوارس هكذا
عني وعنهم أخبروا[4] أصحابي[5]

اليوم يمنعني الفرار حفيظتي
ومصمَّم في الهام ليس بنابي

آلى ابن عبدٍ حين شد إليَّة
وحلفت فاستمعوا مَنِ الكذَّابِ

ألا يصدَّ ولا يهلل فالتقى
رجلان يضطربان أي ضرابِ[6]

---

(١) من، سقط من (ب).

(٢) في (ب): فعبر.

(٣) ابتسام البرق (خ).

(٤) في (ب): خبروا.

(٥) أورد الأبيات الإمام أبو طالب في الأمالي ص٩٠، والعلامة محمد بن إسماعيل الأمير في الروضة الندية ص٤٩، والإمام الحسن بن بدر الدين في أنوار اليقين (خ) ١/ ١٣١-١٣٢.

(٦) بعده في أمالي أبي طالب:

=

وعففت عن أثوابه ولو أنني
كنت المقطَّر بزَّني أثوابي[1]

قال في (الروض الأنف): ووقع في مغازي ابن إسحاق [في غير رواية ابن هشام، عن البكائي، فيها زيادة حسنة، رأيت أن أوردها هاهنا تتميماً للخبر، قال ابن إسحاق][2]: أن عمرو بن ود خرج فنادى: هل من يبارزني؟ فقام علي رضي الله عنه وهو مقنع بالحديد، فقال: أنا له يا نبي الله، فقال: «إنه عمرو، اجلس» ونادى عمرو وهو يؤنبهم ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟! أفلا تُبْرِزُوْن لي رجلاً؟!، فقام علي رضي الله عنه[3] فقال: أنا يا رسول الله، فقال: «اجلس، إنه عمرو» ثم نادى الثالثة، وقال:

ولقد بُححت من النداء
بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع
وقفة القِرن[4] المناجز
وكذاك[5] أني لم أزل
متسرِّعاً قبل[6] الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى
والجود من خير الغرائز

فصددت حين رأيته متقطراً كالجذع بين دكادك وروابي

(١) بعده في الأمالي:

نصر الجهالة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصواب

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).
(٣) في (ب): عليه السلام.
(٤) في تاريخ الخميس: الرجل.
(٥) في (ب): ولذاك.
(٦) في تاريخ الخميس: نحو الهزاهز.

فقام علي رضي الله عنه وقال: يا رسول الله، أنا له.

فقال: «إنه عمرو».

فقال: وإن كان عمراً، فأذن له رسول الله ﷺ، فمشى إليه علي عليه السلام حتى أتاه، وهو يقول:

لا تعجلـــــنَّ فقـــــد أتـــــا
ك مجيـــب صـــوتك غـــير عـــاجز

ذو نيــــــة وبـــــــصيرة
والـــصدق منجـــى كـــل فـــائز

إني لأرجـــــو أن أقـــــيم
عليـــك نائحـــة الجنـــائز

مـــن ضربـــة نجـــلاء يبقـــى
ذكرهـــا عنـــد الهزاهـــز[1]

فقال له عمرو: من أنت؟

قال: أنا علي.

قال: ابن عبد مناف؟

قال: أنا علي بن أبي طالب.

---

(١) أورد الأبيات الحاكم الجشمي في السفينة (خ)، وأوردها أيضاً والذي قبلها ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٩/ ٦٣ مع اختلاف يسير في لفظ بعضها، وذلك في سياق ذكر قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام لعمرو بن عبد ود يوم الخندق، وانظر الروضة الندية للحافظ محمد بن إسماعيل الأمير ص٤٧-٤٨، وهي في تاريخ الخميس ١/ ٤٨٦-٤٨٧.

فقال: غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك، فإني أكره أن أهريق دمك، فقال علي رضي الله عنه: ولكني والله ما أكره أن أهريق دمك، فغضب ونزل، فسل سيفه كأنه شعلة نارٍ ثم أقبل نحو علي مغضباً، وذكر أنه كان على فرسه، فقال له علي: كيف أقاتلك، وأنت على فرسك! ولكن انزل معي، فنزل عن فرسه ثم أقبل نحوه، فاستقبله علي عليه السلام بدرقته[١]، فضربه عمرو فيها فقدَّها[٢]، وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجَّه، وضربه علي على حبل العنق[٣] فسقط وثار العجاج[٤]، وسمع رسول الله ﷺ التكبير فعرف أن علياً قد قتله، فثمَّ يقول علي رضي الله عنه:

أعلي يقتحم ....الأبيات

ومنها:

أدى عمير حين أخلص[٥] صقله
صافي الحديدة يستفيض ثوابي
فغدوت ألتمس القراع بمرهف[٦]
عضب مع التتراء[٧] في أقرابِ

وقوله: أدى عمير إلى قوله: ثوابي [أي: أدى إليَّ ثوابي][٨]، وأحسن جزائي حين أخلص صقله، وأقبل نحو رسول الله ﷺ وهو متهلل، فقال له عمر بن الخطاب: هلا سلبته درعه، فإنه ليس في العرب درع خير منها، فقال: إني حين ضربته استقبلني بسوأته فاستحييت،

(١) الدرقة: الجحفة، وهو الترس أو الدرع من جلد بلا خشب.
(٢) فقدّها أي: فقطعها أو شقها.
(٣) حبل العنق هو: عرق في العنق، يعرف بحبل الوريد.
(٤) العجاج: الغبار.
(٥) في (ب): خلّص.
(٦) المرهف: السيف الرقيق، والعضب: السيف القاطع، والإقراب: غمد السيف.
(٧) في (ب): التبراز، وفي الروض الأنف: البثراء.
(٨) سقط من (ب).

ابن عمي أن أستلبه[1]، وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت الخندق، فمن هنا لم يأخذ علي عليه السلام سلبه، وقيل: تنزه عن أخذها، وقيل: إنهم كانوا في الجاهلية إذا قتلوا القتيل لا يسلبونه ثيابه، انتهى بحروفه[2] من (الروض) [3].

وفي سيرة ابن هشام: وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ذلك:

نَصَرَ الحجارةَ من سفاهة رأيه ... وَنَصَرْتُ ربَّ محمّد بصوابي

فصددت حين تركته متجدلاً ... كالجذع بين دكادك وروابي

وعففت عن أثوابه ... البيت[4]

ولما قتله ولى أصحابه الأدبار، وسقط نوفل بن عبد الله عن فرسه في الخندق، فنزل إليه علي عليه السلام فقتله، رواه الحاكم في (السفينة)، وقيل: رماه المسلمون بالحجارة حتى قتلوه[5].

[وفي السيرة: قال ابن هشام، عن ابن إسحاق: وسأل المشركون رسول الله ﷺ أن يبيعهم جسده، فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لنا بجسده ولا بثمنه» فخلى بينهم وبينه.

قال ابن إسحاق: أعطوا رسول الله ﷺ بجسده عشرة الآف درهم، فيما بلغني عن الزهري.

قال ابن هشام: وحدثني الثقة: أنه حدَّث عن ابن شهاب، أنه قال: قتل علي بن أبي طالب يومئذٍ عمرو بن ود وابنه حسل بن عمرو.

قال ابن إسحاق: وقتل من المشركين أيضاً منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق، أصابه

---

(١) في (ب): إن سلبته:

(٢) بحروفه، سقط من (ب).

(٣) الروض الأنف ٣/ ٢٧٩-٢٨٠.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ١٣٨.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩/ ٦٤.

سهم، فمات منه بمكة.

قال ابن هشام: هو عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد بن السباق بن عبد الدار[1]، انتهى.

قال ابن إسحاق: ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر[2]، انتهى.

قال ابن بهران][3]: ثم وافى المشركون سحراً، وصفَّ رسول الله ﷺ أصحابه فقاتلوهم إلى هُوَي[4] من الليل، وما زالوا يطلبون غرة المسلمين، ويناوشونهم القتال فلا يظفرون بطائل، وأصاب المسلمين مجاعة شديدة، وكان أهلوهم يبعثون إليهم بما يقدرون عليه من الزاد، فأرسلت[5] عمرة بنت رواحة ابنتها بحفنة من تمر إلى زوجها بشير بن سعد، وأخيها عبد الله بن رواحة، فمرت برسول الله ﷺ فقال: «يا بنية، ما هذا معك؟» فأخبرته، فأخذه في كفيه ونثره على ثوب، وأمر من صرخ: يا أهل الخندق، أن هلموا إلى الغداء، فاجتمعوا عليه[6] يأكلون منه حتى صدروا، وإنه ليفيض من أطراف الثوب[7].

وأرسلت[8] أم معتب[9] الأشهلية بقعبة فيها حيسة إلى رسول الله ﷺ فدعا إليها أهل الخندق، فأكلوا منها حتى انتهوا وهي كما هي[10].

ورأى جابر بن عبدالله الأنصاري رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يعمل في الخندق،

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ١٥٩.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ١٥٨.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، وذلك من قوله: وفي السيرة، قال ابن هشام، عن ابن إسحاق: وسأل المشركون ...إلخ..

(٤) أي إلى ساعة من الليل.

(٥) في (ب): وأرسلت.

(٦) في (ب): إليه.

(٧) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٣٢-١٣٣.

(٨) في (ب): وأرسلوا.

(٩) في النسختين: مغيب، وأصلحناه من ابتسام البرق.

(١٠) ابتسام البرق (خ).

وقد عصب بطنه بحجر، فقال لامرأته: رأيت بالنبي صلى الله عليه وآله شيئاً[1] ما في ذلك صبر، فهل عندك شيء؟ قالت: عندي صاع شعير وعناق[2]، قال: فذبحت العَنَاق، وطحنت الشعير وخبزته، ودعا رسول الله ﷺ أهل الخندق، فجعلوا يدخلون على الطعام عشرة عشرة، فأكلوا[3] جميعهم حتى شبعوا[4]، الخبر.

وأقام رسول الله ﷺ وأصحابه[5] بضع عشرة ليلة محصورين، وأراد أن يصالح غطفان بثلث ثمار المدينة ليرجعوا، فقال رؤساء الأنصار: يا رسول الله، إن كان هذا أمراً من السماء فامض له، وإن كان إنما هو الرأي فما لهم عندنا إلا السيف، فقال ﷺ: «بيننا السيف» رافعاً صوته بها، ثم إن النبي ﷺ دعا على الأحزاب فتخاذلوا وأرعبوا وأرسل الله عليهم الريح، حتى ما يكاد أحدهم يهتدي لموضع رجله ولا يقر لهم قدرُ ولا بناء، فارتحلوا خائبين كما حكى الله سبحانه، وأصبح رسول الله ﷺ بعد رحيل الأحزاب، فأذن المسلمين[6] بالانصراف، فلحقوا بمنازلهم[7].

غزوة بني قريظة[8]

ثم كانت غزوة بني قريظة، لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق، دخل بيت عائشة فاغتسل وصلى الظهر، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال له: «قد[9] وضعت السلاح، والله ما وضعناه،

(١) شيئاً، سقط من (ب).

(٢) العَنَاق بالفتح: الأنثى من ولد المعز.

(٣) في (ب): وأكلوا.

(٤) أورد قريباً منه ابن هشام في السيرة ٣/ ١٣٣.

(٥) وأصحابه، سقط من (ب).

(٦) في (ب): المسلمون، وفي ابتسام البرق: للمسلمين.

(٧) ابتسام البرق (خ).

(٨) انظر: سيرة ابن هشام ٣/ ١٤٤-١٥٨ وما بعدها، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٤٥-٢٥٤، وابتسام البرق (خ)، وتاريخ الخميس ١/ ٤٩٢-٤٩٤، والعقد الثمين ١/ ٢٥٠-٢٥١.

(٩) في سيرة ابن هشام: أو قد.

إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة، فإني عامد لهم، فمزلزل حصونهم»، فدعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام، فدفع إليه اللواء، وكان على حاله لم يحل، وأمر بلالاً، فأذن في الناس: أن رسول الله ﷺ يأمركم ألاّ تصلوا العصر إلا في بني قريظة، وخرج رسول الله ﷺ في أصحابه، فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة، على الأصح، يغاديهم بالقتال ويراوحهم، واستشهد[1] من المسلمين يومئذٍ خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو من بني الحرث بن الخزرج، طرحت عليه رحى فشدخته فمات[2]، حتى نزلوا على حكمه صلى الله عليه وعلى آله، فجعل أمرهم إلى سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري رحمه الله تعالى، وكان جريحاً أصابه سهمٌ[3] يوم الخندق، فأتي به على حمار رسول الله ﷺ فحكم بقتل المقاتلة، وسبي النساء والذرية، وقسمة الأموال، فقال رسول الله ﷺ: «لقد حكمت بما حكم به الله من فوق سبع أرقعة»[4]، ثم أمر بالأسرى فكتفوا وقتلوا، وكانوا حول ستمائه أو سبعمائة، وقسم السبي من النساء والأولاد، وكانوا نحو ألف، ووجد في حصونهم ألف وخمسمائة سيف، وثلاثمائة درع، وألفا رمح، وألف وخمسمائة ترس، وجحف، وآثار كثيرة، فَخُمِّسَت الغنائم والسبي، وقسم باقيها بين المسلمين على السُّهمان، ورضخ[5] لمن شهد الوقعة من النساء، هكذا حكاه ابن بهران[6].

وفي سيرة ابن هشام: ثم إن ثعلبة بن سَعْيَة[7]، وأسيد بن سَعْيَة، وهم نفر من هَدْل[8]

---

(١) في (ب): فاستشهد.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ١٥٩، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٥٣.

(٣) سهم، سقط من (ب).

(٤) الأرقعة: السماوات، الواحدة: رقيع.

(٥) رضخ له: أعطاه قليلاً.

(٦) ابتسام البرق (خ).

(٧) في النسختين: شعبة، وهو تصحيف، وأصلحناه من سيرة ابن هشام.

(٨) في (ب): هذيل، وهو تحريف، وفي سيرة ابن هشام: بني هذل.

ليسوا من بني قريظة والنضير، نسبهم فوق ذلك، هم بنو عم القوم، أسلموا في تلك الليلة التي نزلت فيها حكم قريظة[1] على حكم رسول الله ﷺ، وخرج في تلك الليلة عمرو بن سُعْدَى القرظي، فمر بحرس رسول الله ﷺ وعليهم محمد بن مسلمة تلك الليلة، فلما رآه قال: من هذا؟ قال: أنا عمرو بن سُعْدَى، وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله ﷺ، فقال: لا أغدر بمحمد أبداً، فقال محمد بن مسلمة حين عرفه: اللهم، لا تحرمني إقالة[2] عثرات الكرام، ثم خلى سبيله، فخرج على وجهه، حتى بات في مسجد رسول الله ﷺ، ثم ذهب، فلم يدر أين توجه من الأرض، ولما نزلوا على حكم رسول الله ﷺ تواثبت الأوس، فقالوا: يا رسول الله، إنهم موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت، فقال رسول الله ﷺ: «ألا ترضون يا معشر الأوس، أن يحكم فيهم[3] رجل منكم».

قالوا: بلى.

قال: «فذلك إلى سعد بن معاذ»، وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها: رفيدة في مسجده، وكانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين، فلما حكَّمه رسول الله ﷺ في بني قريظة أتاه قومه، فحملوه على حمار، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ وهم يقولون: يا أبا عمرو، أحسن في مواليك، فإن رسول الله إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم، فلما أكثروا عليه، قال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل، فنعى لهم رجال بني قريظة، قبل أن يصل إليهم سعد، عن كلمته التي سمع منه[4].

---

(١) في سيرة ابن هشام: التي نزلت فيها بنو قريظة ...إلخ.

(٢) قوله: إقالة، سقط من النسختين، وهو زيادة من سيرة ابن هشام.

(٣) في (ب): فيكم.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ١٤٧-١٤٨، والرواية منها بتصرف، وانظر تأريخ الطبري ٢/ ٢٤٨-٢٤٩.

قال ابن إسحاق: ثم استنزلوا، فحبسهم رسول الله ﷺ في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم، فخندق بها خنادق، ثم بعث إليهم، فضرب أعناقهم في تلك الخنادق، يخرج بهم إليها أرسالاً، وفيهم عدو الله حيي بن أخطب، وكعب بن أسد رأس القوم، وهم ستمائة، أو سبعمائة، والمكثر يقول: كانوا بين الثمان مائة، والتسعمائة[1]، ولم تقتل من نسائهم[2] إلا امرأة[3].

قال ابن هشام: هي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته[4].

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ قسم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين، وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال، وأخرج منها الخمس، فكان للفارس ثلاثة أسهم، للفرس سهمان، ولفارسه سهم، وللراجل[5] من ليس له فرس سهم، ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل بسبايا من بني قريظة إلى نجد، فابتاع لهم بها خيلاً وسلاحاً، وكان ﷺ قد اصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خفافة[6] إحدى نساء بني عمرو بن قريظة، فكانت عنده ﷺ حتى توفي عنها وهي في ملكه، وقد كان رسول الله ﷺ عرض عليها أن يتزوجها، ويضرب عليها الحجاب، فقالت: يا رسول الله، بل تتركني في ملكك، فهو[7] أخف عليَّ وعليك[8]، انتهى.

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ١٤٩.

(٢) في (ب): ولا تقتل من سائرهم إلا امرأة، وهو تحريف.

(٣) الرواية في سيرة ابن هشام ٣/ ١٥٠ عن ابن إسحاق بسنده إلى عائشة أم المؤمنين، وكذا في الطبري ٢/ ٢٥٠.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ١٥٠.

(٥) في (ب): وللرجل.

(٦) كذا في النسختين، وفي سيرة ابن هشام، والطبري: جنافة.

(٧) فهو، زيادة من (ب).

(٨) سيرة ابن هشام ٣/ ١٥٢، والطبري ٢/ ٢٥٢.

سرية عبد الله بن أنيس[1]

ثم كانت سرية عبد الله بن أنيس إلى خالد بن سفيان[2] بن نبيح الهذلي اللحياني، وكان بلغ رسول الله ﷺ أنه يجمع لحربه، وقد ضَوى[3] إليه بشر كثير، وكان ينزل عرنة[4] وما حولها، فبعث إليه عبد الله بن أنيس ليقتله، فخرج إليه لخمس خلون من المحرم على رأس أربعة وخمسين شهراً[5].

وروي أنه قال: لست أعرفه يا رسول الله، فقال: «إنك إذا رأيته هِبْتَهُ، وفَرِقْتَ منه، وذكرت الشيطان، وآية ذلك أن تجد له قشعريرةً إذا رأيته»[6].

قال ابن بهران: وفي (سنن أبي داود) عن عبد الله بن أنيس، ما لفظه: فلما دنوت منه قال لي: من أنت؟ قلت: رجل من العرب، بلغني أنك تجمع لحرب هذا الرجل[7] فجئتك في ذلك، [فقال: إني لفي ذلك][8]، فمشيت معه ساعة، حتى إذا أمكنني علوته بسيفي حتى برد[9]، انتهى.

قال: وروي أنه لما رجع كان يكمن النهار ويسير الليل حتى قدم المدينة برأسه، والله أعلم[10].

---

(١) انظر ابتسام البرق (خ)، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٨٦-١٨٧، وتأريخ الطبري ٢/ ٤٠٦-٤٠٧، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣٨، والعقد الثمين ١/ ٢٤٦.

(٢) في (أ): ابن أبي سفيان، وفيه تحريف.

(٣) ضوى إليه أي انضم إليه.

(٤) في (ب): عرفة، وعُرنة: واد بحذاء عرفات. (انظر معجم البلدان ٤/ ١١١).

(٥) ابتسام البرق (خ).

(٦) ابتسام البرق (خ)، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٨٦.

(٧) في (أ): بلغني أنك تجمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من ابتسام البرق.

(٩) ابتسام البرق (خ).

(١٠) ابتسام البرق (خ).

غزوة القرطاء[1]

ثم كانت غزوة القرطاء، قال في (القاموس): هم بطون من بني كلاب، وهم قَرط وقَرِيط وقُرَيط[2]، وفي (سيرة ابن هشام): القرطاء من هوازن[3]، خرج فيها محمد بن مسلمة في ثلاثين رجلاً، فكان يسير الليل ويكمن النهار، حتى شنَّ الغارة عليهم، وقتل منهم عشرة، واستاق النعم والشاء، وعاد إلى المدينة، وكان ذلك في شهر المحرم من السنة المذكورة[4].

غزوة بني لحيان[5]

ثم كانت غزوة بني لحيان من هذيل بن مدركة، خرج فيها رسول الله ﷺ لهلال ربيع الأول سنة ست على المختار، وكان في مائتي رجل، ومعه عشرون فرساً يريد بني لحيان؛ ليأخذ بثأر أصحاب الرجيع حتى انتهى إلى حيث أُصيبوا، وهرب بنو لحيان، فأقام يوماً أو يومين، وبثَّ السرايا، فلم يقدروا على أحد، فأتى عُسْفان وبعث فارسين، حتى بلغا كراع الغميم[6]، ثم كرَّا، وقال ﷺ: «إن هذا يبلغ قريشاً فيذعرهم»، ثم عاد إلى المدينة[7].

---

(١) ابتسام البرق (خ)، والمصابيح لأبي العباس ص٢٣٨، والعقد الثمين ١/ ٢٥١.

(٢) القاموس المحيط ص٨٨٠، واللفظ فيه: والقروط بالضم: بطون من بني كلاب، وهم إخوة: قُرْط، وقريط، وقُرِيط كقفل وأمير وزبير. انتهى.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/ ١٨٠، وكذا ذكره الطبري ٢/ ٤٠٦، وتاريخ الخميس ٢/ ٢-٣.

(٤) ابتسام البرق (خ).

(٥) عن غزوة بني لحيان انظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٦-١٧٨، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٥٤-٢٥٥، وابتسام البرق (خ)، والجزء الثاني من السفينة (خ)، وتاريخ الخميس ٢/ ٣-٤، والعقد الثمين ١/ ٢٥١.

(٦) كراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة، وهو واد أمام عُسْفان بثمانية أميال. (معجم البلدان لياقوت ٤/ ٤٤٣).

(٧) ابتسام البرق (خ).

غزوة الغابة[1]

ثم كانت غزوة الغابة، ويقال: غزوة ذي قَرَد، وهو ماء على بريد من المدينة، وذلك في ربيع الأول على الصحيح.

[سببها]

وسببها أن عيينة بن حصن الفزاري أغار على لقاح رسول الله ﷺ بالغابة في أربعين فارساً، وكان في لقاح رسول الله ﷺ أبو ذر، فقتل المشركون ولده.

وقال ابن إسحاق: كان فيها رجل من بني غفار وامرأته، فقتلوا الرجل، وسبوا المرأة، واحتملوها في اللقاح، وكان أول من نذر بهم سلمة بن الأكوع الأسلمي، غدا يريد الغابة متوشحاً قوسه ونبله، ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده، حتى إذا علا ثنية الوداع[2] نظر إلى بعض خيولهم، فأشرف في ناحية سَلْع، ثم صرخ: واصباحاه، ثم خرج يشتد في آثار القوم مثل السبع، حتى لحق القوم فجعل يرميهم، ويقول إذا رمى: خذها وأنا ابن الأكوع، اليوم يوم الرضع[3].

فأغار رسول الله ﷺ في آثارهم حتى انتهوا إلى ذي قَرَد، فاستنقذوا عشر لقاح، وقتل نفر من المشركين من خيارهم، وفي هذه الغزوة دعا رسول الله ﷺ لأبي قتادة؛ وبصق على سهم وقع في جبهته، فما ضرب عليه قط ولا قاح[4]، وأعطاه رسول الله ﷺ فرس القتيل الذي قتله وسلاحه، ودعا له بالبركة[5].

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٨-١٨٤، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٥٥-٢٦٠، والسفينة للحاكم الجشمي (ج٢) (خ)، وابتسام البرق لابن بهران (خ)، وتاريخ الخميس ٢/ ٥، والعقد الثمين ١/ ٢٥٢.

(٢) ثنية الوداع بفتح الواو: هي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة. (معجم البلدان ٢/ ٨٦).

(٣) انظر رواية ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ١٧٨، وهي هنا بتصرف.

(٤) قاح من القيح.

(٥) ابتسام البرق (خ).

سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الغِمر[1]

ثم كانت سرية عكاشة بن محصن[2] الأسدي إلى الغمر[3]، وهو ماء لبني أسد في ربيع الأول سنة ست، خرج في أربعين راجلاً[4]، فنذر به القوم وهربوا، وبث سراياه في بني أسد، فظفروا بنعم، فاستاقوها وعادوا إلى المدينة.

سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القَصة[5]

ثم كانت سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القَصة، وهو موضع بينه[6] وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً، يريد بني ثعلبة، خرج في عشرة حتى ورد ليلاً، فناموا، فأحاط بهم بنو ثعلبة فقتلوهم[7]، وسقط محمد بن مسلمة جريحاً، فحمل بعد ذلك إلى المدينة.

---

(١) انظر ابتسام البرق (خ)، والمصابيح لأبي العباس ص٢٣٩، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٨٥، وتاريخ الخميس ٢/ ٩، والعقد الثمين ١/ ٢٥٢.

(٢) في النسختين: محيص، وأصلحناه من: الطبري ٢/ ٢٨٥، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣٩، ومعجم البلدان لياقوت ٤/ ٢١٢، وتاريخ الخميس ٢/ ٩.

(٣) في تأريخ الطبري ٢/ ٤٠٦، ومعجم البلدان ٤/ ٢١٢: الغمرة، وفي الطبري أيضاً ٢/ ٢٨٥ كما أورده المؤلف هنا، وفي تاريخ الخميس ٢/ ٩: غمر مرزوق بالغين المعجمة المكسورة، وهو ماء لبني أسد على ليلتين من فيد.

(٤) في ابتسام البرق: رجلاً.

(٥) انظر ابتسام البرق (خ)، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٨٥، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣٩، وتاريخ الخميس ٢/ ٩، والعقد الثمين ١/ ٢٥٢.

(٦) في (ب): بينهم.

(٧) فقتلوهم، سقط من (ب).

سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القَصة[1]

ثم كانت سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القَصة في ربيع الآخر سنة ست، في أربعين رجلاً، فأغار على القوم في عماية[2] الصبح فأعجزوهم هرباً، فأسر المسلمون[3] رجلاً، واستاقوا نعماً ورثة[4] وعادوا.

سرية زيد بن حارثة إلى العيص[5]

ثم كانت سرية زيد بن حارثة إلى العيص، على أربعة أميال من[6] المدينة، في جمادى الأولى سنة ست[7]، ومعه سبعون ومائة راكب، يطلبون عيراً لقريش وقد أخذت طريق العراق، فظفروا بها وقدموا بها المدينة، وكان فيها أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ﷺ[8]، فأجارته زينب، وأجاز رسول الله ﷺ جوارها، وردَّ على أبي العاص ما كان أخذ منه من المال، فعاد إلى مكة، وأدى إلى كل ذي حق حقه، وأسلم، ثم قدم المدينة مهاجراً، فردَّ عليه رسول الله ﷺ زينب[9] رضي الله عنها بذلك النكاح.

---

(١) انظر ابتسام البرق (خ)، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٨٥-٢٨٦، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣٩، والعقد الثمين ١/ ٢٥٢.

(٢) في (ب): غماية.

(٣) في (ب): المسلمين، وهو خطأ.

(٤) الرثة: السقط من متاع البيت.

(٥) انظر ابتسام البرق (خ)، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣٩، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٨٦، وتاريخ الخميس ٢/ ٩، والعقد الثمين ١/ ٢٥٣.

(٦) في (أ): إلى.

(٧) في المصابيح لأبي العباس: في جمادى الآخرة.

(٨) في (ب): رسول الله ﷺ فأسلم.

(٩) في (ب): ابنته رضي الله عنها.

سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرَف[1]

ثم كانت سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرَف، وهو على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة، بناحية نخل[2] من طريق العراق في جمادى الآخرة، ومعه خمسة عشر رجلاً يريد بني ثعلبة، فأصاب لهم نعماً وشاءً، وقدم من غير قتال.

سرية زيد بن حارثة إلى حِسمى[3]

وكانت سرية زيد بن حارثة إلى حِسمى[4] بكسر الحاء المهملة، وراء وادي القرى في جمادى المذكورة.

[سببها]

وكان سببها أن دحية الكلبي أقبل من عند قيصر ملك الروم بجائزة وكسوة، فلقيه جذام بحِسمى، فأخذوا ما معه، فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ومعه دحية، وكان يسير الليل ويكمن النهار، حتى هجم عليهم مع الصبح، فقتل رئيس القوم وابنه، واستاق ألف بعير، وخمسة الآف شاة، ومائتين ما بين امرأة وصبي، وكانت طائفة منهم يقال

(١) انظر ابتسام البرق (خ)، والمصابيح لأبي العباس ص٢٣٩، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٨٦، وتاريخ الخميس ٢/ ٩، والعقد الثمين ١/ ٢٥٣.

(٢) نخل: منزل من منازل بني ثعلبة من المدينة على مرحلتين. (معجم البلدان ٥/ ٢٧٦).

(٣) انظر ابتسام البرق (خ)، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٨٦، والمصابيح ص٢٣٩، والعقد الثمين ١/ ٢٥٣، وتاريخ الخميس ٢/ ٩-١٠، والعقد الثمين ١/ ٢٥٣.

(٤) حِسمى بالكسر ثم السكون: أرض ببادية الشام، قال ياقوت: بينها وبين وادي القرى ليلتان، قال: وبين وادي القرى والمدينة ست ليال. (معجم البلدان ٢/ ٢٥٨).

لهم: بنو الضَّب[1]، قد أسلموا، فقدموا إلى رسول الله ﷺ المدينة فذكروا له ما فعل زيد، ورضوا برد المال والذرية، وأغضوا عن القتل، فبعث معهم علي بن أبي طالب ومعه سيف رسول الله ﷺ أمارة إلى زيد ليردَّ عليهم ما أخذ، فردَّ عليهم جميع ذلك.

سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل[2]

ثم كانت سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان سنة ست، ليدعو كلباً إلى الإسلام في سبعمائة رجل، فأقعده رسول الله ﷺ بين يديه، ونقض عمامته بيده الكريمة، ثم عممه بعمامة سوداء، وأرخى بين كتفيه منها، ثم قال: «هكذا فاعتم، يا ابن عوف»[3]، فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل، فدعا أهلها إلى الإسلام ثلاثة أيام وهم يأبون إلا محاربته، ثم أسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانياً، وهو رأس القوم، فكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ، وتزوج تماضر ابنة الأصبغ، وفرض الجزية على من أقام على دينه، ثم أقبل.

سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بني عبد الله بن سعد بفدك[4]

ثم كانت سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بني عبد الله بن سعد بفدك في شعبان

---

(١) في ابتسام البرق: بنو الضبيب.

(٢) انظر ابتسام البرق (خ)، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٨٦، والمصابيح ص٢٤٠، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٩٥-١٩٦، وتاريخ الخميس ٢/ ١١، والعقد الثمين ١/ ٢٥٣.

(٣) انظر الحديث في ابتسام البرق (خ)، وفي سيرة ابن هشام ٤/ ١٩٦، عن ابن إسحاق، وهو في السيرة باختلاف يسير، وتقديم وتأخير.

(٤) انظر ابتسام البرق (خ)، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٤٠، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٨٦-٢٨٧، والعقد الثمين ١/ ٢٥٣، وتاريخ الخميس ٢/ ١٢، وفيه: إلى بني سعد بن بكر.

منها، ومعه مائة رجل، وقد أجمعوا على أن يمدُّوا يهود خيبر، وبين فدك والمدينة خمس ليال، وقيل: ست[1].

قال أبو العباس الحسني: وحدود فدك: حدٌ منها ينتهي إلى عريش مصر[2]، والحد الثاني: إلى أُحد، والحد الثالث: إلى دومة الجندل، والحد الرابع: إلى سيف البحرين[3].

فسار عليه السلام ليلاً، وكمن نهاراً، حتى أغار على إبلهم فضمها، وفرت رعاتها، فأنذروا القوم فتفرقوا، فانثنى علي عليه السلام بالنعم، وهي خمسمائة بعير، وألفا شاة، فأخرج منها الخمس والصَّفِيّ[4]، وقسم باقيها، ثم أقبل.

سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة[5]

ثم كانت سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية، بناحية وادي القرى، على سبع ليال من المدينة، في رمضان سنة ست.

[سببها]

وسببها أن زيداً خرج في تجارة إلى الشام، فخرج عليه دُوَيْن وادي القرى أناس من بني بدر، من فزارة، فضربوه ومن معه حتى ظنوا أنهم قد قتلوه، وأخذوا ما كان معه، ثم إنه

(١) ذكر القيل هذا أبو العباس الحسني في المصابيح ص٢٤٠.

(٢) عريش مصر: هي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل. (معجم البلدان ٤/ ١١٣).

(٣) المصابيح ص٢٤٠.

(٤) الصَّفيّ: ما يصطفيه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة. (مختار الصحاح ص٣٦٦).

(٥) انظر ابتسام البرق (خ)، والمصابيح ص٢٤٠، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٨٧-٢٨٨، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٨٤-١٨٥، والعقد الثمين ١/ ٢٥٣-٢٥٤، وتاريخ الخميس ٢/ ١٢، قال: وكانت أم قرفة ملكة رئيسة، وفي المثل يقال: (أمنع وأعز من أم قرفة)، لأنه كان يعلق في بيتها خمسون سيفاً لخمسين رجلاً كلهم لها محرم.

تحامل حتى قدم المدينة، ثم بعثه ﷺ في سرية، فكان يكمن نهاره، ويسير ليله، ونذرت بهم بنو بدر، فاستعدوا لهم، فلما كان زيد ومن معه على مسيرة ليلة أخطأ بهم دليلهم الطريق، حتى صبحوا القوم، فقتل سلمة بن الأكوع رجلاً وأخذ أم قرفة وابنتها، ثم قتلت أم قرفة، وقدموا بالغنيمة إلى المدينة.

سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن رزام بخيبر(١)

ثم كانت سرية أميرها عبد الله بن رواحة إلى أسير(٢) بن رزام بخيبر في شوال في(٣) سنة ست، وكان أسير قد تأمَّر على يهود بعد قتل رافع، فقام يريد حرب رسول الله ﷺ وسار في غطفان يُجَمِّعها ليسير إلى المدينة، فبعث إليه رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة في ثلاثين رجلاً، منهم عبد الله بن أنيس ، فقدموا خيبر على أسير، فقالوا له: إن رسول الله بعثنا إليك؛ ليستعملك على خيبر ويحسن إليك، فطمع في ذلك وخرج في ثلاثين من يهود، ثم ندم في الطريق، وهمَّ بعبد الله بن أنيس ليقتله، فبادره عبد الله فقتله، ومالوا على أصحابه فقتلوهم كلهم إلا رجلاً واحداً فرَّ منهم، ولم يُصَبْ أحد من المسلمين.

سرية كرز بن جابر الفهري(٤)

ثم كانت سريةكرز بن جابر الفهري، وذلك أن نفراً من عرينة(٥) قدموا على النبي ﷺ

---

(١) انظر: ابتسام البرق (خ)، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤٠، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٨٥، وتأريخ الطبري ٢/ ٤٠٦-٤٠٧، وتاريخ الخميس ٢/ ١٥، والعقد الثمين ١/ ٢٥٤.

(٢) في سيرة ابن هشام: اليسر بن رزام، وفي الطبري: بُسَيْر بن رزام.

(٣) في، زيادة من (ب).

(٤) انظر ابتسام البرق (خ)، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤٠، وسيرة ابن هشام ٤/ ٢٠٢-٢٠٣، والعقد الثمين ١/ ٢٥٤.

(٥) عرينة: موضع ببلاد فزارة، وقيل: قرى بالمدينة، وعرينة: قبيلة من العرب. (معجم البلدان لياقوت ٤/ ١١٥).

فأسلموا، ثم استوبئوا المدينة، فأمرهم النبي ﷺ أن يخرجوا إلى لقاحه بذي الجَذْر[1] على ثمانية أميال من المدينة، ليشربوا من ألبانها وأبوالها ففعلوا، حتى إذا صحوا وسمنوا، قتلوا الراعي[2] ومَثَّلوا به، وذهبوا بالسرح[3]، فبعث رسول الله ﷺ في أثرهم عشرين فارساً، واستعمل عليهم كرز بن جابر الفهري، فأدركهم وأسرهم، فأمر بهم رسول الله ﷺ، فقطعت أيديهم وأرجلهم، وسملت أعينهم، وصلبوا، فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المائدة:٣٣] الآية، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك ينهى عن المثلة[4].

عمرة الحديبية[5]

ثم كانت عمرة الحديبية[6]، وذلك أن رسول الله ﷺ رأى في منامه أنه دخل البيت وحلق

---

(١) جذر: يروى بالذال كما ورد هنا، ويروى بالدال المهملة، وقد ذكره بالروايتين معاً ياقوت في معجم البلدان ٢/ ١١٦، ١٤١، فقال في باب الجيم والدال وما يليهما: جَدْرٌ بسكون الدال، ذو جدر: مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء، كانت فيها لقاح رسول الله ﷺ تروح عليه إلى أن أغير عليها وأخذت، والقصة في المغازي مشهورة. وقال في باب الجيم والذال وما يليهما: جَذر: بالتحريك أيضاً، لغة في الدال المهملة، وقد تقدم أيضاً. انتهى.

(٢) هو يسار مولى رسول الله ﷺ.

(٣) السَّرح: الماشية السائمة.

(٤) رواه ابن بهران في ابتسام البرق (خ)، وأخرّج البخاري عن عبد الله بن زيد الأنصاري، قال: «نهى رسول الله ﷺ عن النهبى والمثلة» ذكره العلامة أحمد بن يوسف زبارة في أنوار التمام ٥/ ٤٨٣، وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب السابع والأربعين من كتبه المذكورة في كتاب (نهج البلاغة) في وصيته للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه الملعون ابن ملجم، قال فيه ما لفظه: ولا تمثلوا بالرجل، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور»، وانظر مصادر حديث النهي عن المثلة في موسوعة أطرف الحديث النبوي الشريف ٦/ ٣٦٩، ١٠/ ١٤٩، وعن أحكام المحاربين وسبب نزول قوله تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ الآية، انظر أنوار التمام ٥/ ١٢٨-١٣٤.

(٥) عن عمرة الحديبية انظر: ابتسام البرق (خ)، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٩٨-٢١٤، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٧٠-٢٨٥، والسفينة للحاكم الجشمي الجزء الثاني (خ)، وتاريخ الخميس ٢/ ١٦-١٧، والعقد الثمين ١/ ٢٥٥.

(٦) الحديبية: قرية متوسطة ليست بالكبيرة: سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها، قال ياقوت: وقال الخطابي في أماليه: سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع، وبين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل. (انظر معجم البلدان ٢/ ٢٢٩-٢٣٠، وانظر تاريخ الخميس ٢/ ١٦.

رأسه، وأخذ مفتاح البيت، وعرَّف مع المعرِّفين، فاستنفر الصحابة رضي الله عنهم إلى العمرة، فخرج بهم لهلال ذي القعدة سنة ست، لا يشكُّون في الفتح للرؤيا المذكورة، وليس معهم سلاح إلا السيوف في القرب[1].

قال ابن هشام، عن ابن إسحاق: واستنفر النبي ﷺ العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب، فأبطأ عليه كثير من الأعراب[2]، وساق ﷺ سبعين بدنة، ولما بلغ ذا الحليفة[3] أشعرها وقلدها، وأحرم المسلمون بإحرامه، وكانوا سبعمائة رجل، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم[4]، وقيل: ألف وأربعمائة، عن جابر بن عبد الله[5]، وقيل: ألف وخمسمائة، عن مجمع بن حارثة الأنصاري، أخرجه أبو داود، قال: وفيهم ثلاثمائة فارس، وقيل: ألف وستمائة أكثر ما قيل[6].

وبلغ أهل مكة ذلك فراعهم وتشاوروا، وقدَّموا الطلائع، ووضَّعوا العيون، وخرجوا إلى بلدح[7]، فضربوا بها القباب والأبنية ومعهم النساء والصبيان، واستنفروا من أطاعهم من الأحابيش، وأجمعوا على منع رسول الله ﷺ من دخول مكة، ودنت طلائع المشركين وخيلهم حتى نظروا إلى المسلمين وحانت الصلاة، فصلى ﷺ بالمسلمين صلاة الخوف.

قلت: وفي (سيرة ابن هشام): قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض من لا أتهم، عن عكرمة مولى ابن عباس، أن قريشاً كانوا بعثوا أربعين رجلاً أو خمسين رجلاً منهم، وأمروهم

---

(١) القرب: غمد السيف.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ١٩٨.

(٣) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، ومنها ميقات أهل المدينة. (معجم البلدان لياقوت ٢/ ٢٩٥).

(٤) تأريخ الطبري ٢/ ٢٧١، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٩٩.

(٥) تأريخ الطبري ٢/ ٢٧١، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٩٩.

(٦) ابتسام البرق (خ).

(٧) بلدح: واد قبل مكة من جهة المغرب. (معجم البلدان ٢/ ٤٨٠).

أن يُطيفوا بعسكر رسول الله ﷺ ليصيبوا لهم[1] من أصحابه أحداً، فَأُخِذُوا أخذاً فأتي بهم رسول الله ﷺ فعفا عنهم، وخلى سبيلهم، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنبل[2].

قال ابن بهران: ثم سار ﷺ حتى دنا من الحديبية، فبركت ناقته القصواء، فقال الناس: خلأت[3] القصوى، فقال صلى الله عليه وآله: «إنها ما خلأت، ولا هو لها بعادة، ولكن حبسها حابس الفيل[4]، أما والله لا يسألوني[5] اليوم خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها»، ثم زجرها فقامت فنزل صلى الله عليه وآله بالناس على ثمد[6] من ثماد الحديبية قليل الماء، فاشتكى الناس قلة الماء، فانتزع صلى الله عليه وآله سهماً من كنانته فأمر به فَغُرِزَ في الثمد، فجاش لهم بالرواء حتى ضربوا بعطن[7]، وقال رسول الله ﷺ: «إنَّا لم نأتِ لقتال أحد، إنما جئنا لنطوف بهذا البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه»، ثم سَفَّر في الهدنة عروة بن مسعود الثقفي، وبعث رسول الله ﷺ عثمان بن عفان إلى مكة، فبلغه أنه قتل، فدعا إلى البيعة، فبايعه الناس بيعة الرضوان تحت الشجرة على أن لا يفروا، وقيل: على الموت، ثم أشار أهل الرأي من المشركين بالصلح، على أن يرجع رسول الله ﷺ ثم يعود من قابل فيقيم بمكة ثلاثاً، فصالحهم ﷺ على ذلك، ودخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ وعقده، ودخلت بنو

---

(١) في (أ): بهم.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٠٤.

(٣) أي حرنت وبركت من غير علة. تمت حاشية بين السطور في (أ)، وانظر مختار الصحاح ص١٨٣، وفي تاريخ الخميس عن نهاية ابن الأثير: الخلأ للنوق كالألحاح للجمال والحران للدواب، يقال: خلأت الناقة وألح الجمل، وحرن الفرس.

(٤) تاريخ الخميس ٢/ ١٨، واللفظ من هنا في سيرة ابن هشام ٣/ ٢٠٠، والطبري ٢/ ٢٧٣: «ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلاَّ أعطيتهم إياها».

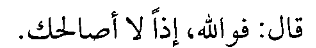
(٥) في (ب): لا تسلني.

(٦) الثمد بسكون الميم وفتحها: الماء القليل الذي لا مادة له. (مختار الصحاح ص٨٦).

(٧) العطن: مبرك الإبل حول الماء بعد الشرب ليعاد سقيها. (هامش في ابتسام البرق)، وبعده في نص ابتسام البرق: وبلغ رسول الله ﷺ أن قريشاً قد أقسموا أن لا يخلوا بينه وبين البيت حتى تبيد خضراؤهم.

بكر بن عبد مناة في عهد قريش وعقدهم، وكانت هذه الهدنة عشر سنين[١].

قلت: وروى رزين بن معاوية[٢] في جامعه، أن سهيل بن عمرو، قال للنبي ﷺ لما كاتبه في الصلح: لا يدخل مكة السلاح، إلا السيف في القراب، وأن لا يمنع من أصحابه أحداً إن أراد أن يقيم بها، وعلى أنه لا يأتيك منَّا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، قال المسلمون: سبحان الله!! كيف يُرَدُّ إلى المشركين وقد جاء مسلماً!! قال رسول الله ﷺ: «نعم، من ذهب منَّا إليهم أبعده الله، ومن جاء منهم ورددناه، سيجعل الله لهم[٣] فرجاً»، فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يحجل[٤] في قيوده قد خرج من أسفل[٥] مكة، حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلينا، فقال صلى الله عليه وآله: «إنَّا لم نقض[٦] الكتاب بعدُ».


قال: فوالله، إذاً لا أصالحك.

قال ﷺ: «فأجره لي».

قال: ما أنا بمجير لك.

قال: «بلى، فافعل».

قال: ما أنا بفاعل.

قال مكرز[٧]: «بلى، قد أجرناه لك».

---

(١) ابتسام البرق (خ) وهو هنا منه بتصرف واختصار يسير.

(٢) هو رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسي، المتوفى سنة ٥٣٥هـ، أبو الحسن، إمام الحرمين، نسبته إلى سرقسطة من بلاد الأندلس، جاور بمكة زمنا طويلاً، وتوفي بها، له تصانيف. (الأعلام ٣/ ٢٠).

(٣) في (ب): له.

(٤) يحجل: يمشي مشية المقيد.

(٥) في (ب): أعلى.

(٦) في (ب): ننقض.

(٧) في النسخ مكرراً وفي تاريخ الخميس قال مكرز كما أثبتناه منه، وهو مكرز بن حفص.

قال سهيل: لا، فقال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أُردُّ إلى المشركين بعد أن جئت مسلماً، ألا ترون ما قد لقيت، وقد كان عُذِّبَ عذاباً شديداً، إلى آخر ما حكاه[1].

قلت: وقد استوفى البخاري[2] القصة، ومنها: ثم جاء نسوة مؤمنات، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾[الممتحنة:١٠] حتى بلغ: ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾، فطلق عمر يومئذٍ امرأتين كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بصير[3] رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: نعهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا جيداً، فاستله الآخر، وقال: أجل، والله إنه لجيد، لقد جربت به ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه به فضربه حتى برد[4]، وفرّ الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «لقد رأى هذا ذعراً»، فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله، قد والله أوفى الله ذمتك، قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم، قال النبي ﷺ: «ويل أمه! مسعر حرب لو كان له أحد»، فلما سمع ذلك عرف أنه[5] سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر، وانفلت أبو جندل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها

(١) تاريخ الخميس ٢/ ٢٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله [١٩٤-٢٥٦هـ] أحد المحدثين المشهورين، والمصنفين في علم الحديث، وكتابه في علم الحديث يعرف بصحيح البخاري، وله كتاب في التاريخ، توفي بخرْتَنْك من قرى سمرقند. (انظر وفيات الأعيان ٤/ ١٨٨-١٩١ ترجمة رقم «٥٦٩»).

(٣) واسمه عتبة بن أسيد بن جارية.

(٤) برد: مات.

(٥) في (أ): بأنه.

فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ إليهم، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾[الفتح:٢٤] حتى بلغ: ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾، وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم[١] وبين البيت، انتهى ما ذكره[٢] في البخاري.

قال ابن بهران: ولما تَمَّ الصلح أمر النبي ﷺ أن ينحر الهدي، ويحلقوا رؤوسهم، ويحلوا من إحرامهم، فشقَّ ذلك عليهم، فانطلق رسول الله ﷺ إلى هديه، فنحره، ثم دعا الحلاَّق فحلق رأسه، فلما رأى المسلمون ذلك نحروا هديهم، وحلقوا رؤوسهم، وأقام ﷺ بالحديبية بضعة عشر يوماً، وقيل: عشرين يوماً ثم انصرف، فلما بلغ عُسْفان أرمل[٣] المسلمون من الزاد، فأمرهم ﷺ بجمع ما بقي معهم، فكان منهم من يأتي بالكف من السويق والدقيق، ومنهم من يأتي بالقبضة من التمر أو التمرة الواحدة، ومنهم من لم يأتِ بشيء، فاجتمع من ذلك شيء قليل، فدعا ﷺ بالبركة فيه[٤]، ثم قال: «هاتوا أوعيتكم»، فكان الرجل يأخذ حتى يملأ وعاءه، ثم أذن ﷺ بالرحيل، وأنزل الله عز وجل سورة الفتح، فقرأها ﷺ على الناس بكراع الغميم، ثم سار حتى بلغ المدينة، وكان المسلمون قد كرهوا الصلح وداخلهم منه أمر عظيم؛ لأنهم خرجوا وهم لا يشكُّون في الفتح، فجعل الله سبحانه عاقبة ذلك خيراً[٥]، فأسلم في الهدنة أكثر ممن كان أسلم من يوم دعا رسول الله ﷺ إلى يوم الحديبية، وما كان في الإسلام فتح أعظم من الحديبية، فإن الحرب قد كانت حجزت بين الناس، فلما كانت الهدنة أمن الناس، وأسلم فيها صناديد قريش الذين كانوا يقومون بنصر الشرك كخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص وأشباههما، وفشا الإسلام في جميع العرب، وكانت الهدنة إلى أن نقض

(١) في (ب): بينه.

(٢) ذكره، زيادة من (ب).

(٣) أرملوا من الزاد: نفد زادهم.

(٤) فيه، زيادة من ابتسام البرق.

(٥) في ابتسام البرق: فجعل الله عاقبة القضية خيراً.

المشركون العهد اثنين وعشرين شهراً[1].

قال ابن هشام: وهاجرت إلى رسول الله ﷺ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة، فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة، حتى قدما على رسول الله ﷺ يسألانه أن يردها عليهما فلم يفعل، أبى الله ذلك[2]، بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ﴾ [الممتحنة: ١٠] الآيات إلى آخرها.

غزوة خيبر[3]

ثم كانت غزوة خيبر، وبينها وبين المدينة ثمانية بُرُد، خرج إليها رسول الله ﷺ في صفر، وفي (سيرة ابن هشام): في المحرم[4]، وقيل: لهلال ربيع الأول سنة سبع على الأصح[5]، وكانت يهود خيبر يظنون أن رسول الله ﷺ لا يغزوهم لمنعتهم وحصونهم، وسلاحهم، وعددهم، كانوا يخرجون كل يوم عشرة الآف مقاتل صفوفاً، ثم يقولون: محمد يغزونا؟ هيهات هيهات!!، فعمى الله عليهم، فخرج ﷺ حتى نزل بساحتهم ليلاً، فلما طلعت الشمس خرجوا بمساحيهم[6] ومكاتلهم، فلما نظروا إلى المسلمين، قالوا: محمد والخميس[7]، ثم ولوا مدبرين[8] هاربين إلى حصونهم، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا

---

(١) ابتسام البرق (خ) باختلاف يسير.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٢١٣، وانظر تاريخ الخميس ٢/ ٢٤.

(٣) انظر: سيرة ابن هشام ٣/ ٢١٤-٢٣٩، وابتسام البرق (خ)، والسفينة للحاكم الجشمي (ج٢) (خ)، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٩٨-٣٠٣، وتاريخ الخميس ٢/ ٤٣-٥٨، والعقد الثمين ١/ ٢٥٥-٢٥٦.

(٤) السيرة النبوية ٣/ ٢١٥، وكما ذكره ابن هشام، ذكره الحاكم الجشمي في السفينة (ج٢) (خ)، والطبري في تأريخه ٢/ ٢٩٨، وتاريخ الخميس ٢/ ٤٧.

(٥) ابتسام البرق (خ).

(٦) المساحي: جمع المسحاة، وهي كالمجرفة إلاَّ أنها من حديد. (انظر مختار الصحاح ص٢٨٩)، والمكاتل: جمع المكتل، وهو شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً. (المصدر المذكور ص٥٦٣).

(٧) الخميس: الجيش؛ لأنهم خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساق.

(٨) في (ب) وابتسام البرق: فولوا مدبرين.

نزلنا بساحة قومٍ، فساء صباح المنذرين»، ثم لم يزل ﷺ يغاديهم بالقتال كل يوم حتى افتتح جميع حصونهم، بعضها عنوة وبعضها صلحاً[1].

قال ابن هشام: وكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم، وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه رحا منه فقتلته، ثم القموص حصن بني أبي الحقيق، وأصاب رسول الله ﷺ منهم سبايا، منهم[2]: صفية ابنة حُيي بن أخطب وابنتي[3] عم لها، فاصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه، وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله ﷺ صفية، فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها، وفشت السبايا من خيبر في المسلمين[4].

قال ابن بهران: عن ابن هشام، عن ابن إسحاق، عن سلمة بن الأكوع، قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق برايته إلى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع ولم يك فتح وقد جهد، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يك فتح وقد جهد، فقال رسول الله ﷺ: «لأُعطين الرَاية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، كراراً[5] ليس بفرار»[6].

قال: يقول سلمة: فدعا رسول الله ﷺ علياً وهو أرمد فتفل في عينيه، ثم قال: «خذ[7] هذه الراية، فامض بها حتى يفتح الله على يديك» قال: يقول سلمة: فخرج والله بها يأنح[8]

(١) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٣/ ٢١٦.

(٢) في سيرة ابن هشام: منهن.

(٣) في النسختين: وابنتا، وأثبتناه من سيرة ابن هشام.

(٤) السيرة النبوية ٣/ ٢١٧.

(٥) كراراً، سقط من (أ).

(٦) حديث: «لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه....» إلى آخره، حديث مشهور ومتواتر، أخرجه الجم الغفير من المحدثين، ورواه عدد كثير من الصحابة وتابعيهم والتابعين، ومصادره جمة وفيرة، انظر من ذلك لوامع الأنوار ١/ ١٠٥-١١٣، والروضة الندية للحافظ محمد بن إسماعيل الأمير ص٥٠-٦٢، وتنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص٩٠-٩٥.

(٧) خذ، سقط من (ب).

(٨) يأنح: أي يجري وله صوت يشبه صوت الفرس إذا جرى.

يهرول هرولة، وإنا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم[1] من حجارة تحت الحصن، فاطلع إليه[2] يهودي من رأس الحصن، فقال: من أنت.

قال[3]: أنا علي بن أبي طالب.

قال: يقول اليهودي[4] علوتم، وما أنزل الله على موسى أو كما قال، فما رجع حتى فتح الله عليه[5].

قلت: وقال حسان بن ثابت في ذلك:

وكان علي أرمد العين يبتغي
دواءً فلما لم يحس مداويا[6]

شفاه رسول الله منه بتفلة
فبورك مرقياً وبورك راقيا

وقال[7]: سأعطي الراية اليوم صارماً
كمياً[8] محباً للرسول مواليا[9]

---

(١) في (ب): رضحه، وهو غامض وفي تاريخ الخميس: في ربض من حجارة.
والرضم: صخور عظام يُرْضَمُ بعضها فوق بعض في الأبنية. (انظر القاموس المحيط ص١٤٣٩).

(٢) في (ب): عليه.

(٣) في (ب): فقال.

(٤) في (أ): اليهود.

(٥) ابتسام البرق (خ)، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٢٢٠، وتأريخ الطبري ٣٠٠-٣٠١، وتاريخ الخميس ٢/ ٤٩.

(٦) أورد الأبيات الحافظ محمد بن سليمان الكوفي في المناقب ٢/ ٤٩٩، والفقيه ابن المغازلي الشافعي في مناقبه ص١٣٤، والحافظ محمد بن إسماعيل الأمير في الروضة الندية ص٥٥.

(٧) في (ب): فقال.

(٨) الكمي: الشجاع.

(٩) بعده في مناقب ابن المغازلي، والروضة الندية:

يحب إلهي والإله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا

فأصـــفى بهـــا دون البريــــة كلهـــا

عليــــاً وســــماه الوزيـــــر المواخيـــا

وقال رزين بن معاوية في جامعه: لما أخذ الراية علي بن أبي طالب عليه السلام خرج إليه مرحب وهو يرتجز:

قـــد علمـــت خيـــبر أني مرحـــب　　شـــاكي الـــسلاح بطـــل مجـــرب

إذا الحـــروب أقبلـــت تلهـــب[1]

فقال علي رضي الله عنه:

أنـــا الـــذي ســـمتني أمـــي حيـــدرة　　كليـــث غابـــات كريـــه المنظـــرة

أوفـــيكم بالـــصاع كيـــل الـــسندرة[2]

قال: فضرب رأس مرحب فقتله، وكان الفتح على يديه[3].

قال ابن بهران: وقال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بـن حسن، عـن بعـض أهلـه، عـن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، قال: خرجنا مع علي عليه السلام[4] حين بعثه رسـول الله ﷺ

---

(١) في تاريخ الخميس ٢/ ٥٠:

قد علمت خيبر أني مرحب　　شاكي السلاح بطل مجرب

إن حماي للحمى لا يقرب

(٢) في تاريخ الخميس:

أنا الذي سمتني أمي حيدره　　ضرغام آجام وليث قسوره

قال: وفي معالم التنزيل: كليث غابات كريه المنظرة بدل: ضرغام آجام وليث قسورة: عبل الذراعين غليظ القصرة، وفي رواية: أكيلكم بالصاع كيل السندرة، وقوله: عبل الذراعين: أي ضخمهما، والقصرة: أصل العنق، والسندرة: ضرب من الكيل كبير، واسم امرأة كانت تبيع القمح، وتوفي الكيل.

(٣) وانظر الروضة الندية ص ٥٤، والسفينة للحاكم الجشمي (ج٢)(خ).

(٤) عليه السلام، زيادة من (ب)

برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم[(١)]، فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده، فتناول باباً كان عند الحصن، فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر معي سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه[(٢)]، وحكى في (الإمتاع) عن الحاكم، بإسناده إلى جابر: أن علياً عليه السلام حمل الباب يوم خيبر، وإنه جُرِّب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً[(٣)]، انتهى[(٤)].

قال ابن بهران: ثم أمر رسول الله ﷺ بجمع الغنائم والسبي، واصطفى لنفسه صفية بنت حيي بن أخطب، فأعتقها وتزوجها[(٥)].

[بنى بها بخيبر أو ببعض الطريق، ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم أم أنس بن مالك، ذكره ابن هشام][(٦)].

وكانت تحت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وكانت رأت في المنام وهي عروس به، أن قمراً وقع[(٧)] في حجرها، فقصت رؤياها على زوجها، فقال: ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً، فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها، فأُتي بها رسول الله ﷺ وبها أثر منه، فسألها ما هو؟ فأخبرته، هكذا ذكره ابن هشام[(٨)].

قال: وأُتي رسول الله ﷺ بكنانة بن الربيع، وكان عنده كنز بني النضير، فسأله عنه؟

---

(١) في (ب): فقتلهم.

(٢) ابتسام البرق (خ)، وانظر رواية ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٢٢١، والطبري ٢/ ٣٠١.

(٣) رجلاً، زيادة من ابتسام البرق، وانظر تاريخ الخميس ٢/ ٥١.

(٤) ابتسام البرق (خ)، قلنا: والرواية التي وردت هنا عن الصحابي جابر بن عبد الله، أخرجها من حديث الإمام أبو طالب في أماليه ص١١٠ برقم (٦٨) بسنده عن جابر بن عبد الله.

(٥) ابتسام البرق (خ).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٢٢٥.

(٧) في (أ): أوقع.

(٨) السيرة النبوية ٣/ ٢٢٢، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٠٢، وتاريخ الخميس ٢/ ٥٧.

فجحد أن يكون يعلم مكانه، فأتي رسول الله ﷺ، برجل من يهود، فقال لرسول الله ﷺ: رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة، فقال رسول الله ﷺ لكنانة: «إن وجدناه عندك أقتلك»، قال: نعم، فحفرت تلك الخربة، فخرج بعض كنزهم، وسأله عمَّا بقي؟ فأبى أن يؤديه، فأمر به رسول الله ﷺ الزبير بن العوام، فقال: «عذبه حتى تستأصل ما عنده»[(١)]، فكان الزبير يقدح بزند[(٢)] في صدره حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى محمد بن مسلمة، فضرب عنقه بأخيه محمود[(٣)] بن مسلمة، انتهى[(٤)].

وخمَّس رسول الله ﷺ الغنائم، ثم قسم أربعة أخماس بين الغانمين.

وروى ابن هشام في سيرته، عن ابن إسحاق: بإسناده عن حنش الصنعاني، قال: غزونا مع رويفع بن ثابت الأنصاري المغرب، فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها: جرية، فقام فينا خطيباً، فقال:

أيها الناس، إني لا أقول إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ، سمعته يقول يوم خيبر: «لا يحل لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن [يسقي ماءه زرع غيره» يعني إتيان الحبالى من السبايا، «ولا يحل لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها، ولا يحل لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب مغنماً حتى يقسم، ولا يحل لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها[(٥)] ردها، ولا يحل لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن][(٦)] يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى[(٧)] إذا أخلقه[(٨)] ردَّه فيه»[(٩)].

(١) حاشية في (أ) لفظها: هذا معارض قوله ﷺ: «لا تعذبوا خلق الله تعالى» فهو غريب. انتهى.

(٢) بزند، زيادة من (ب)، ومن سيرة ابن هشام.

(٣) محمود، سقط من (ب).

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٢٢، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٠٢.

(٥) أعجفها: أهزلها.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٧) في (ب): قال.

(٨) أي أبلاه.

(٩) سيرة ابن هشام ٣/ ٢١٧-٢١٨.

قال ابن هشام: عن ابن إسحاق: كانت المقاسم على أموال خيبر على الشق، ونطاة، والكتيبة[(١)]، فكانت الشق ونطاة في سُهمان المسلمين، وكانت الكتيبة خمس الله، وسهم النبي ﷺ، وسهم ذوي القربى، واليتامى، والمساكين، وطعم أزواج النبي ﷺ، وطعم رجال مشوا بين رسول الله ﷺ وبين أهل فدك بالصلح، منهم: محيصة بن مسعود، أعطاه رسول الله ﷺ منها ثلاثين وسقاً[(٢)] من شعير، وثلاثين وَسْقاً من تمر، وقسمت خيبر على أهل الحديبية، من شهد خيبر ومن غاب عنها، ولم يغب عنها[(٣)] إلا جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام، فقسم له رسول الله ﷺ كسهم من حضرها، وكان واديها: وادي السُّرير، ووادي خاص، وهما اللذان قسمت عليهما[(٤)] خيبر، وكانت نطاة والشق[(٥)] ثمانية عشر سهماً، [نطاة من ذلك: خمسة أسهم، والشق: ثلاثة عشر سهماً][(٦)] قسم ذلك على ألف سهم وثماني مائة سهم[(٧)]، إلى أن قال: ثم قسم رسول الله ﷺ الكتيبة وهي وادي خاص بين قرابته وبين نسائه، وبين رجال من المسلمين ونساءٍ أعطاهم منها، فقسم لفاطمة ابنته مائتي وسق، ولعلي بن أبي طالب مائة وسق، ولأسامة بن زيد مائتي وسق، وخمسين وسقاً نوى، ولعائشة مائتي وسق، ولأبي بكر بن أبي قحافة مائة وسق، إلى آخر ما ذكره في هذا المعنى[(٨)].

قال[(٩)]: وقال ابن عبد البر[(١٠)]: أجمع العلماء من أهل الفقه والأثر وجماعة أهل السير،

---

(١) الشق، ونطاة، والكتيبة: من أسماء حصون خيبر.

(٢) الوَسْقُ: ستون صاعاً.

(٣) عنها، سقط من (ب).

(٤) في (أ): عليها.

(٥) في (ب): بسطاة وأشق، وهو تحريف.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٧) السيرة النبوية ٣/ ٢٣٢-٢٣٣.

(٨) انظر السيرة النبوية ٣/ ٢٣٤.

(٩) القائل هو ابن بهران.

(١٠) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله النمري القرطبي المالكي، أبو عمر [٣٦٨-٤٦٣هـ]، مؤرخ، أديب، بحاثة، يقال له: حافظ المغرب، ولد بقرطبة، وتوفي بشاطبة، وله مؤلفات منها: (الاستيعاب) في تراجم الصحابة، و(جامع بيان العلم وفضله) وغيرهما. (انظر الأعلام ٨/ ٢٤٠).

على أن فتح بعض خيبر كان عنوة وبعضها صلحاً، وأن رسول الله ﷺ قسمها، فما كان منها صلحاً أو أخذ بغير قتال كـالذي أجلي عنه أهله، عمل في ذلك كله سنَّة[١] الفيء، وما كان منها غيره عمل فيـه سنة الغنائم، إلا أن ما فتح الله عليه منها عنوة قسمه لأهل الحديبية، ولمن شهد معه الوقعة. انتهى[٢].

وقال الحاكم المفسر[٣]: وكانت غنيمة خيبر لأهل الحديبية خاصة دون غيرهم، ومنع كـل من تخلف في غزاة الحديبية من الخروج إلى خيبر.

وقال العامري[٤]: قسم رسول الله ﷺ خيبر نصفين: نـصفاً لنوائبـه، ومـا ينـزل بـه مـن الأمور، ونصفاً بين المسلمين، وجملتها ستة وثلاثون سهماً، وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر ألف سهم وثمانمائة سهم، برجالهم وخيلهم، [الرجال أربع عـشرة مائـة، والخيـل مائتـا فارس، وكان لكل فرس][٥] سهمان ولفارسه سهم، وللراجل سـهم، وكـان أصـول الـسهام ثمانية عشر سهماً، وذلك أن النبي ﷺ فرق رؤساء أصحابه سبعة عشر رأسـاً[٦]، وأضـاف إلى كل واحد منهم مائة، والثامن عشر سهم اللفيف، وهو سهم جمع قبائـل[٧] شـتى، ولم يغـب أحد من أهل الحديبية عن خيبر إلا جابر بن عبد الله، فأسهم له رسول الله ﷺ كمن حـضر، وأسهم رسول الله ﷺ لمهاجرة الحبشة ولم يحضروا[٨]. انتهى.

---

(١) في ابتسام البرق: بسنة.

(٢) ابتسام البرق (خ).

(٣) الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة، المتوفى سنة ٤٩٤هـ.

(٤) هو أبو زكريا يحيى بن أبي بكر بن محمد العامري، الحرضي بلداً، الشافعي مذهباً [٨١٧-٨٩٣هـ]، فقيه، حافظ، محـدث، قرأ عليه الإمام عز الدين بن الحسن وأجازه إجازة عامة، وله تصانيف منها: (بهجـة المحافـل) و(الريـاض المـستطابة)، وغيرهما.

(انظر طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) ٣/ ١٦٥٩-١٦٦٠ وما بعدهما ترجمة رقم «٨٩٠»).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٦) في (ب): سهماً.

(٧) في (ب): جميع القبائل.

(٨) بهجة المحافل ١/ ٣٨٥، ٣٨٦.

وقال ابن هشام، عن ابن إسحاق: فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث إلى أهل خيبر عبدالله بن رواحة خارصاً[1] بين المسلمين ويهود، فيخرص[2] عليهم، فإذا قالوا: تعديت[3] علينا، قال: إن شئتم فلكم، وإن شئتم فلنا، فتقول: بهذا قامت السماوات والأرض[4]، وإنما خرص عليهم عبدالله بن رواحة عاماً واحداً، ثم أصيب بمؤتة رحمه الله، فكان جبار بن صخر بن أمية بن خنساء، أخو بني سلمة، هو الذي يخرص عليهم بعد عبدالله بن رواحة، فأقامت يهود على ذلك، لا يرى بهم المسلمون بأساً في معاملتهم، حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله على عبدالله بن سهل، أخي بني حارثة فقتلوه، فاتهمهم رسول الله ﷺ والمسلمون عليه. انتهى[5].

[قصة الشاة المسمومة]

وفي هذه الغزاة كان حديث الشاة المسمومة. الخبر.

قال الحجوري: أهدت زينب ابنة الحرث اليهودية امرأة سلام بن مشكم اليهودي للنبي ﷺ شاة وقد سمتها، وأكثرت السم في الذراع، فلما وضعتها بين يديه ﷺ تناول الذراع، فلاك منها مضغة فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء بن معرور الأنصاري قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله، فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله صلى الله عليه فلفظها، ثم قال: «إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم»، فدعا بالمرأة فاعترفت، فقال: «ما حملك على ذلك».

فقالت: بلغت من قومي مالم يخف عليك، فقلت: إن كان نبياً فسيخبر، وإن كان ملكاً

---

(١) خارصاً أي مقدراً أو حارزاً ما على النخل من الرطب تمراً.

(٢) في (ب): ويخرص.

(٣) في (ب): تعديتم.

(٤) انظر الاعتصام بحبل الله المتين للإمام القاسم بن محمد عليه السلام ٢/ ٢٤٤.

(٥) السيرة النبوية ٣/ ٢٣٦، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٠٦.

استرحت منه وقومي، فتجاوز عنها رسول الله ﷺ، ومات بشر من أكلته، فقتلها رسول الله ﷺ حينئذٍ، وقال رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي منه، حين دخلت عليه أم بشر بن البراء تعوده: «يا أم بشر، إن هذا الأوان وجدت[١] انقطاع أبهري[٢] من الأكلة التي أكلت مع ابنك بخيبر»، وكان المسلمون يرون أن النبي ﷺ مات شهيداً[٣].

وفي الحديث أنه قال ﷺ: «ما زالت أكلة خيبر تعادني[٤]، فهذا أوان قطعت أبهري»[٥]. انتهى.

قال ابن بهران: وكان رسول الله ﷺ حاصر أهل خيبر في حصنيهم: الوطيح، والسلالم، حتى نزلوا على أن يحقن دماءهم، ويتركوا له الأموال، وسمع بذلك أهل فدك فرغبوا في مثله، فصارت فدك خالصة لرسول الله ﷺ؛ لأنه لم يوجف[٦] عليها المسلمون بخيل ولا ركاب، ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وأهله[٧] إلى وادي القرى فحاصر أهلها.

قال في (الإمتاع): فأخذها عنوة وغنم ما فيها، وطلب يهود تيماء[٨] الصلح فصالحوا على الجزية، وأقاموا على أموالهم، انتهى[٩].

---

(١) في (ب): حدث.

(٢) الأبهر: عرق القلب الذي تشعب منه سائر الشرايين.

(٣) وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٢٢٣-٢٢٤، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٠٣، وتاريخ الخميس ٢/ ٥٢.

(٤) كذا في النسختين، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: تعاودني.

(٥) رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٠/ ٣٩٥، وأورد طرفه في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٩/ ١٤٣ بلفظ: «ما زالت أكلة خيبر تعاودني كل عام» وعزاه إلى الشفاء للقاضي عياض ١/ ٦٠٩، وتفسير القرطبي ٥/ ١٦٣، وكنز العمال برقم (٣٢١٨٩) وغيرها، وبلفظ: «ما زالت الأكلة التي أكلت من الشاة تعاودني» وعزاه إلى سنن البيهقي ١٠، والمستدرك للحاكم النيسابوري ١١، وانظر تاريخ الخميس ٢/ ٥٢-٥٣.

(٦) في (ب): يزحف، والوجيف: السير السريع.

(٧) في (ب): صلى الله عليه وآله.

(٨) تيماء بالفتح والمد: بُليد في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى، على طريق حاج الشام ودمشق. (معجم البلدان لياقوت ٢/ ٦٧).

(٩) ابتسام البرق (خ).

قال الحجوري: ورؤساء أهل تيماء[1] هم آل السموأل بن عادياء بن حيا بن رفاعة بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن عمرو بن عامر مزيقيا[2]، والسموأل أحد أوفياء العرب، وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق الفرد[3]، قال أعشى بني قيس[4] في مديحه لشريح بن السموأل:

بالأبلق الفرد من تيماء منزله
حصن حصين وجارٌ غير غدارِ[5]

سرية عمر بن الخطاب إلى تُرَبَة من أرض بني عامر[6]

ثم كانت سرية عمر بن الخطاب إلى تُرَبَة[7]، من أرض بني عامر، على أربعة أميال [من المدينة][8]، في شعبان سنة سبع، في ثلاثين رجلاً، فلم يلقوا أحداً.

---

(١) تيماء، سقط من (ب).

(٢) انظر ترجمته في الأعلام ٣/ ١٤٠.

(٣) حصن الأبلق الفرد: قال ياقوت في معجم البلدان ١/ ٧٥: مشرف على تيماء بين الحجاز والشام، على رابية من تراب فيه آثار أبنية من لِبْن، لا تدل على ما يحكى عنها من العظمة والحصانة، وهو خراب، وإنما قيل له: الأبلق، لأنه كان في بنائه بياض وحمرة. انتهى.

(٤) ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المتوفى سنة٧هـ، ويقال له: الأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، له ديوان شعر. (انظر الأعلام ٧/ ٣٤١).

(٥) أورد البيت من جملة أبيات تسعة ياقوت الحموي في معجم البلدان ١/ ٧٦.

(٦) ابتسام البرق (خ)، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٠٨، ومعجم البلدان لياقوت ٢/ ٢١، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤١، تاريخ الخميس٢/ ٦٠، والعقد الثمين ١/ ٢٥٧.

(٧) في (أ) وابتسام البرق: ترمة، وفي (ب): برمة، وأصلحناه من تأريخ الطبري، ومن معجم البلدان لياقوت الحموي، وقال ياقوت ٢/ ٢١: تُرَبة بالضم ثم الفتح، قال عرام: تُرَبة واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها، يصب في بستان ابن عامر، إلى أن قال: له ذكر في خبر عمر، أنفذه رسول الله ﷺ، غازياً حتى بلغ تُرَبة. انتهى.

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من ابتسام البرق.

سرية أبي بكر إلى بني كلاب[1]

ثم كانت سرية أبي بكر إلى بني كلاب، وقيل: إلى فزارة[2]، في شعبان المذكور، بناحية ضريَّة[3]، فبيَّت ناساً من هوازن، وقتل منهم.

سرية بشير بن سعد إلى فدك[4]

ثم كانت سرية بشير بن سعد إلى فدك في شعبان أيضاً، في ثلاثين رجلاً، إلى بني مرة فأصيبوا.

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى مصاب القوم[5]

ثم بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الليثي، معه أسامة بن زيد في مائتي رجل إلى مصاب القوم، فغنموا[6] الماشية، وسبوا الذرية، وقتلوا المقاتلة، وفي هذه الغزاة قتل أسامة بن زيد رجلاً منهم، يقال له: نهيك بن مرداس، بعد أن قال: لا إله إلا الله، فعنفه رسول الله ﷺ على ذلك[7] وقال: «قتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله».

فقال: إنما قالها تعوذاً من القتل.

---

(١) ابتسام البرق (خ)، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٠٨، وتاريخ الخميس ٢/ ٦٠، والعقد الثمين ١/ ٢٥٧.

(٢) انظر تأريخ الطبري ٢/ ٢٨٧-٢٨٨.

(٣) في (ب): مرية، وهو تحريف، قلنا: وضرية بالفتح ثم الكسر وياء مشددة ذكرها ياقوت في معجم البلدان ٣/ ٤٥٧، وذكر أنها قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة من نجد، وفي تاريخ الخميس: بني كلاب في ناحية ضرية ويقال: إلى فزارة كما في صحيح مسلم وهو الصواب.

(٤) ابتسام البرق (خ)، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٠٨، والمصابيح ص٢٤١، وتاريخ الخميس ٢/ ٦٠، والعقد الثمين ١/ ٢٥٧.

(٥) ابتسام البرق (خ)، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٨٨-١٨٩، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٠٨، والعقد الثمين ١/ ٢٥٧.

(٦) في (ب): فضموا.

(٧) على ذلك، سقط من (ب).

فقال: «أفلا شققت عن قلبه»[1]، وقد قيل: إن القاتل له غير أسامة بن زيد، والله أعلم.

سرية غالب بن عبد الله إلى الميفعة[2]

ثم كانت سرية غالب بن عبد الله أيضاً إلى الميفعة[3]، في مائة وثلاثين رجلاً، فقتلوا وغنموا.

سرية بشير بن سعد إلى الجناب[4]

ثم كانت سرية بشير بن سعد إلى الجناب بعارض خيبر ووادي القرى في سنة سبع، ومعه ثلاثمائة رجل، فأصابوا نعماً كثيراً لغطفان فحووه، وفر الرعاء، فأنذروا أصحابهم، وأسروا رجلين فأسلما.

عمرة القضاء[5]

ثم كانت عمرة القضاء، وقد يقال: عمرة القضية، في ذي القعدة سنة سبع، أمر

---

(١) ابتسام البرق (خ)، وانظر الكشاف ١/ ٥٨٤-٥٨٥.

(٢) ابتسام البرق (خ)، وانظر تأريخ الطبري ٢/ ٣٠٨، وتاريخ الخميس ٢/ ٦١.

(٣) الميفعة: من نواحي نجد، بينها وبين المدينة ثمانية برد. (انظر هامش رقم (٤) في المصابيح ص٢٤١).

(٤) ابتسام البرق (خ)، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٠٨-٣٠٩، والمصابيح ص٢٤١، والعقد الثمين ١/ ٢٥٧، وتاريخ الخميس ٢/ ٦١، وفيه: سرية بشر بن سعد وليس بشير قال: إلى يمن وجبار بفتح الجيم وهي أرض لغطفان.

(٥) انظر ابتسام البرق (خ)، وسيرة ابن هشام ٤/ ٣-٥، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٠٩-٣١١، والسفينة (ج٢) خ، وتاريخ الخميس ٢/ ٦٢-٦٣، والعقد الثمين ١/ ٢٥٧.

رسول الله ﷺ أصحاب الحديبية أن يخرجوا لقضاء عمرتهم، فخرجوا وخرج معه[1] غيرهم، فكان المسلمون ألفين، وساق ﷺ ستين بدنة، وأحرم من باب المسجد[2] مسجد ذي الحليفة، وسار ملبياً حتى دخل مكة، وقضى عمرته هو ومن معه، ونحروا هديهم، وأقام بمكة ثلاثاً، ثم أرسلت إليه قريش أن قد انقضى أجلك فاخرج عنّا، فأمر ﷺ بالرحيل حتى قدم المدينة في ذي الحجة، وتبعته ﷺ حين رجع[3] ابنة حمزة تنادي: يا عم، يا عم، فتناولها علي وأخذ بيدها، وقال لفاطمة عليها السلام: دونك ابنة عمك، واختصم فيها علي، وزيد، وجعفر. الخبر[4].

سرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم[5]

ثم كانت سرية ابن أبي العوجاء السلمي في ذي الحجة المذكورة، في خمسين رجلاً إلى بني سليم، فنذروا به[6]، واجتمعوا له، فقاتلهم حتى قتل عامة أصحابه، وأثخنوه بالجراح، ثم تحامل حتى قدم المدينة.

---

(١) في (ب): معهم.

(٢) المسجد، سقط من (ب).

(٣) حين رجع، سقط من (ب).

(٤) الخبر أخرجه الإمام أبو طالب عليه السلام في أماليه ص٨٠ برقم (٣٧) بسنده عن علي عليه السلام، قال: لما خرجنا من مكة تبعتنا ابنة حمزة، فنادت: يا ابن عم، فأخذت بيدها، فناولتها فاطمة عليها السلام، فقلت: دونك ابنة عمك، فلما قدمنا المدينة اختصمنا فيها أنا وجعفر وزيد، فقلت: أنا أخذتها وهي بنت عمي، وقال زيد: هي بنت أخي، وقال جعفر: هي بنت عمي، وخالتها تحتي، فقال رسول الله ﷺ لجعفر: «أشبهت خَلقي وخُلقي»، وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا»، وقال لي: «أنت مني وأنا منك، ادفعوها إلى خالتها، فإن الخالة أم»، قلت: ألا تزوجها يا رسول الله؟ قال: «إنها بنت أخي من الرضاعة». انتهى، وانظر تاريخ الخميس ٢/ ٦٣-٦٤.

(٥) انظر ابتسام البرق (خ)، وتأريخ الطبري ٢/ ٣١١، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤١، والعقد الثمين ١/ ٢٥٨.

(٦) في (ب): فنذروا له.

إسلام خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعثمان بن طلحة(١)

وفي صفر سنة ثماني قدم خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعثمان بن طلحة على رسول الله ﷺ فأسلموا.

سرية غالب بن عبد الله الكلبي إلى الكديد(٢)

وفي صفر هذا كانت سرية غالب بن عبد الله الكلبي كلب بن ليث(٣) إلى الكديد(٤) ليغير على بني الملوح، فخرج في بضعة عشر(٥) رجلاً، فبيتهم ليلاً فقتل المقاتلة، وسبى الذرية، واستاق الماشية، وانحدر إلى المدينة فلحقهم من المشركين مالا قِبَلَ لهم به، فلما كانوا بينهم وبين الوادي، أرسل الله سيلاً فملأه، فلم يستطع المشركون أن يجوزوه(٦) فوقفوا ينظرون إليهم، حتى فاتوهم، فقدموا المدينة.

سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح(٧)

وكانت سرية كعب بن عمير الغفاري(٨) إلى ذات أطلاح وراء وادي القرى، في خمسة

---

(١) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٤-١٧٦، وتأريخ الطبري ٢/ ٣١٣-٣١٤، وتاريخ الخميس ٢/ ٦٥-٦٧.

(٢) انظر ابتسام البرق (خ)، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤١، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٧٨-١٨٠، وتأريخ الطبري ٢/ ٣١١-٣١٢، وتاريخ الخميس ٢/ ٦٧، والعقد الثمين ١/ ٢٥٨.

(٣) كلب بن ليث، سقط من (ب).

(٤) الكديد: موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة. (معجم البلدان لياقوت ٤/ ٤٤٢).

(٥) في (ب): بضع عشرة.

(٦) في النسختين: يجوزونه، وهو خطأ.

(٧) انظر ابتسام البرق (خ)، وتأريخ الطبري ٢/ ٣١٣، ومعجم البلدان لياقوت ١/ ٢١٨، وتاريخ الخميس ٢/ ٧٠، والعقد الثمين ١/ ٢٥٩.

(٨) اسمه في تأريخ الطبري: عمرو بن كعب الغفاري.

عشر رجلاً، فقاتلوا حتى قتلوا، فأفلت منهم رجل جريح، حتى أتى المدينة، فشق ذلك على رسول الله ﷺ وهمَّ بالبعث إليهم، فبلغه أنهم ساروا إلى موضع آخر فتركهم.

سرية شجاع بن وهب إلى السِّيّ[1]

ثم كانت سرية شجاع بن وهب إلى السِّي، وهو ماء بناحية ذات عرق[2] يريد بني عامر، بناحية رُكبة[3]، في ربيع الأول، ومعه أربعة وعشرون رجلاً، فخرج حتى أغار على القوم، وهم غارون، فأصاب نعماً وشاءً وسبايا، فقدم وفدهم مسلمين، فردَّ ﷺ السبايا.

سرية قطنة بن عامر إلى حي من خثعم[4]

ثم بعث رسول الله ﷺ قطنة بن عامر في عشرين رجلاً، إلى حي من خثعم بناحية تبالة، فقاتله القوم قتالاً شديداً، فانتصر[5] عليهم، فحاز[6] الماشية والذرية.

---

(١) في النسخ وابتسام البرق: النسيء، وما أثبتناه من معجم البلدان لياقوت ٣/ ٦٣، حيث ذكر ذلك في تعريف موضع ركبة، وعن هذه السرية انظر ابتسام البرق -خ- ، وتأريخ الطبري ٢/ ٣١٣، وتأريخ الخميس ٢/ ٧٠، والعقد الثمين ١/ ٢٥٩.

(٢) ذات عرق: مهلُّ أهل العراق، وهو الحد بين نجد وتهامة. (معجم البلدان ٤/ ٨٧).

(٣) رُكبة بضم أوله وسكون ثانيه وباء موحدة: موضع من أرض بني عامر بين مكة والعراق. (انظر معجم البلدان ٢/ ٦٣).

(٤) انظر ابتسام البرق (خ).

(٥) في (ب): فانتشر، وهو تحريف.

(٦) في (ب): فجاش، وهو تحريف.

غزوة مؤتة[1]

ثم كانت غزوة مؤتة، وهي قرية من قرى البلقاء، والبلقاء دون دمشق، في جمادى الأولى سنة ثمان.

[سببها]

وسببها أن الحارث بن عمير لما قدم إلى صاحب بُصْرَى[2]، بكتاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله أخذه شُرَحْبِيل بن عمرو الغساني فضرب عنقه، فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ وندب الناس، وقال[3]: «زيد بن حارثة أمير الناس، فإن قتل زيد فجعفر [بن أبي طالب][4]، فأن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة، فإن قتل عبد الله، فليرتض المسلمون رجلاً يجعلونه عليهم»، وعقد لواء أبيض، ودفعه إلى زيد بن حارثة، فخرج إلى مؤتة في ثلاثة آلاف، وسمي هذا الجيش جيش الأمراء، هذه رواية ابن بهران، عن ابن إسحاق[5]، والحق أنْ جعفر بن أبي طالب عليه السلام كان هو الأمير الأول في هذه الغزاة، يؤيده ما ذكره في (المصابيح) لأبي العباس الحسني عليه السلام، حيث قال وقد عدد المغازي: ثم سرية جعفر بن أبي طالب إلى مؤتة سنة ثمان، وتحت رايته زيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، قال: أخبرنا ابن بلال بإسناده، قال: سمعت محمد بن زيد بن علي بن الحسين، يقول: ما لقي رسول الله ﷺ جيشاً إلا بدأ بأهله، ولا بعث بعثاً إلا قدَّم أهل بيته، وسألناه من كان على

---

(١) انظر: ابتسام البرق (خ)، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤٢-٢٤٣، والسيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٥-١٧، وتأريخ الطبري ٢/ ٣١٨-٣٢٣، والسفينة للحاكم الجشمي ج٢ (خ)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥/ ٦١-٧١، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٥/ ٢١٩-٢٢٠، وتاريخ الخميس ٢/ ٧٠، والعقد الثمين ١/ ٢٥٩-٢٦٠.

(٢) بُصْرَى: موضع بالشام من أعمال دمشق. (انظر معجم البلدان لياقوت ١/ ٤٤١).

(٣) في (ب): وكان.

(٤) زيادة من (ب).

(٥) ابتسام البرق (خ)، وانظر رواية ابن إسحاق هذه في سيرة ابن هشام ٤/ ٥.

الناس يوم مؤتة؟ قال[١]: جعفر بن أبي طالب[٢].

وقال في (المصابيح) أيضاً: أخبرنا علي بن الحسين بن نصر البلخي[٣]، بإسناده عن حماد بن بشير، كاتب زيد بن علي عليه السلام: [عن زيد بن علي عليه السلام][٤] أن جعفر بن أبي طالب عليه السلام لم يبعثه رسول الله ﷺ في وجه قط إلا جعله على الناس، وهاجر الهجرتين جميعاً هجرة الحبشة، والهجرة إلى المدينة، وأمَّره رسول الله ﷺ على من كان من المؤمنين عند الحبشة، وهو الذي حاجَّ عمرو بن العاص والوليد حين بعثهم قريش إلى النجاشي، وأسلم النجاشي على يده، ثم قدم على النبي ﷺ وقد فتح خيبر [فقام إليه حين عاينه، وتلقاه وعانقه، وقبّل بين عينيه][٥] وقال: «ما أدري بأيها أنا أشد سروراً، بقدوم جعفر، أو بفتح خيبر»[٦]، ثم أمَّره على زيد وعبدالله بن رواحة وجميع الناس في غزوة مؤتة، فقطعت يداه، وضرب على جسده نيف وسبعون ضربة، انتهى ماذكره في (المصابيح)[٧].

وقال الفقية العلامة أبو الحسين أحمد بن موسى الطبري[٨] رحمه الله تعالى: وأما مؤتة

---

(١) في (ب): فقال.

(٢) المصابيح ص٢٤٢ برقم (٩٩).

(٣) في المصابيح: البجلي.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من المصابيح.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من المصابيح.

(٦) رواه الإمام الموفق بالله عليه السلام في الاعتبار وسلوة العارفين ص٦٥٣ برقم(٥١٧) باختلاف يسير في بعض ألفاظه، وقال المحقق: الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٦٢٤، ٣/ ٢٠٨، وابن سعد في الطبقات ٤/ ١/ ٢٣، وابن أبي شيبة في المصنف ١٢/ ١٠٦، ١٤/ ٣٤٩، وانظر بقية تخريجه فيه.
قلنا: وأخرجه ابن هشام في السيرة النبوية ٣/ ٢٣٩ بسنده عن الشعبي بلفظ الموفق بالله، ورواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٥/ ٧٢. وللحديث مصادر كثيرة، انظر موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٩/ ٢٤.

(٧) المصابيح ص٢٤٢-٢٤٣ برقم (١٠٠).

(٨)أحمد بن موسى الطبري، أبو الحسين، من الطبريين القادمين إلى اليمن للجهاد مع الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، مولده تقريباً سنة ٢٦٨هـ، وكان علامة مجتهداً، حافظاً، وتوفي حوالي سنة ٣٤٠هـ، وله مؤلفات منها: (الأنوار في معرفة الله ورسوله وصحة ما جاء به)، على مذهب الهادي عليه السلام، ويسمى (المنير)، وقد طبع باسم (المنير)، وله كتاب (المجالس والمناظرات) في أصول الدين، وقد طبع تحت عنوان: (مجالس أبي الحسين الطبري).
(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١٩٠-١٩١ ترجمة رقم «١٨٠»).

فكان المتولي للأمر فيها جعفر بن أبي طالب صلوات الله عليه فقتل، ثم ولي الأمر بعده زيد بن حارثة فقتل رحمه الله، ثم عبد الله بن رواحة الأنصاري رحمة الله تعالى على جميعهم، ثم تولى أمر العسكر خالد بن الوليد المخزومي[1]. انتهى.

ومثل هذا ذكره الفقيه العلامة عبد الله بن زيد العنسي[2] في (المحجة)، قال: وهو رأي أهل البيت عليهم السلام ورواياتهم.

وقال ابن أبي الحديد: اتفق المحدثون على أن زيد بن حارثة كان هو[3] الأمير الأول، وأنكرت الشيعة ذلك، وقالوا: كان جعفر بن أبي طالب هو الأمير الأول، وإن قتل فزيد[4]، وإن قتل فعبد الله بن رواحة، ورووا[5] في ذلك روايات.

قال: وقد وجدت في الأشعار التي ذكرها محمد بن إسحاق في (كتاب المغازي) ما يشهد لقولهم، فمن ذلك ما رواه عن حسان بن ثابت وهو قوله:

تأوَّبني ليل بيثرب أعسرُ ... وهمٌّ إذا ما نوَّم الناس مسهرُ

إلى قوله:

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا

بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفرُ

(١) المنير ص٦١.

(٢)عبد الله بن زيد بن أحمد بن أبي الخير العنسي المذحجي الزبيدي، المتوفى سنة ٦٦٧هـ، من كبار علماء القرن السابع الهجري، فقيه، مجتهد، أصولي، متقن، وله مؤلفات منها كتاب (المحجة البيضاء) الذي ذكره المؤلف هنا، وهو في أربعة مجلدات في أصول الدين، ومنها: (الإرشاد إلى نجاد العباد)، في الزهد والأخلاق وقد طبع، ومنها: (التحرير) في أصول الفقه، ومنها: (التمييز بين الإسلام والمطرفية الطغام) وغيرها.

(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٥٨٩-٥٩١، ترجمة رقم «٥٩٨»).

(٣) في (أ): هو كان الأمير ...إلخ، وفي (ب): هو الذي كان الأمير ...إلخ. وما أثبتناه من شرح النهج لابن أبي الحديد.

(٤) في (ب): فإن قتل فزيد بن حارثة، فإن قتل ...إلخ.

(٥) في (ب): وروي.

وزيـــــد وعبـــــد الله حـــــين تتابعـــــوا

جميعـــــاً وأســـــياف المنيـــــة تخطـــــرُ

إلى قوله:

غـــــداة غـــــدوا بـــــالمؤمنين يقـــــودهم

إلى المـــــوت ميمـــــون النقيبـــــة أزهـــــرُ

أغـــــر كـــــضوء البـــــدر مـــــن آل هاشـــــم

أبيٌّ إذا ســـــيم[1] الظلامـــــة أصعـــــرُ

إلى آخرها[2].

وقول كعب بن مالك الأنصاري من قصيدة أولها:

نـــام العيـــون ودمـــع عينـــك يَهْمُـــلُ

ســـحا[3] كـــما وكـــف الربـــاب المـــسبل[4]

إلى قوله:

ســـاروا أمـــام المـــؤمنين[5] كـــأنهم

طَـــوْدٌ يقـــودهم الهِزبـــر المُـــشْبِلُ[6]

---

(١) في (ب): شيم، وفي سيرة ابن هشام: أبي إذا سيم الظلامة مجسر.

(٢) انظر القصيدة كاملة في شرح النهج ١٥/ ٦٢-٦٣، والسيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٣-١٤.

(٣) في (ب): سحراً.

(٤) الرباب: السحاب، والمسبل: المُنصبّ.

(٥) في شرح النهج: المسلمين، وكذا في سيرة ابن هشام.

(٦) الهزبر من أسماء الأسد، والمشبل: ذو الشبل، والشبل: ولد الأسد.

إذ يهتـــــدون بجعفـــــر ولوائـــــه

قـــــدَّام أولهـــــم ونعـــــم الأولُ[1]

إلى آخرها[2] انتهى.

قال ابن بهران[3]: وسمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم ثم التقوا، فأخذ اللواء زيد بن حارثة، فقاتل حتى قتل طعناً بالرماح، ثم أخذه جعفر ونزل عن فرسه فعرقبها[4] ثم قاتل حتى قتل.

وروي أنه وجد فيها أقبل من بدنه اثنتان وسبعون ضربة بسيف أو طعنة برمح، أو رمية بسهم[5]، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وقاتل حتى قتل، وسقط اللواء، واختلط المسلمون والمشركون، فأخذ اللواء ثابت بن أقرم[6] وصاح بالمسلمين فانضموا إليه، فدفع اللواء إلى خالد بن الوليد.

وروي أن النبي ﷺ لما التقى الناس بمؤتة جلس على المنبر، وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر إلى معتركهم، فقال: «أخذ الراية زيد بن حارثة، فجاءه الشيطان، وحبب إليه الحياة، وكره إليه الموت، فقال: الآن حيث[7] استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين، فمضى قدماً حتى استشهد، فدخل الجنة وهو يسعى، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب، فجاءه الشيطان، وذكر نحو ما تقدم»، ثم قال: «فهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث شاء منها، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة، فاستشهد فدخل الجنة معرضاً» فقيل: يا رسول الله،

---

(١) انظر القصيدة كاملة في سيرة ابن هشام ٤/ ١٤-١٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٥/ ٦٢-٦٤.

(٣) في (ب): عاد الكلام إلى تمام رواية ابن بهران.

(٤) في (ب): فعقرتها.

(٥) في (ب): برمح.

(٦) في (ب): أقدم، واسمه في شرح النهج ١٥/ ٦٨: ثابت بن أرقم.

(٧) حيث، زيادة من ابتسام البرق، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: حين.

ما أعرضه[1]؟ قال: «لما أصابته الجراح نكل، فعاتب نفسه، فشجع، فاستشهد، فدخل الجنة»، حكى ذلك ابن بهران، عن (الإمتاع)[2].

وحكى عن سيرة ابن هشام: أن جعفراً أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضده حتى قتل، فأثابه الله تعالى بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء[3].

غزوة ذات السلاسل[4]

ثم كانت غزوة ذات السلاسل، وهو ماء وراء وادي القرى[5] على عشرة أيام من المدينة.

[سببها]

وسببها أن جمعاً من بليّ وقضاعة تجمعوا ليدنوا من أطراف المدينة فعقد صلى الله عليه وآله وسلم لعمرو بن العاص لواء أبيض، وجعل معه رايةً سوداء، وبعثه في جمادى الآخرة سنة ثماني، على ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار، وأمره أن يستعين بمن مر به من بليّ وعذرة وبَلْقَين، وذلك أن عمراً كان ذا رحم فيهم، كانت أم العاصي بن وائل بلوية، فأراد صلى الله عليه وآله وسلم أن يتألفهم بعمرو بن العاص، فسار يكمن النهار ويسير الليل، ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستمده، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح، وبعث معه سراة المهاجرين كأبي بكر، وعمر، وعدة من الأنصار في مائتين، وأمره أن

---

(١) في (ب) وابتسام البرق: ما إعراضه.

(٢) ابتسام البرق (خ)، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥/ ٦٨، وتاريخ الخميس ٢/ ٧٤.

(٣) ابتسام البرق (خ)، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٩.

(٤) انظر ابتسام البرق (خ)، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٨٩-١٩١، وتأريخ الطبري ٢/ ٣١٥، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/ ٣١٩-٣٢٠، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤٣، وتاريخ الخميس٢/ ٧٥، والعقد الثمين ١/ ٢٦٠.

(٥) في تاريخ الخميس : وراء ذات القرى.

يكونا جميعاً ويسيرا جميعاً ولا يختلفا، فسارا حتى بلغا أقصى بلاد بليّ ولقيا في آخر ذلك جمعاً فقاتلوهم فانهزموا، وأقاموا أياماً يبثون السرايا، تعود بالشاء والنعم، ولم يكن أكثر من ذلك، هكذا حكاه ابن بهران[1].

وقال الحجوري في (الروضة): ثم سرية عمرو بن العاص[2] في جمادى الآخرة من سنة ثماني، إلى ذات السلاسل وراء وادي القرى، بينها وبين المدينة عشرة أيام، فلقيته[3] جموع الروم ومتنصرة العرب، فاستمد النبي ﷺ، فأمده بسرية فيهم أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح.

قال: قال أبو العباس الحسني: كان أمير السرية الثانية علي بن أبي طالب، وكان الفتح على يديه، وقتل منهم مائة وعشرين رجلاً، وقتل رئيسهم الحارث بن بشر[4]، انتهى.

وقال المسعودي: وكان لعمرو بن العاص في هذه السرية قضية أنكرت عليه في الوقت، منها: صلاته بالناس جنباً، ومنعه إيقاد النار، مع حاجتهم إليها لشدة القر وشدة الجراح وغير ذلك، وبلغ ذلك النبي ﷺ فأجازه لما ذكر فيه المصلحة للجيش، انتهى بلفظه.

سرية الخَبَط إلى حي من جهينة[5]

وكانت[6] سرية الخبط[7] أميرها أبو عبيدة بن الجراح في رجب، ومعه ثلاثمائة رجل، إلى

(١) ابتسام البرق (خ)، وانظر تاريخ الخميس ٢/ ٧٥.

(٢) في (ب): عمرو بن العاصي.

(٣) في (ب): فلقيه.

(٤) المصابيح ص٢٤٣.

(٥) انظر ابتسام البرق (خ)، وتأريخ الطبري ٢/ ٣١٥-٣١٦، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٩٦، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤٣، وتاريخ الخميس ٢/ ٧٥، والعقد الثمين ١/ ٢٦٠.

(٦) في (ب): ثم كانت.

(٧) الخَبَط بفتح أوله وثانيه وآخره طاء مهملة: علم لموضع في أرض جهينة بالقبلية، وبينها وبين المدينة خمسة أيام، وهي بناحية ساحل البحر. (معجم البلدان ٢/ ٣٤٤).

حي من جهينة بساحل البحر يسيرون على أقدامهم، ففنيت أزوادهم، وأصابهم جوع شديد حتى كانوا يأكلون الخبط[1]، ثم وجدوا حوتاً بساحل البحر، يقال له: العنبر، فأكلوا منه اثني عشرة ليلة، وأمر أبو عبيدة بضلع من أضلاعه، فنصب، ومرَّ تحتها بعير برحله وراكبه، وكان يجلس في وقب[2] عينه جماعة من الناس.

سرية خَضِرة من أرض محارب بنجد[3]

ثم كانت سرية خضرة من أرض محارب بنجد، أميرها أبو قتادة الأنصاري، في شهر شعبان سنة ثماني في خمسة عشر رجلاً إلى غطفان، فساروا ليلاً، وكمنوا نهاراً، حتى أتوا ناحيتهم، فهجموا على حاضرٍ منهم عظيم، وجردوا سيوفهم وكبروا، فقتلوا رجالاً[4]، واستاقوا النعم، وحملوا الذرية حتى قدموا المدينة بمائتي بعير وألفي شاة، وسبي كثير.

سرية أبي قتادة إلى بطن إضم[5]

ثم كانت سرية أبي قتادة إلى بطن إضم[6]، وهي ذي خشب[7] وذي مروة على ثلاثة بُرد

---

(١) الخبط: ورق السمر، والخبط أيضاً: اسم لما يخبط من شجر بالعصا وغيره ويجمع فيعلف الدواب، والخبط بالتحريك: الورق الساقط من الشجر. (انظر القاموس المحيط ص ٨٥٧).

(٢) الوقب: نقرة في الصخرة، يجتمع فيها الماء، وكل نقرة في الجسد كنقرة العين يقال لها: الوقبة. (القاموس المحيط ص ١٨٢).

(٣) انظر ابتسام البرق (خ)، وتأريخ الطبري ٢/ ٣١٦-٣١٨، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤٣، وتاريخ الخميس٢/ ٧٦، والعقد الثمين ١/ ٢٦٠.

(٤) رجالاً، زيادة من (ب).

(٥) انظر ابتسام البرق (خ)، وتأريخ الطبري ٢/ ٣١٨، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٩١-١٩٣، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤٣، والعقد الثمين ١/ ٢٦٠-٢٦١.

(٦) إضم بالكسر ثم الفتح وميم: ماء يطؤه الطريق بين مكة واليمامة عند السمينة. (معجم البلدان ١/ ٢١٤).

(٧) في ابتسام البرق: وادي خشب، وقال ياقوت في معجم البلدان ٢/ ٣٧٢: خُشُب بضم أوله وثانيه وآخره باء موحدة، واد على مسيرة ليلة من المدينة، له ذكر كثير في الحديث والمغازي. انتهى.

من المدينة في رمضان ومعه ثمانية رجال، وذلك حين همَّ رسول الله ﷺ بغزوة الفتح؛ ليوهم أنه يريد تلك الناحية، فلقيهم عامر بن الأضبط الأشجعي، فسلم عليهم بتحية[1] الإسلام، فبدر إليه محلِّم بن جثامة الليثي، فقتله لشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره وسلبه، ثم لحقوا برسول الله ﷺ وقد علموا بمسيره فأدركوه بالسُّقْيا[2]، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ [النساء: ٩٤] الآية، وقيل: نزلت في غيرهم والله أعلم، ورفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «اللهم، لا تغفر لمحلم بن جثامة»[3].

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن الحسن البصري، قال: قال: رسول الله ﷺ حين جلس بين يديه: «أمَّنتهُ بالله ثم قتلته»، ثم قال له المقالة التي قال، فوالله ما مكث محلم بن جثامة[4] إلا سبعاً[5] حتى مات، فلفظَته ـ والذي نفس الحسن بيده ـ الأرض، ثم عادوا له فلفظته الأرض، ثم عادوا له فلفظته الأرض، فلما غلب قومه عمدوا إلى صدين فسطحوه بينهما، ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه، فبلغ رسول الله ﷺ، فقال: «والله، إن الأرض لتطابق على من هو شر منه، ولكن الله أراد أن يعظكم في حرم[6] ما بينكم بما أراكم منه»[7].

---

(١) في (ب): تحية.

(٢) السُّقْيا بضم أوله وسكون ثانيه، قال ياقوت: قرية جامعة من عمل الفُرع، بينهما مما يلي الجحفة تسعة عشر ميلاً. (معجم البلدان ٣/ ٢٢٨).

(٣) سيرة ابن هشام ٤/ ١٩٢.

(٤) في تاريخ الخميس ٢/ ٧٦: محكم بن جثامة.

(٥) في تاريخ الخميس: فما مضت له سابعة حتى مات.

(٦) في (أ): جرم، وما أثبتناه من (ب)، ومن سيرة ابن هشام.

(٧) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٩٣، وتاريخ الخميس ٢/ ٧٦، وفيه: عمدوا إلى صدين فسطحوه ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه، قال: وفي القاموس: الصد: الجبل وناحية الوادي، والرضم وضع الحجر بعضه على بعض.

غزوة الفتح[1]

ثم كانت غزوة الفتح، وسببها أن أنس بن زنيم الدؤلي هجا رسول الله ﷺ، فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه، فهاج الشر بين بني بكر حلف قريش، وبين خزاعة حلف رسول الله ﷺ، فسألت بنو بكر قريشاً أن يعينوهم بالرجال والسلاح على خزاعة، فأمدوهم بذلك، وخرج معهم نفر منهم، فبيتوا بني كعب من خزاعة على ماءٍ يقال له: الوتير قرب مكة وهم آمنون، فقتلوا منهم ثلاثة وعشرين رجلاً، وساقوهم حتى انتهوا بهم إلى الحرم، ثم ندمت قريش، وعلموا أن الذي صنعوا نقضٌ للعهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، وبعثوا أبا سفيان إلى المدينة؛ لتجديد العهد من النبي ﷺ فلم يجبه إلى ذلك، ثم أتى أبا بكر فقال: أجر[2] بين الحيين، فإن محمداً لا يرد عليك، فلم يجبه، ثم أتى عمر فلم يجبه، ثم أتى علياً عليه السلام فلم يجبه، فقال: يا أبا الحسن، فأشر عليَّ، فقال: ما أعلم شيئاً يغني[3]، ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ففعل[4]. ورجع إلى مكة فأخبرهم بالقصة، فقالوا: لعب بك ابن أبي طالب[5]، وقدم عمرو بن سالم الخزاعي على[6] رسول الله ﷺ فأنشده رجزاً واستصرخه[7]، وهو قوله:

---

(١) عن غزوة الفتح انظر: ابتسام البرق (خ)، والجزء الثاني من السفينة (خ)، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٧-٤٣، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧/ ٢٥٧-٢٨٤، ١٨/ ٧-١٨، والعقد الثمين ١/ ٢٦١-٢٦٢.

(٢) في (ب): فقال له: جر.

(٣) يغني، سقط من (ب).

(٤) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٢١-٢٢.

(٥) وانظر تاريخ الخميس ٢/ ٧٨.

(٦) في (ب): إلى.

(٧) في (ب): واستصرخه، فقام رسول الله ﷺ وهو يجر ثوبه، وهو يقول: «لا نصرت إن لم أنصر بني كعب»، ثم أورد الرجز المذكور، ومن هنا يعلم أن فيها تقديماً وتأخيراً.

لا هـــــم[1] إني ناشـــــدٌ محمـــــداً

حلــــف أبيـــه وأبينـــا الأتلـــدا[2]

كنـــت لنـــا أبـــاً وكنَّـــا الولـــدا[3]

ثمـــت أســـلمنا ولم ننـــزع يـــدا

إن قريـــشاً أخلفـــوك الموعـــدا

ونقـــضوا ميثاقـــك المؤكَّـــدا

إلى قوله:

هــــم بيتونـــا بـــالوتير هجـــدا

وقتلونـــا ركعـــاً وســـجدا

فانـــصر هـــداك الله نـــصراً أعتـــدا

وادع عبـــاد الله يـــأتوا مـــددا

إلى آخره[4]، فقام رسول الله ﷺ وهو يجر ثوبه، وهو يقول: «لا نـصرت إن لم أنـصر بنـي كعب»[5] الخبر.

ثم تجهز رسول الله ﷺ وأخفى أمره، وقال صلى الله عليه وآله: «اللهـم، عـم[6] الأخبـار

(١) في سيرة ابن هشام: يا رب، وفي النسختين: اللهم، والصواب كما أثبتناه، وقولـه: لاهـم، لغـة في اللهـم، وانظـر: تـاريخ الخميس ٢/ ٧٧.

(٢) سيرة ابن هشام ٤/ ٢٠، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧/ ٢٥٨، والسفينة للحاكم الجشمي (ج٢)(خ).

(٣) في تاريخ الخميس: أنا ولدناك وكنت الولدا.

(٤)انظر تاريخ الخميس ٢/ ٧٧.

(٥) ابتسام البرق (خ)، وشرح ابن أبي الحديد ١٧/ ٢٦٢.

(٦) في (ب): غم.

على قريش حتى نأتيهم بغتة»[1]، وأمر النبي ﷺ بحفظ الطرق، وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ؛ ليتخذ بذلك يداً عندهم يحفظون بها أهله بمكة، فجاء الوحي إلى النبي ﷺ، فبعث ﷺ علياً عليه السلام والزبير، فأدركا المرأة التي حملت الكتاب وأخذاه منها، وعفا عنه رسول الله ﷺ لما كان من أهل بدرٍ[2]، ثم أذن رسول الله ﷺ بالرحيل لليلتين خلتا من رمضان، واستنفر أعراب المسلمين حتى انتهى إلى مكة في عشرة الآف فأخذها عنوة، فمَّن على أهلها، وسماهم الطلقاء.

وهرب صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن، فقال عمير بن وهب: يا نبي الله، إن صفوان بن أمية سيد قومي، وقد خرج هارباً منك، فأمِّنه صلى الله عليك[3].

قال: «هو آمن».

قال: يا رسول الله، أعطني آية يعرف بها أمانك، فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التي دخل بها مكة، فأدركه عمير وهو يريد أن يركب البحر، فلما وصل صفوان إلى النبي صلى الله عليه وآله، قال للنبي صلى الله عليه وآله: إن هذا يزعم أنك قد أمنتني.

قال: «صدق».

قال: فاجعلني بالخيار فيه شهرين[4].

قال: أنت بالخيار أربعة أشهر[5]، ثم لما كان في حنين وانهزم المسلمون، تكلم رجال من قريش بما في أنفسهم من الضغن، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم اليوم دون

---

(١) ابتسام البرق (خ)، وانظر نحوه بلفظ مقارب في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧/ ٢٦٥، وسيرة ابن هشام ٤/ ٢٣.

(٢) ابتسام البرق (خ)، وانظر شرح ابن أبي الحديد ١٧/ ٢٢٦-٢٢٧، وسيرة ابن هشام ٤/ ٢٣-٢٤، وصحيح مسلم ١٦/ ٥١-٥٢ كتاب فضائل الصحابة.

(٣) في (ب): فأمنه يا رسول الله.

(٤) في (ب): شهراً.

(٥) وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ٣٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٠-١٢.

البحر[1].

ونقلت من (روضة الحجوري) في صفة فتح مكة، ما لفظه: ولما نزل النبي ﷺ بمر الظهران دعا[2] ببلال بن حمامة، فقال: «يا بلال، ناد في الناس أن يكثروا الحطب، ويوقد كل واحد منهم ناراً، أو نارين بين يدي رحله»، وكان العباس بن عبد المطلب قد لقي رسول الله ﷺ في الطريق.

قال ابن هشام: لقيه في الجحفة بعياله مهاجراً، وكان قبل ذلك مقيماً بمكة على سقايته، ورسول الله ﷺ عنه راضٍ[3].

قال العباس: وخشيت على بيضة قريش أن تنصدع، فعمدت إلى بغلة النبي ﷺ، فاستويت عليها، وخرجت أطلب مخبراً يخبرني عن قريش ويعلمهم ويأمرهم أن يخرجوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعرفهم أنه رؤوف رحيم، فخرج أبو سفيان في تلك الليلة، ومعه بديل بن ورقاء، وحكيم بن حزام، يتجسسون الأخبار، فلقيهم العباس بذي الأراك[4]، فجاء بأبي سفيان في قصة طويلة، ورجع صاحباه، وأسلم بعدما خُوِّف بالقتل، ثم استأذن رسول الله ﷺ في الانصراف فأذن له، ونزل جبريل عليه السلام فقال للنبي صلى الله عليه وآله: «إنه منافق»، فأمر من يلزمه عند خطم الجبل، حتى يعرض عليه الكتائب، فأمر على أثره العباس فلحقه وأوقفه عند خطم الجبل حتى مرت عليه الكتائب، وقال العباس للنبي صلى الله عليه وآله: إن لأبي سفيان أبهة، فهل لك أن تجعل له شيئاً يفخر به؟

فقال: «نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن علا فوق داره فهو آمن، ومن تعلق بحلقة داره فهو آمن».

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/ ٥٧.

(٢) في (ب): نادى.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/ ٢٥.

(٤) في (ب): بذي أراك.

قال العباس: فقلت: يا رسول الله، فالأعمام والعمات، والأخوال والخالات، والأصهار والقرابات، فقال: «من دخل منزله فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن رمى بسلاحه[١] فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن، والشيخ الكبير، والطفل الصغير، والعجوز الهرمة، ما خلا عشرة نفرٍ :عبد اللات، والعزى بن ربعي، وعبد اللات بن حنظلة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، ومجالد بن خالد، ووحشي، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح[٢]، و[عبد الله بن][٣] هلال بن خطل الأردمي[٤]، ومِقْيَس بن صبابة، والحويرث بن نقيذ[٥]، وقينتين كانتا لهلال بن خطل[٦]، ومولاة كانت لبني عبد المطلب تسمى سارة، وقيدان كان عبداً لعبد[٧] اللات بن حنظلة، فمن لحق هؤلاء فليقتله، ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة»، فدخل قوم دار أبي سفيان، وقوم المسجد الحرام، فأما أشراف قريش وأبطالها فتعاقدوا ألاَّ يدخل عليهم[٨] مكة ما دامت أيديهم تحمل قوائم السيوف، فخرجوا إلى قتال النبي صلى الله عليه وآله، ولما أشرف النبي صلى الله عليه وآله بالأبطح عقد للزبير لواء، وأمره في كتيبة أن يدخل من باب الثنية، وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من باب الجبانة، وأمر علياً عليه السلام أن يدخل من باب الأبطح، وأمر أبا عبيدة أن يدخل من باب الأراحي، وأقبل سعد بن عبادة وهو يقول:

اليوم يوم الهمهمة ... اليوم يوم المغنمة[٩]

---

(١) في (ب): سلاحه.

(٢) في (أ): سرحة.

(٣) سقط من النسختين.

(٤) في شرح النهج (١٧/ ٢٧٥): وعبدالله بن هلال بن خطل الأدرمي، وفي تاريخ الخميس: عبد الله بن خطل، وذكر له قصة طويلة مفادها ردته بعد إسلامه.

(٥) في شرح النهج: والحويرث بن نفيل، وفي تاريخ الخميس: الحويرث بن نقيد.

(٦)وهما قريبة وفرتنا، كما في تاريخ الخميس.

(٧) في (ب): كان عبد اللات بن حنظلة.

(٨) عليهم، سقط من (ب).

(٩) في نسخة: الملحمة، ذكره في هامش (أ).

اليـــوم نـــسبي المحرمـــة[1]

اليوم يذل الله قريشاً ومواليها، فاشتد ذلك على المهاجرين، وقـالوا للنبـي صـلى الله عليـه وآله: أنت أمرت سعداً في قومك يسبي.

قال: «لا».

قالوا: فإنه قال كذا، وأخبروه بقوله.

فقال صلى الله عليهِ وآله: «اليوم يوم المرحمة، اليوم نـصل المحرمـة، اليـوم يعـز الله قريـشاً ومواليها»، ثم دعا بقيس بن سعد وقال: «امض إلى أبيـك، وأَقْرِئْـهُ منـي الـسلام، وأمـره أن يسلم اللواء إليك، ويسير تحت لوائك»، فمـضى إليـه قـيس[2]، وكـان أول مـن دخـل مكـة خالد بن الوليد، وخرج عكرمة بن أبي جهـل، وصـفوان بـن أميـة، وسـهيل بـن عمـرو في خمسمائة إلى الشعب، فهزمهم خالد بن الوليد، حتى أدخلهم حيطان مكة، فعادوا ثانياً وثالثـاً فهزمهم[3]، ثم أمر إلى خالد أن يعطي قريشاً الأمان وكـان أول مـن دخـل مكـة مـن قـريش حمَّاس[4] بن أبي خالد، فقالت امرأته: يا حماس، ما فعلت الجارية التي وعدتني تخدمني إياها من بنات محمد؟ وكان حين خرج للقتال، قد وعدها بجارية من بنات محمد يـسبيها ويخـدمها إياها، فقال:

إنـــك لـــو عايتنـــا بالخندمـــة[5] إذ فـــرَّ صـــفوان وفـــرَّ عكرمـــة

وصـــار زيـــد كـــالعجوز المولمـــة قـــد عاجلونـــا بالـــسيوف المـــسلمة[6]

---

(١) في شرح النهج: الحرمة.

(٢) وانظر قريباً من ذلك في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٧/ ٢٦٨-٢٧٢، وسيرة ابن هشام٤/ ٢٨، ٣٠-٣١.

(٣) في (ب): فهزموهم.

(٤) في (ب): حماد، وهو تحريف.

(٥) هامش في (أ) لفظه: بالخاء المعجمة، موضع بمكة. تمت.

(٦) وفي تاريخ الخميس: واستقبلتهم بالسيوف المسلمة الأبيات مع اختلاف يسير.

يفلقن كل ساعد وجمجمة ضرباً فما[1] تسمع إلا غمغمة

لم تنطقي اليوم بأدنى كلمة[2]

قال العامري: وقتل خالد بن الوليد من أصحاب عكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، اثني عشر أو ثلاثة عشر، ولم يقتل من أصحاب خالد إلا سلمة بن الميلاء الجهني.

وأما كرز[3] بن جابر الفهري، وحبيش[4] بن الأشعر، فشذا عن خالد وسلكا طريقاً غير طريقه، فقتلا جميعاً. انتهى[5].

ودخل النبي ﷺ وأصحابه مكة على ناقته العضباء، وهو يقول: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ [الأحقاف:١٥] الآية، ويقول: ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء:٨٠] الآية، وقريش ينظرون إليه، وحسان بن ثابت آخذ بزمام

---

(١) في (ب): فلا.

(٢) وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٣١-٣٢، وشرح ابن أبي الحديد ١٧/ ٢٧٦، ولفظ الأبيات في سيرة ابن هشام:

إنك لو شهدت يوم الخندمة إذ فر صفوان وفر عكرمة

وأبو يزيد قائم كالمؤتمة واستقبلتهم بالسيوف المسلمة

يقطعن كل ساعد وجمجمة ضرباً فلا يسمع إلا غمغمه

لهم نهيب خلفنا وهمهمه لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

ولفظها في شرح النهج:

إنك لو شهدتنا بالخندمه إذ فر صفوان وفر عكرمه

وبو يزيد كالعجوز المؤتمه وضربُنا هم بالسيوف المسلمه

لهم زئير خلفنا وغمغمه لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

(٣) في النسخ مكرز، وما أثبتناه من بهجة المحافل، وسيرة ابن هشام، وتأريخ الطبري.

(٤) في سيرة ابن هشام، وتأريخ الطبري، خنيس.

(٥) بهجة المحافل ١/ ٤٤٦، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٣٤ حوادث سنة ثمان للهجرة، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ٣١.

الناقة، وهو يقول:

يــــا نــــاق ســـيري بـــالنبي الهـــادي
ســــيري حثيثـــاً وذري الـــتمادي

فقـــد عـــلاك سيـــد العبـــادِ
محمـــد المـــشهور فـــي البـــلادِ

ودخل ﷺ المسجد، وطاف بالبيت على ناقته الجذعاء، ومعه محجن[1] يستلم الركن به، وعبد الله بن رواحة[2] يرتجز ويقول:

خلـــوا بنـــي الكفـــار عـــن ســـبيله
قـــد أنـــزل الـــرحمن في تأويلـــه

ضربـــاً يزيـــل الهـــام عـــن مقيلـــه
ويـــذهب[3] الخليـــل عـــن خليلـــه

فقال عمر: يا عبد الله بن رواحة، كأنه ينهاه، فقال رسول الله ﷺ: «دعه، فإني أسمع ما يقول».

ثم نادى صلى الله عليه وآله: «أين مفتاح الكعبة؟» فقالوا: عند شيبة فأمر له، فقالت امرأته: إن شيبة قد هرب ولا أعرف موضع المفتاح، فقال صلى الله عليه وآله: «هو تحت الخشبة الفلانية» فكان كما قال، وأسلمت امرأة شيبة وحسن إسلامها، والتفت صلى الله عليه وآله وقد أخذ بعضادتي الباب إلى المشركين وهم جلوس في المسجد، فقال: «ما تقولون»؟.

فقالوا: ابن عم كريم، وقد ملكت فأسجح.

---

(١) المحجن: كالصولجان وهو العصا المعوجة، وكل معطوف معوج.

(٢) في (ب) حاشية لفظها: يحقق فإن عبدالله بن رواحة قد كان استشهد يوم مؤتة قبل الفتح، كما ذكره قريباً، فينظر في الرواية، ومن قائل الشعر.

(٣) في (ب): ويذهل.

قال: «أقول ما قال العبد الصالح: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾[يوسف:٩٢] أنتم الطلقاء»[1]، ولما دخل الكعبة نظر[2] إلى صور الأنبياء وصورة إبراهيم وقرنا الكبش عند رأسه، فأمر[3] علياً عليه السلام فمحا الصورة، ودعا النبي ﷺ أهل مكة بالبيعة، فمن آمن من الرجال صافحه وهو على الصفا، وعمر أسفل منه يبايع النساء، وكان يبايع بيده[4] وعليها ثوب، وقيل[5]: كان عنده قدح ماء فغمس يده فيه ثم غمسن أيديهنَّ فيه[6]، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأسلمت امرأة[7] عكرمة بن أبي جهل، وأخذت له أماناً من رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان هرب إلى البحر، وركب في سفينة مع قوم وهم لا يعرفونه، فاضطربت السفينة فخرج، وأخذت امرأة[8] صفوان أماناً من النبي ﷺ لصفوان، وكان هرب إلى الطائف، فرجع إلى مكة، واستنظر رسول الله ﷺ بالإسلام، ولم يسلم إلا بعد شهرين، هكذا ذكره الحجوري بإسناده.

قال: وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرحة فكان أخا عثمان لأمه، وكان يكتب لرسول الله ﷺ، فأملى عليه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾[المؤمنون:١٢] إلى قوله: ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾[المؤمنون:١٤] فقال ابن أبي سرحة: فتبارك الله أحسن الخالقين، تعجباً، فقال النبي ﷺ: «فكذلك أنزلت»، فارتد مشركاً، ولحق بمكة[9]، وقال: سأنزل مثل ما أنزل الله، فأمر النبي صلى الله عليه وآله بقتله يوم الفتح، فأخفاه عثمان، ثم أتى به إلى النبي ﷺ سائلاً فيه بعد أن اطمأن الناس وأهل مكة، فاستأمن له، فصمت

---

(١) وانظر شرح النهج ١٧/ ٢٨٠-٢٨١.

(٢) في (ب): دخل إلى صور الأنبياء.

(٣) في (ب): فدعا.

(٤) في (ب): وكان يبايع النساء وعليها ثوب.

(٥) قيل، سقط من (ب).

(٦) وانظر شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٩.

(٧) واسمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام، انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٤٠.

(٨) واسمها فاختة بنت الوليد (المصدر المذكور ٤/ ٤٠)، وفي شرح النهج ١٨/ ٩: البغوم بنت المعدّل الكنانية.

(٩) انظر الكشاف ٢/ ٤٤، ٣/ ١٨٢.

النبي طويلاً، ثم قال النبي ﷺ: «نعم»، فلما انصرف به عثمان، قال رسول الله ﷺ لمن حضره من أصحابه: «أما والله، لقد صَمَتُّ؛ ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه»، فقال رجل من الأنصار: هلا أومأت لنا يا رسول الله؟

فقال النبي صلى الله عليه: «لا يُعْمَلُ[1] بالإشارة»[2].

قال ابن هشام: ثم أسلم عبد الله بن سعد، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله، ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر[3].

وأما هلال بن خطل الأردمي، وفي سيرة ابن هشام: عبد الله بن خطل، رجل من بني تيم بن غالب[4]، فإن رسول الله ﷺ بعثه مصدقاً ومعه رجل من الأنصار وغلام، فقتل الغلام لخلافه له، فارتد مشركاً.

[روى ابن هشام، عن ابن إسحاق: أنه أمر غلامه أن يذبح له تيساً، ويصنع له طعاماً ثم نام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً، فعدى عليه فقتله، ثم ارتد مشركاً[5]. انتهى][6]، فقتله نضلة بن عبد الله الخزاعي وهو متعلق بأستار الكعبة، وقتلت إحدى قينتيه اللتين كانتا يغنيان بهجاء النبي ﷺ وهربت الأخرى، حتى استؤمن لها من رسول الله ﷺ فأمنها[7].

وأما سارة فاستؤمن لها، فأمَّنها، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرساً في زمان عمر بن الخطاب، وكانت ممن يؤذي رسول الله ﷺ وهي مولاة لبعض بني عبد المطلب،

(١) في (ب): لا نعمل.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٣٢، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٢-١٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/ ٣٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٤/ ٣٣.

(٥) سيرة ابن هشام ٤/ ٣٣ وهو هنا بتصرف واختصار.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٧) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٣٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٤-١٥.

ولعكرمة[1] بن أبي جهل[2].

وفي سيرة ابن هشام: أن عبد الله بن خطل قتله سعيد[3] بن حريث المخزومي، وأبو برزة الأسلمي، اشتركا في دمه[4].

وأما مقيس بن صبابة من بني كلب بن عوف: فإنه قتل رجلاً من الأنصار كان قتل أخاً له خطأً في غزوة المريسيع، ورجع إلى مكة مرتداً[5].

وقيل: إن النبي ﷺ بعث معه رجلاً من بني فهر إلى الأنصار فأخذ دية أخيه مائة من الإبل، وانصرف راجعاً، فوسوس إليه الشيطان، فقتل صاحبه الفهري، وركب بعيراً من تلك الإبل، وساق بقيتها بين يديه راجعاً إلى مكة مرتداً[6]، وهو يقول:

قتلت به فهراً وحمَّلت عقله
سراة بني النجار أرباب فارعِ
فأدركت ثأري واضطجعت موسداً
وكنت إلى الأوثان أول راجعِ

ولذلك أمر رسول الله ﷺ بقتله يوم الفتح [فقتله نميلة بن عبد الله، رجل من قومه، والحويرث بن نفيل، وفي سيرة ابن هشام: نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي، كان ممن يؤذي

(١) في (ب): وعكرمة.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٣٣-٣٤، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٦.

(٣) في سيرة ابن هشام: سعد.

(٤) سيرة ابن هشام ٤/ ٣٣.

(٥) انظر المصدر السابق ٤/ ٣٣.

(٦) انظر شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٥.

رسول الله صلى الله عليه وآله[1]][2] بمكة.

قال ابن هشام: لما حمل العباس ابنتي رسول الله ﷺ من مكة يريد بهما المدينة وهما: فاطمة، وأم كلثوم، نخس بهما الحويرث بن نقيذ، فرمى بهما إلى الأرض[3]. انتهى[4]. فقتله علي بن أبي طالب عليه السلام[5].

قال الحجوري: وصلى صلى الله عليه وآله يوم الفتح ثماني ركعات في ضحوة النهار، قيل: صلاها في جوف الكعبة، وقيل: في بيت أم هانئ[6]، فأخذ الناس من ذلك صلاة الضحى[7]، على ما في ذلك من التنازع، أسنة أم بدعة[8]؟ قال: وقد[9] روي عن النبي ﷺ النهي عنها،

---

(١) السيرة النبوية ٤/ ٣٣.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٣) المصدر السابق ٤/ ٣٣.

(٤) انتهى، زيادة من (ب).

(٥) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨/ ١٣-١٤، وانظر تاريخ الخميس ٢/ ٩٠-٩٥.

(٦) انظر الاعتصام بحبل الله المتين للإمام القاسم بن محمد عليه السلام ٢/ ١٠٦-١٠٧، وسيرة ابن هشام ٤/ ٣٤.

(٧) في (مجموع الإمام زيد بن علي عليهما السلام) ص١٠٠: أن صلاة الضحى ركعتين، وكذا في (الجامع الكافي) لأبي عبد الله العلوي، ذكره الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في (الاعتصام) ٢/ ١٠٦، قال الإمام القاسم: وفي (المنتخب): قلت: فما تقول في صلاة الضحى؟ قال: قد روي في ذلك زوايات «أن النبي ﷺ صلاها يوم فتح مكة ركعتين، ولم يعد بعد ذلك لصلاتها» والمعنى عندنا في صلاته يوم فتح مكة أنه إنما صلى في وقت الفتح شكراً لله لا أنه قصد الضحى، بل الصحيح أنه ﷺ لم يصلها قط. وروي لنا عنه بالصحيح من الرواية أنه نظر إلى رجل يصلي الضحى، فقال: «ما له ينحر الصلاة نحره الله»، وإنما صلاة الضحى كانت تعرف من بدو مكة وجفاتها، ثم استن بها الجهال من بعد. انتهى.

(٨) قال الإمام القاسم بن محمد في (الاعتصام) أيضاً ٢/ ١٠٦ ما لفظه: وفي (الانتصار) عن جعفر الصادق، عن أبيه الباقر، عن علي عليهم السلام، عن الرسول ﷺ أنه خرج يوماً على بعض أصحابه في بعض ليالي رمضان، وهم يصلون النوافل جماعة، فقال: «صلاة الضحى بدعة، وصلاة النوافل في رمضان جماعة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» ثم قال: «قليل في سنة، خير من كثير في بدعة»، ذكره ابن بهران في كتابه (تخريج البحر). انتهى. قال: وأخرج مالك، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، عن عائشة قالت: ما سبح رسول الله ﷺ سبحة الضحى قط. انتهى. قلت: والمعنى ما صلى صلاة الضحى قط.

(٩) قد، سقط من (ب).

وعن علي عليه السلام أيضاً[1].

وطلب علي عليه السلام قتل رجلين[2] استجارا بأم هانئ بنت أبي طالب، فقال ﷺ: «قد أجرنا من أجارت أم هانئ»[3]، ومن تاب من الذين نذر النبي ﷺ دمه قبل أن يقدر عليه قبل توبته كابن الزبعرى[4]، وكعب بن زهير وغيرهما.

وأقام رسول الله ﷺ بمكة ثماني عشرة ليلة، يصلي هو وأصحابه ركعتين، فإذا فرغ قال: «يا أهل مكة، قوموا فأتموا لأنفسكم ركعتين، فإنَّا قوم سفر»، ثم بثَّ النبي ﷺ سراياه إلى من لم يسلم حول مكة.

[بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة]

وبعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، يدعوهم إلى الإسلام، ونهاه عن القتال، فلما انتهى إليهم، قالوا: نحن مسلمون، قال: فاستأسروا، ففعلوا، ثم أمر[5] بضرب أعناقهم، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فغضب، ورفع يديه حتى رُئي بياض إبطيه، وقال: «اللهم، إني أبرأ إليك مما صنع خالد»، ثم بعث علياً عليه السلام فودى لهم كل ما أصيب منهم، حتى أنه ليدي لهم

---

(١) قال الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام في كتابه (صلاة اليوم والليلة) من مجموع كتبه ورسائله ٢/ ٥٢٥-٥٢٦ ما لفظه: وبلغنا كثيراً لا نحصيه أن علياً عليه السلام رأى رجلاً يصلي ضحى أو ضحيا فقال: ما له نحر الصلاة نحره الله، قال: وبلغنا أن أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام كان يقول: (ما صلى رسول الله ﷺ في مسجده الضحى قط)، وقال أيضاً: وبلغنا أن علياً عليه السلام كان يقول كثيراً لبنيه: يا بني، لا أنهاكم عن الصلاة لما فيها من ذكر الله، ولكني أسخط لكم خلاف رسول الله ﷺ. انتهى، وانظر الاعتصام ٢/ ١٠٦.

(٢) هما الحارث بن هشام، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة، سيرة ابن هشام ٤/ ٣٤، وفي شرح ابن أبي الحديد ١٧/ ٢٧٧: عبد الله بن أبي ربيعة، والحارث بن هشام المخزوميان.

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٣٤، وشرح ابن أبي الحديد ١٧/ ٢٧٧-٢٧٨.

(٤) انظر شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٧-٨.

(٥) في (ب): فأمر.

ميلغة الكلب[1]، وبقي معه بقية من المال، فقال: هذه البقية لكم، عن رسول الله ﷺ، مما أصاب خالد مما لا نعلمه ولا تعلمونه، ثم عاد إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال: «أصبت[2]». الخبر.

غزوة حنين[3]

ثم كانت غزوة حنين، وهو وادٍ بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطائف، سمي بحنين بن قانية بن مهلائيل من جرهم، وذلك أن أشراف هوازن وثقيف حشدوا وجعلوا أمرهم إلى مالك بن عوف النصري، وهو ابن ثلاثين سنة، فجاءوا بأموالهم ونسائهم وأبنائهم[4]، يريدون حرب رسول الله ﷺ حتى نزلوا بأوطاس[5]، فخرج إليهم رسول الله يوم السبت لست خلون من شوال سنة ثماني، وخرج معه اثنا عشر ألفاً ومائتا فارس، منهم ألفان من أهل مكة[6]، واستعار من صفوان بن أمية دروعاً كانت عنده، فقال صفوان: أغصباً يا محمد أم عارية؟ فقال صلى الله عليه وآله: «بل عارية مضمونة»، فأعاره مائة درع بما يصلحها من السلاح[7]، واستخلف على مكة عتاب بن أسيد أميراً على من تخلف من الناس، وسار ﷺ

---

(١) ميلغة الكلب بالكسر: الإناء يلغ فيه الكلب في الدم. (انظر القاموس المحيط ص١٠٢٠).

(٢) ابتسام البرق (خ)، وانظر الخبر بالتفصيل في السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٤٦-٥٠، وتاريخ الخميس ٢/ ٩٧-٩٨.

(٣) عن غزوة حنين انظر: ابتسام البرق (خ)، والجزء الثاني من السفينة (خ)، وسيرة ابن هشام ٤/ ٥٣-٧٩، وسيرة المصطفى ص٥٩٩-٦١٥، والكشاف ٢/ ٢٤٥-٢٤٨، والعقد الثمين ١/ ٢٦٢-٢٦٣.

(٤) وأبنائهم، سقط من (ب).

(٥) أوطاس: واد في ديار هوازن، وقيل: وطاس موضع على ثلاث مراحل من مكة.
(المجموع المنصوري ٢/ ١٠٤ في الرسالة الموسومة بالدرة اليتيمة هامش رقم «١»).

(٦) ابتسام البرق (خ).

(٧) سيرة ابن هشام ٤/ ٥٥، وروى ذلك الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام في الأحكام ٢/ ٢٠٣، ورواه عنه العلامة زبارة في أنوار التمام ٤/ ١٩٩-٢٠٠، وأخرجه الإمام أحمد بن عيسى عليه السلام في أماليه باختلاف في بعض ألفاظه رواه بسنده عن جعفر بن محمد عليه السلام، والعلامة ابن بلال رحمه الله في شرح الأحكام عن أبي العباس الحسني بسنده عن ابن إسحاق، عن أبي جعفر يعني الباقر عليه السلام.
(انظر ذلك كاملاً بألفاظه وأسانيده في أنوار التمام ٤/ ٢٠٠).

حتى أتى المشركين بحنين راكباً بغلته دُلْدُل[1]، فحمل المشركون على المسلمين حملة رجل واحد، فانكشف المسلمون حتى بلغ أولهم مكة، ورسول الله ﷺ يركض بغلته نحو العدو، وهو يقول: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»[2]، وعمه العباس آخذ بِحَكَمَةِ[3] البغلة، وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بركابه، وعلي عليه السلام يقاتل بين يديه[4]، ولم يثبت معه ﷺ إلا نفر من بني هاشم، أما علي عليه السلام فقد تقدم أنه[5] وسط العدو يقاتل[6].

وذكر الإمام الحسن بن بدر الدين عليه السلام في (أنوار اليقين): أن الذين ثبتوا في ذلك المقام سبعة، فقال العباس بن عبد المطلب في ذلك اليوم:

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة
وقد فرَّ من قد فرَّ منهم فأقشعوا
وثامننا لاقى الحمام بسيفه
بما ناله في الله لا يتوجع[7]

ثم قال: ذكر أهل العلم أن السبعة: علي بن أبي طالب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب، وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، هؤلاء يضربون بين يدي النبي ﷺ، والعباس بن

---

(١) دُلْدُل: بغلة للنبي ﷺ أهداها له المقوقس ملك الإسكندرية، وهي التي قال لها في بعض الأماكن: «أربضي دلدل»، وكان علي يركبها بعد النبي ﷺ، ثم ركبها الحسن والحسين ومحمد بن علي ابن الحنفية حتى كبرت وعميت، فرماها رجل بسهم من بني مذحج فقتلها، وكانت دخلت مبطخة -أي موضع البطيخ- لبني مذحج، (السفينة للحاكم الجشمي (ج٢) خ).

(٢) ابتسام البرق (خ).

(٣) الحَكَمَة محركة: ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه. (القاموس المحيط ص١٤١٥).

(٤) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٥٨-٥٩.

(٥) أنه، زيادة من (ب).

(٦) انظر تنبيه الغافلين ص١٢٨، والروضة الندية ص٦٢-٦٤.

(٧) أنوار اليقين (خ) ١/ ١٤١-١٤٢، وأورد البيتين هاشم بن معروف الحسني في كتابه (سيرة المصطفى) ص٦٠٢.

عبد المطلب، والفضل بن العباس، آخذان بشكيمة[١] بغلته، والثامن الملاقي الحِمام[٢] هو ابن أم أيمن حاضنة رسول[٣] الله ﷺ، وهو أيمن بن عبد الله[٤]، أمه أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله، واسْتُشْهِدَ ذلك اليوم فيما روي، وكان أبو بكر وعمر وعثمان فيمن أسلم رسول الله ﷺ ونجا بنفسه[٥].

قال: وقد روي أنه صبر مع الثمانية غيرهم من بني هاشم، ولم يذكر العباس إلا الثمانية، وعلى كل حال فالصابرون المذكورون [من بني هاشم، بلى أنه قد روي أن فيهم الزبير، وأرجوزة أبي سفيان بن الحارث تدل على أنهم] [٦] من بني هاشم[٧]. انتهى.

يوضحه ما ذكره الحاكم المحدِّث الكبير أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني[٨] في (كتاب شواهد التنزيل)، بإسناد رفعه إلى الضحاك بن مزاحم، في قول الله سبحانه: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:٢٦] الآية.

قال: نزلت في الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ يوم حنين: علي، والعباس، وأبو سفيان بن الحارث، في نفرٍ من بني هاشم[٩]، ويؤكده أيضاً ما ذكره الحجوري في (الروضة) قال:

---

(١) الشكيمة في اللجام: الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس، والجمع: شكائم. (مختار الصحاح ص٣٤٥).

(٢) في أنوار اليقين: للحمام.

(٣) في (ب): لرسول الله.

(٤) في أنوار اليقين: بن عبيد.

(٥) أنوار اليقين ١/ ١٤٢.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٧) أنوار اليقين (خ) ١/ ١٤٢.

(٨) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد الحسكاني القرشي العامري النيسابوري، المتوفى بعد سنة ٤٧٠هـ، ويعرف بابن الحذاء، القاضي المحدث، قال السيوطي في (طبقات الحفاظ): شيخ متقن، ذو عناية تامة بعلم الحديث، عمّر، وعلا إسناده، وصنف في الأبواب، وجمع. انتهى. له مصنفات منها: (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل) طبع، (انظر مقدمة التحقيق بكتابه شواهد التنزيل ١/ ٥-١٢).

(٩) شواهد التنزيل ١/ ٢٥٢ برقم (٣٤٠)، قلنا: وقوله: أبو سفيان بن الحارث لم يذكره هناك وترك المحقق فراغاً قدر أربع كلمات، وأشار في الهامش أنه كذلك في النسخة، فعليه يكون الفراغ المتروك هو أبو سفيان بن الحارث كما ذكره المؤلف هنا.

وبقي ﷺ في نفر من بني هاشم، قيل: إنهم سبعة، وثامنهم أيمن بن عبيد ابن أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ، قال[1]: قال الشاعر:

جـلا[2] النـاس عنـه في حنـين بـأسرهم
وولـوا هـزيماً بالرمـاح الـشوارعِ
سـوى الهاشـميين الحـماة فـإنهم
أولـو الـصبر تحـت المرهفـات القواطـعِ
وفـيهم عـلي خـير مـن وطـئ الحـصى
قريـع قـريش في جميـع الوقـائعِ
سـنان رسـول الله في كـل حومـة[3]
وكاشـفها عـن وجهـه غـير راجـعِ

وأمر ﷺ عمه العباس، فنادى في الناس: يا معشر الأنصار، يا أصحاب الشجرة، وكان رجلاً صيّتاً، فأقبلوا يقولون: لبيك لبيك، وأخذ صلى الله عليه وآله بيده[4] كفاً من الحصى فرمى بها العدو، وقال: «شاهت الوجوه» ثم قال: «انهزموا ورب الكعبة»، فما زال أمرهم مدبراً، ولم يبق أحد منهم إلا وهو يشكو القذى في عينه من رميه صلى الله عليه وآله، وقذف الله الرعب في قلوبهم، وأيّد الله رسوله بملائكته، فرأهم المشركون على خيل بلق[5]، وعليهم يومئذٍ عمائم حمر قد أَرْخَوْها بين أكتافهم، فانهزم المشركون، واتبعهم المسلمون يقتلونهم[6]،

---

(١) قال، سقط من (ب).

(٢) في (ب): خلا.

(٣) السنان: الرمح، والحومة: حومة القتال، وهي: معظمه أو أشد موضع فيه.

(٤) بيده، سقط من (ب).

(٥) الخيل البلق هي: التي بها سواد وبياض.

(٦) في (ب): فقتلوهم.

وحازوا جميع الأموال والذرية[١]، وقُتِلَ من المشركين نحو من مائة وخمسين رجلاً، ذكره الحجوري.

وقال في (الإمتاع): ولم يثبت معه صلى الله عليه وآله وقت الهزيمة إلا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه وقد أخذ بثفر البغلة، والعباس رضي الله عنه وقد أخذ [صلى الله عليه وآله][٢] بِحَكَمَتِها، وهو يركضها إلى وجه العدو ويفوه باسمه، ويقول: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»، وعلي عليه السلام، والفضل بن العباس، وربيعة بن الحارث، وأيمن بن عبيد ابن أم أيمن الخزرجي، وأسامة بن زيد، وأبو بكر، وعمر.

قلت: إن صحت هذه الرواية فلعل من عدا من[٣] بني هاشم ثبت بعد الهزيمة، ويدل على صحة ما ذكرناه أولاً ما رواه في (الإمتاع) أيضاً في حديث طويل، قال: وكان شيبة بن عثمان قد تعاهد هو وصفوان بن أمية يومئذٍ إن رأيا على رسول الله ﷺ دَبِّرة[٤] أن يكونا عليه وهما خلفه.

قال شيبة: فلما انهزم أصحابه جئته عن يمينه، فإذا بالعباس رضي الله عنه قائم عن يمينه[٥]، عليه درع بيضاء كالفضة، فقلت: عمه لن يخذله، ثم جئته عن يساره، فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث رضي الله عنه، فقلت: ابن عمه لن يخذله، فجئته[٦] من خلفه فلم يبق إلا أُسَوِّره بالسيف إذ رفع لي فيما بيني وبينه شواظ من نار كأنه برق، وخفت أن يمحشني[٧]، فوضعت يدي على بصري ومشيت القهقرى، فالتفت ﷺ إليَّ، وقال: «يا شيب، أدن مني» فوضع يده على صدري، وقال: «اللهم، اذهب عنه الشيطان» فرفعت رأسي، وهو أحب إليَّ

(١) ابتسام البرق (خ)، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٦١-٦٢، والكشاف ٢/ ٢٤٧.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٣) من، زيادة من (ب).

(٤) دبرة أي: هزيمة.

(٥) عن يمينه، زيادة من (ب).

(٦) في (ب): فجئت.

(٧) يمحشني: يحرقني، وفي (ب): يمسحني، وفي تاريخ الخميس: يمتحشني.

من سمعي وبصري وقلبي، ثم قال صلى الله عليه وآله: «يا شيب، قاتل الكفرة».انتهى[١].

قال: وقيل: لما انكشف الناس قال رسول الله ﷺ لحارثة بن النعمان الأنصاري: «كم ترى الناس الذين ثبتوا»؟[٢]، فحزرهم مائة، قال: وهذه المائة هي التي كرت[٣] بعد الفرار.

وقال في (الإمتاع) أيضاً: قال الحارث بن نوفل: فحدثني الفضل بن العباس، قال: التفت العباس يومئذٍ وقد أقشع الناس عن بكرة أبيهم، فلم ير[٤] علياً فيمن ثبت، فقال: شَوْهَة بَوْهَة، أفي مثل هذه الحالة يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله ﷺ وهو صاحبه فيما هو صاحبه، يعني في[٥] المواطن المشهورة له.

فقلت: بعض قولك لابن أخيك، أما تراه في الرَّهَج[٦].

قال: أَشْعِرْهُ[٧] لي يا بني، قلت: هو ذو كذا، ذو كذا، ذو البردة.

قال: فما تلك البردة؟

قلت: سيفه يرفل[٨] به بين الأقران.

فقال: برٌّ بن برّ، فداه عمٌّ وخالٌ.

قال: قال[٩]: وضرب[١٠] علي يومئذٍ أربعين مبارزاً كلهم يقدُّه حتى يقدَّ أنفه وذَكَرَه، قال:

---

(١) وانظر تاريخ الخميس ٢/١٠٣-١٠٤.

(٢) في (ب): كم ترى الناس الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ؟

(٣) في (ب): ذكرت.

(٤) في (ب): يزل.

(٥) في، زيادة من (ب).

(٦) الرَّهج بفتحتين: الغبار.

(٧) أي أعلمه لي.

(٨) يرفل به أي يخطر به، ويمكن أن يكون يرقل به أي يسرع به.

(٩) قال، سقط من (ب).

(١٠) في (ب): فضرب.

قال:وكانت ضرباته مبكرة[1]، قال: قال: وكانت أم عمارة رضي الله عنها في يدها سيف صارم، وأم سليم رضي الله عنها معها[2] خنجر قد حزمته على وسطها وهي يومئذٍ حامل[3] بعبد الله بن أبي طلحة[4]، وأم سليط، وأم الحارث رضي الله عنهما حين انهزم الناس يقاتلن، وأم عمارة تصيح بالأنصار، وشدت رضي الله عنها على رجل من هوازن قتلته وأخذت سيفه، ورسول الله ﷺ قائم مصلت السيف بيده، قد طرح غمده، ينادي: «يا أصحاب سورة البقرة» فكرَّ المسلمون. انتهى.

غزوة الطائف[5]

ثم كانت غزوة الطائف، وذلك أن المشركين لما انهزموا بحنين لحقوا بالطائف،وبأوطاس وبنخلة، فسارت الخيل تريد من أتى نخلة، فأدرك ربيعة بن رفيع العوفي دريد بن الصمة فقتله[6]، وتوجه أبو عامر عبيد[7] أخو أبي موسى الأشعري، وقال ابن إسحاق: هو ابن عمه، إلى أوطاس ومعه لواء في عدة من المسلمين[8]، وقد عسكر المشركون، فقاتلهم، وقتل منهم تسعة ثم أصيب، فاستخلف أخاه أبا موسى، ففتح الله عز وجل على يديه، ولحق مالك بن عوف بالطائف فبعث[9] النبي ﷺ بالسبي والغنائم إلى الجعرانة[10]، وتوجه نحو

(١) يقال: ضربة بِكْرٌ: أي قاطعة لا تثنَّى. (مختار الصحاح ص٦٢).

(٢) معها، سقط من (ب).

(٣) في (ب): وهي يومئذٍ لعبد الله بن أبي طلحة.

(٤) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٥٩-٦٠.

(٥) عن غزوة الطائف انظر: ابتسام البرق (خ)، والجزء الثاني من السفينة (خ)، والسيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٧٩-٩٦، والعقد الثمين ١/ ٢٦٤.

(٦) انظر تفاصيل ذلك في سيرة ابن هشام ٤/ ٦٤-٦٧، وتاريخ الخميس ٢/ ١٠٦.

(٧) في (ب): أبو عامر بن عبيد.

(٨) وفي تاريخ الخميس: وهو عم أبي موسى الأشعري، وقال ابن إسحاق: ابن عمه والأول أشهر.

(٩) في (ب): فبعث إلى النبي ﷺ.

(١٠) الجعرانة: موضع بين مكة والطائف، سمي بريطة بنت سعد، وكانت تلقب بالجعرانة، وهي المرادة في قوله تعالى: ﴿كالتي نقضت غزلها﴾ [النحل:٥٦]. (القاموس المحيط ص٤٦٧).

الطائف وقد تحصن فيه المشركون واستعدوا للحرب، فنزل صلى الله عليه وآله قريباً من حصن الطائف وعسكر هنالك، فرموا بنبل كثير أصيب به جماعة من المسلمين، فتحول ﷺ إلى جنب[١] لا يصيبهم النبل، وحاصروا المشركين ثمانية عشر يوماً، وقيل: عشرين يوماً، ونصب ﷺ المنجنيق، واستشهد اثنا عشر رجلاً من المسلمين، ثم أمر صلى الله عليه وآله بالرحيل، وقيل له: يا رسول الله، أدع على ثقيف، فقال ﷺ: «اللهم، اهد ثقيفاً» وسار صلى الله عليه وآله إلى الجعرانة وبها السبي والغنائم محبوسة، وقد اتخذ للسبي حظائر تستظل بها من الشمس، فانتهى إلى الجعرانة ليلة الخميس لخمس خلون من ذي القعدة، وبعث إلى مكة من يشتري ثياباً فكساها السبي[٢].

قال في (الإمتاع): وكان ﷺ قد فرق منه وهو بحنين، فأعطى عبد الرحمن بن عوف امرأة، وأعطى صلى الله عليه وآله صفوان بن أمية، وعلياً، وعثمان، وعمر، وجبير بن مطعم، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأبا عبيدة بن الجراح، والزبير بن العوام، انتهى.

وكان السبي ستة آلاف نسمة، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير، والغنم أربعين ألفاً، وقيل: أكثر، والفضة أربعة آلاف أوقية، وغير ذلك، ثم بدأ صلى الله عليه وآله بالأموال فخمَّسها[٣]، وأعطى أكثرها المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئاً، فوجد الأنصار في أنفسهم، فخطبهم صلى الله عليه وآله وقال: «ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله صلى الله عليه وآله إلى رحالكم» في حديث طويل، فبكوا، وقالوا: رضينا برسول الله صلى الله عليه وآله قسماً وحظاً[٤].

---

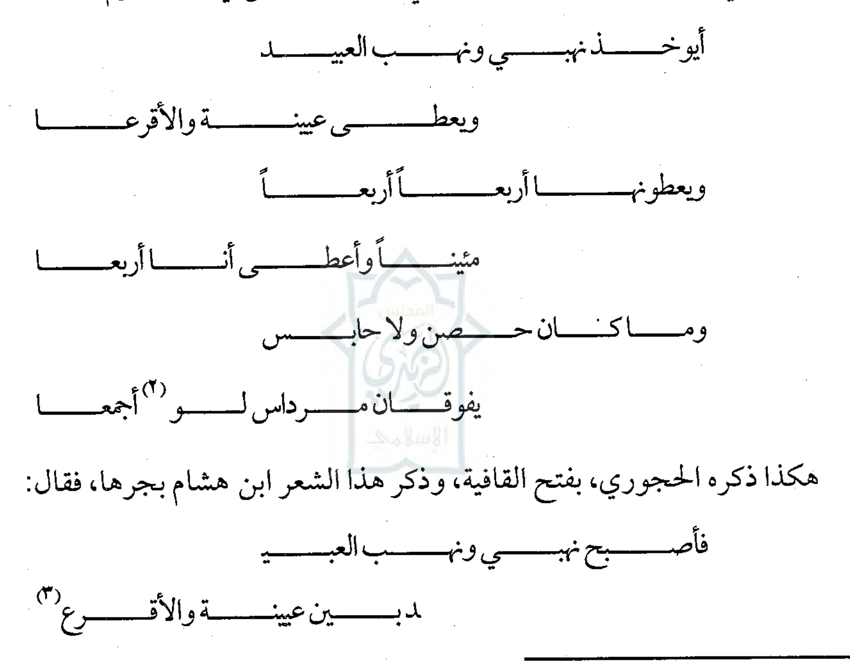
(١) الجنب: الناحية.

(٢) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ٨٦.

(٣) ابتسام البرق (خ).

(٤) أورد خطبة النبي ﷺ المذكورة ابن هشام في السيرة النبوية ٤/ ٩٥، ولفظها بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «يا معشر الأنصار، ما قالة بلغتني عنكم؟، وجدة وجدتموها عليَّ في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلّالاً فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟» قالوا: بلى، الله ورسوله أمن وأفضل، ثم قال: «ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟» قالوا: =

قال الحجوري: والمؤلفة هم: أبو سفيان صخر بن حرب، وابنه معاوية، وصفوان بن أمية الجمحي، وحكيم بن حزام، وقيس بن عدي السهمي، والحارث بن هشام المخزومي أخو أبي جهل، وسهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى من بني عامر بن لؤي، وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، والأقرع بن حابس التميمي من بني مجاشع بن دارم، ومالك بن عوف النصري، وقيس بن مخرمة، وجبير بن مطعم بن عدي، والعلاء بن حارثة الثقفي، والعباس بن مرداس السلمي[1]، وهو القائل في ذلك اليوم:



أيوخذ نهبي ونهب العبيد ... ويعطى عيينة والأقرعا

ويعطونها أربعاً أربعاً ... مئيناً وأعطى أنا أربعا

وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مرداس لو[2] أجمعا

هكذا ذكره الحجوري، بفتح القافية، وذكر هذا الشعر ابن هشام بجرها، فقال:

فأصبح نهبي ونهب العبيـ ... ـد بين عيينة والأقرع[3]

بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله أمن وأفضل، قال ﷺ: «أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم: أتيتنا مكذَّباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعلعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله إلى رحالكم، فوالذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً، لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار»، قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً. انتهى.

(١) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٩٠-٩٣.

(٢) في (ب): في مجمعا، وفي تاريخ الخميس: يفوقان مرداس في مجمع.

(٣) قبل هذا البيت في سيرة ابن هشام بيتان هما: =

وقـــد كنـــت في الحـــرب ذا تُـــدْرَأ
فلـــم أعـــط شـــيئاً ولم أمنـــع

إلا أفائـــــــل أعطيتهـــــــا
عديـــــد قوائمـــــه[1] الأربـــع

ومـــا كـــان حـــصن ولا حـــابس
يفوقـــان شـــيخي في مجمـــع[2]

ومـــا كنـــت دون امـــرئٍ منهمـــا
ومـــن تـــضع[3] اليـــوم لا يرفـــع

قال ابن هشام: وأنشدني يونس النحوي[4]:

يفوقـــان مـــرداس في مجمـــع[5]

انتهى[6].

وذكر ابن هشام أيضاً، أن النبي صلى الله عليه وآله أعطى المؤلفة قلوبهم مائة مائة[7].

وقدم وفد هوازن وهم أربعة عشر رجلاً، فقالوا: يا رسول الله، إنا أهلك وعشيرتك،

كانـــت نهابـــاً تلاقيتهـــا
بكـــرى عـــلى المهـــر في الأجـــرع

وإيقـــاظي القـــوم أن يرقـــدوا
إذا هجـــع النـــاس لم أهجـــع

(١) في سيرة ابن هشام: قوائمها.

(٢) في سيرة ابن هشام: في المجمع.

(٣) في تاريخ الخميس: يضع.

(٤) النحوي، زيادة من سيرة ابن هشام.

(٥) في سيرة ابن هشام: في المجمع، وبعده فيها: قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: «اذهبو به، فاقطعوا عني لسانه» فأعطوه حتى رضي، فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به ﷺ. انتهى.

(٦) السيرة النبوية ٤/ ٩١،

(٧) السيرة النبوية ٤/ ٩٠-٩١.

وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك، وإنما في هذه الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك، إلى آخر كلامهم.

فقال ﷺ: «إن أحسن الحديث أصدقه، وعندي من ترون من المسلمين، فأبناؤكم ونساؤكم أحبُّ إليكم أم الأموال»؟

فقالوا: ما كنا لنعدل بالأحساب شيئاً[(١)].

فقال لهم: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا، فقولوا: إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ في أبنائنا ونسائنا، فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم عند ذلك[(٢)]»، فلما صلى رسول الله ﷺ قاموا فتكلموا بالذي أمرهم، فقال رسول الله ﷺ: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم»، فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله، وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله، فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تيم[(٣)] فلا، وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة فلا، وقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا، قالت بنو سليم: بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله ﷺ: «أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي، فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبي أصيبه»، فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم[(٤)].

وكان عمر لما أعطاه النبي صلى الله عليه وآله جارية وهبها لابنه عبد الله بن عمر، قال ابن عمر: فبعثتُ بها إلى أخوالي من بني جمح، ليصلحوا لي منها، ويهيئوها حتى أطوف بالبيت، وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعتُ إليها، قال: فخرجتُ من المسجد حين فرغت، فإذا

---

(١) ابتسام البرق (خ)، وانظر الكشاف ٢/ ٢٤٧-٢٤٨.

(٢) عند ذلك، زيادة من (ب).

(٣) في (ب): تميم.

(٤) وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ٨٧-٨٨.

الناس يشدون[1]، فقلت: ما شأنكم؟

قالوا: رد علينا رسول الله ﷺ نساءنا وأبناءنا.

فقلت: تلكم صاحبتكم في بني جمح، فاذهبوا فخذوها، فذهبوا إليها فأخذوها[2].

وأما عيينة بن حصن فأخذ عجوزاً، وقال حين أخذها: إني لأحسب لها في الحي نسباً، وعسى أن يعظم فداؤها، فلما ردّ رسول الله صلى الله عليه وآله السبايا بست فرائض أبى أن يردها، فقال له زهير بن صرد[3]: خذها عنك، فوالله ما فوها ببارد، ولا ثديها بناهد[4]، ولا بطنها بوالد، ولا زوجها بواجد، ولا درها بماكد[5]، فردها بست فرائض[6].

وسأل رسول الله ﷺ وفد هوازن عن مالك بن عوف؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف، فقال: ﷺ: «أخبروه أنه إن أتى مسلماً رددت إليه[7] أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل» فأخبر مالك بذلك، فخرج إليه من الطائف وأسلم وحسن إسلامه، ذكر ذلك ابن هشام، عن ابن إسحاق[8].

وأقام[9] ﷺ بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة، ثم اعتمر منها، وأمر ببقايا الفيء، فحبس بمجنة بناحية مُرَّ الظهران، فلما فرغ من عمرته توجه إلى المدينة، واستخلف على مكة عتاب بن أُسيد وهو ابن عشرين سنة، وخلَّف معه معاذ بن جبل يفقِّه الناس في الدين، ويعلمهم القرآن،

(١) في (ب): يشتدون.

(٢) سيرة ابن هشام ٤/ ٨٨.

(٣) في (ب): ابن فرط، وفي سيرة ابن هشام: أبو فرط..

(٤) نهد الثدي: كَعَبَ أي ارتفع.

(٥) الدر: اللبن، والماكد: الغزير.

(٦) سيرة ابن هشام ٤/ ٨٨.

(٧) في (ب): عليه.

(٨) سيرة ابن هشام ٤/ ٨٩، وانظر تاريخ الخميس ٢/ ١١٢-١١٣.

(٩) في (ب): فأقام.

ويعلمهم القرآن، فقدم إليها لثلاث بقين من ذي القعدة سنة ثماني، وأتاه مالك بن عوف وهو بالجعرانة أو بمكة فأسلم فردَّ عليه ماله وأهله، [واستعمله النبي ﷺ على من أسلم من قومه وتلك القبائل، وكان يقاتل بهم ثقيفاً حتى ضيق عليهم.

قال ابن هشام: قال رسول الله ﷺ لوفد هوازن: «أين مالك بن عوف؟» قالوا: هو بالطائف.

قال: «أخبروه أنه إن أتى مسلماً رددت عليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل» فأخبروه بذلك، فخرج من الطائف، ولحق بالنبي ﷺ.

فأدركه بالجعرانة أو بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل، وأسلم وحسن إسلامه، واستعمله رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وتلك القبائل: ثمالة، وسلمة، وفهم، فكان يقاتل بهم ثقيفاً، لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه، حتى ضيق عليهم، فقال أبو محجن الثقفي[1]:

هابت الأعداء جانبنا
ثم تغزونا[2] بنو سلمة
وأتانا مالك بهم
ناقضاً للعهد والحرمة][3]

ولم تزل ثقيف على شركهم إلى شهر رمضان سنة تسع، فلما انصرف من تبوك أتاه وفدهم

(١) في سيرة ابن هشام: أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي.

(٢) في (أ): يقهرونا، وأثبتناه من سيرة ابن هشام، ومن تأريخ الطبري.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب) من قوله: واستعمله النبي ﷺ على من أسلم وتلك القبائل، وكان يقاتل بهم ثقيفاً حتى ضيق عليهم...إلخ، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ٨٩.

بإسلامهم، فكتب لهم كتاباً[1]، وأمَّر عليهم عثمان بن أبي العاص، وبعث أبا سفيان والمغيرة بن شعبة فهدما اللات التي كانت عندهم، وهذا ذكره القاضي محمد بن سلامة القضاعي[2].

وقال العامري في (البهجة): وروينا في (صحيح البخاري)، عن ابن عباس قال: صارت الأوثان التي كانت تعبد في قوم نوح عليه السلام في العرب، أما ود: فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع: فكانت لهذيل، وأما يغوث: فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف عند سباء، وأما يعوق: فكانت لهمدان، وأما نسر: فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، وكانت للعرب أصنام أخر، فاللات لثقيف، ومناة لقديد[3]، وإساف، ونائلة، وهبل، لأهل مكة، وذا الخَلَصة لخثعم، ودوس، فهدمها صلى الله عليه وآله جميعاً. انتهى[4].

بعثة الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق

ثم كانت بعثة [5] الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق ليأخذ صدقاتهم، فخرجوا يتلقونه بالجزور والغنم سروراً به، فولّىَ راجعاً [6] إلى المدينة، وأخبر أنهم تلقوه بالسلاح، وبلغهم ذلك، فقدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبروه الخبر، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات:٦] الآية[7].

---

(١) انظره في سيرة ابن هشام ٤/ ١٢٥-١٢٦.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٢١-١٢٤.

(٣) في النسختين بقديد، وما أثبتناه من بهجة المحافل.

(٤) بهجة المحافل ١/ ٤٨٧-٤٨٨، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٥٥-٦٢.

(٥) في (ب): سرية الوليد.

(٦) في (ب): هارباً.

(٧) ابتسام البرق (خ)، والكشاف ٤/ ٣٦١-٣٦٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧/ ٢٣٨-٢٣٩، وكتاب شرح =

سرية قطنة بن عامر الأنصاري إلى خثعم[1]

وكانت سرية قطنة بن عامر الأنصاري إلى خثعم ببعض مخاليف مكة، في عشرين رجلاً، في صفر سنة تسع[2].

قال الحجوري: قال السيد أبو طالب: فاعتصموا بالسجود فأسرع فيهم القتل، فأمر لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنصف العقل، لما احتمل أن يكون سجودهم توبة، واحتمل أن يكون سجودهم خضوعاً وتعظيماً كما يفعله أهل الشرك لعظمائهم.

قلت: والله أعلم بصحة هذا.

قال: وانقادت العرب إلى الإسلام، وقدمت وفودها على[3] النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

سرية الضحاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب[4]

ثم كانت سرية الضحاك بن سفيان الكلابي، إلى بني كلاب، لمستهل ربيع منها، فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا فقاتلهم بمن معه فهربوا، وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حي من العرب يقال لهم: بنو حارثة بن عمرو، يدعوهم إلى الإسلام، فأخذوا الصحيفة فغسلوها ورقعوا بها دلوهم، وأبوا أن يجيبوا، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما لهم أذهب الله عقولهم» فصاروا أهل رعدة، وعجلة، وسفه، وكلام مختلط.

دعائم الإيمان للإمام محمد بن القاسم الرسي ٣٣١-٣٣٢ من مجموع كتبه ورسائله، وانظر تاريخ الخميس٢/ ١٢٠، قال وفي الكشاف: كان الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه وهو الذي ولاه عثمان رضي الله عنه في خلافته الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعاً ثم قال: هل أزيدكم فعزله عثمان.

(١) وانظر تاريخ الخميس ٢/ ٢٠، وفيه: إلى قبيلة خثعم بناحية بيشة قريباً من تربة بضم التاء وفتح الراء من أعمال مكة.

(٢) ابتسام البرق (خ)، والعقد الثمين ١/ ٢٦٥.

(٣) في (ب): إلي.

(٤) ابتسام البرق (خ)، وتاريخ الخميس ٢/ ١٢٠، والعقد الثمين ١/ ٢٦٥.

سرية علقمة بن مجزز المدلجي إلى ساحل بناحية مكة[1]

ثم كانت سرية علقمة بن مجزز المدلجي في ربيع الآخر، إلى ساحل بناحية مكة في ثلاثمائة رجل، وكان أُمّر على طائفة من جيشه عبد الله بن حذافة السهمي، وكان فيه دعابة، فأمر أصحابه أن يتواثبوا في النار إن كانوا مطيعين له، فهموا بذلك، فقال: إنما كنت أضحك معكم، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «من أمركم بمعصية فلا تطيعوه».

سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الفُلْس[2]

ثم كانت سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الفُلْس صنم طيء في ربيع الآخر، في خمسين ومائة رجل من وجوه الأنصار، معهم مائة بعير، وخمسون فرساً، فشنوا الغارة على محلة آل حاتم الطائي ومن معهم، فملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاء، وهدم علي عليه السلام صنمهم الفلس، وكان[3] في السبي سيفانة[4] بنت حاتم الطائي أخت عدي بن حاتم، ووجد في بيت حاتم الطائي[5] ثلاثة أسياف، وثلاثة أدراع، فخمَّس علي عليه السلام الجميع، وقسَّم البقية بين الغانمين، وجعل الأسياف صفايا لرسول الله ﷺ، وهي: الرسوب، والمخذم، واليماني، وترك آل حاتم لم يقسمهم، وقدم بهم على النبي ﷺ، وكان عدي بن حاتم قد فر إلى الشام، وكانت ابنة حاتم تقول إذا مرَّ عليها رسول الله صلى الله عليه

---

(١) ابتسام البرق (خ)، وسيرة ابن هشام ٤/ ٢٠١-٢٠٢، والعقد الثمين ١/ ٢٦٥، وتاريخ الخميس ٢/ ١٢٠، قال: إلى أهل الحبشة وقد أتوا إلى نواحي جده.

(٢) ابتسام البرق (خ)، وسيرة المصطفى ٦٤٦-٦٤٩، والعقد الثمين ١/ ٢٦٦، وتاريخ الخميس ٢/ ١٢٠: قال: الفلس بضم الفاء وسكون اللام، وفي النسخ: القلس وهو تصحيف.

(٣) في (ب): وكانت في ...إلخ.

(٤) كذا في النسختين، وفي ابتسام البرق (خ)، وسيرة المصطفى، والقاموس المحيط ص١٥٥٦، وتاريخ الخميس: سفّانة.

(٥) في تاريخ الخميس: ووجد علي في خزانة الصنم.

وآله: يا رسول الله، هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن علينا منَّ الله عليك.

فيقول: «من وافدك»؟

فتقول: عدي بن حاتم.

فيقول: الفار من الله ورسوله حتى يَئِسَتْ، فلما كان اليوم الرابع مرَّ عليها، فلم تكلمه، فأشار عليها علي عليه السلام أن تكلمه، فكلمته فمنَّ عليها، فقدمت على أخيها عدي بن حاتم الشام، فحسَّنت له القدوم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقدم فأسلم[1].

قال في (السفينة): وكان عدي بن حاتم من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وله ابن[2] يسمى زيد هرب إلى معاوية، وله قصة طويلة مذكورة في أخبار صفين[3].

غزوة تبوك[4]

ثم كانت غزوة تبوك في رجب، سنة تسع.

قال الحجوري في (الروضة): وبين تبوك والمدينة تسعون فرسخاً، وكان معه ﷺ في هذه الغزوة ثلاثون ألفاً، والخيل عشرة الآف، والإبل اثنا عشر ألف بعير، جهز عثمان فيها تسعمائة وخمسين بعيراً، وأتمها ألفاً بخمسين فرساً، وما تحتاج إليه من الآلة.

وقال ابن هشام: أنفق عثمان في هذه الغزاة ألف دينار[5].

---

(١) في (ب): وأسلم، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٥٣-١٥٥، والسفينة للحاكم الجشمي (ج٢) خ..

(٢) في (ب): ولد.

(٣) السفينة (ج٢) خ.باب: ذكر الوفود القادمة على رسول الله.

(٤) انظر: ابتسام البرق (خ)، والجزء الثاني من السفينة للحاكم الجشمي(خ)، والسيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٠٣-١٢١، وسيرة المصطفى ٦٢٣-٦٤٠، وتاريخ الخميس ٢/ ١٢٢، والعقد الثمين ١/ ٢٦٦-٢٦٧.

(٥) السيرة النبوية ٤/ ١٠٤، واللفظ فيها: أن عثمان بن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار.

ويسمى[1] هذا الجيش: جيش العسرة، لأنهم أمروا بالخروج حين طابت الثمار، واشتد الحر، وطاب لهم الظلال، وشق عليهم الخروج لِبُعْدِ المسافة، وعسرة من الماء، وعسرة من النفقة والظهر، انتهى[2].

[سببها]

وسببها أنه شاع بالمدينة أن الروم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام، وأجلب معهم قبائل ممن يليهم من العرب، وقدَّموا مقدماتهم إلى البلقاء، ولم يكن شيء من ذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يغزو غزوة إلا ورَّى بغيرها، حتى كانت غزوة تبوك فإنها كانت في حر شديد، واستقبل صلى الله عليه وآله وسلم سفراً بعيداً وعدواً كثيراً، فجلَّى للناس أمرهم، وأخبرهم بالوجه الذي يريده ليتأهبوا لذلك أهبته، وبعث صلى الله عليه وآله وسلم إلى جميع القبائل وإلى مكة يستنفرهم، وحضَّ الناس على الجهاد، ورغب في الصدقة، فجاء المسلمون بصدقات كثيرة حتى النساء، وكان عثمان بن عفان أكثر الناس نفقة يومئذٍ، وعسكر بثنية الوداع، وكانوا ثلاثين ألفاً، وقيل: أربعين ألفاً، وقيل: سبعين ألفاً، ومعهم عشرة الآف فرس، واثنا عشر ألف بعير، وسار صلى الله عليه وآله وسلم، واستخلف علياً عليه السلام على المدينة، فشقَّ ذلك عليه في خبر طويل[3]، فقال له: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؛ إلا أنه لا نبي بعدي»[4]، وتخلف عنه صلى الله عليه وآله وسلم المنافقون أكثرهم،

---

(١) في (ب): وسمي.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٠٣، واللفظ هنا هو منها باختصار وتصرف.

(٣) انظره في السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٠٦.

(٤) حديث المنزلة هو من الأحاديث المتواترة، رواه المحدثون في كتبهم، وقد قاله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مقامات عدة، ورواه عدد كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وورد في كتب الحديث عند أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم وفي كتب غيرهم بأسانيد وطرق كثيرة، ذكر السيد العلامة المجتهد الكبير مجد الدين المؤيدي حفظه الله في كتابه لوامع الأنوار ١/ ٩٨-٩٩ عن الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام قوله: فيه من الكتب المشهورة عند المخالفين أربعون إسناداً من غير رواية الشيعة وأهل البيت. انتهى. قال العلامة مجد الدين المؤيدي: وقال الحاكم: هذا حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول: خرجته بخمسة آلاف إسناد. انتهى. وعلى العموم فتخريج الحديث بأسانيده وطرقه ورواته ومصادره وتعداد مقاماته يطول جداً، انظر ذلك كاملاً في كتاب لوامع الأنوار ١/ ٩٨-١٠٤، وانظر أنوار التمام للعلامة أحمد بن يوسف زبارة ٥/ ٣٩٠-٣٩٤، والروضة الندية للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير ١٠٠-١٠٤، وانظره بتخريج موسع في كتاب الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي للإمام يحيى بن حمزة عليه السلام ٢/ ٩٨١.

والمعذِّرون من الأعراب، وقليل من المؤمنين أبطأت بهم النية، وهم الثلاثة[1] الذين ذكرهم الله عز وجل وتاب عليهم[2]، وكان من خرج من المنافقين يتكلمون بما فيه طعن على النبي ﷺ وتوهين لأمره، فأطلعه الله على ذلك، ولما نبأهم به أنكر بعضهم وحلفوا ما قالوا شيئاً، وقال بعضهم: إنما كنا نخوض ونلعب.

وقال ﷺ ذات ليلة: «إنها ستهب الليلة ريحٌ شديدة، فلا يقومنَّ منكم أحد إلا ومعه صاحبه، ومن كان معه بعير فليوثق عقاله»، فهاجت ريح شديدة، ولم يقم أحد إلا ومعه صاحبه، إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته فصرع، وخرج الآخر في طلب بعير له، فاحتملته الريح حتى طرحته[3] بجبلي طيء، فقال رسول الله ﷺ: «ألم أنهكم»، ثم مسح على المصروع فشفي وقدمت طيء بالآخر إلى المدينة بعد ذلك[4].

وأصبحوا ذات يوم ولا ماء معهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فاستقبل القبلة ودعا، ولا يُرَى في السماء سحاب، فما زال يدعو حتى تألف السحاب، ولم يرم[5] من مقامه حتى سحت السماء بالرواء، فسقي الناس وارتووا عن آخرهم.

وقال ﷺ: «إنكم ستأتون غداً إن شاء الله تعالى عين تبوك، فمن جاءها فلا يمس شيئاً من مائها حتى آتي»، فسبق رجلان من المنافقين إليها، والعين تبض بشيء من ماء، فسألهما رسول الله ﷺ: «هل مسستما من مائها شيئاً؟»، فقالا: نعم، فسبَّهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول، ثم غرفوا من العين بأيديهم قليلاً قليلاً حتى اجتمع في إناء، ثم غسل به[6] وجهه

---

(١) الثلاثة، سقط من (ب).

(٢) الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فلم يحضروها هم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية. انظر عن قصتهم كاملة وما نزل فيهم من القرآن (سيرة ابن هشام ٤/ ١١٦-١٢١، والكشاف للزمخشري ٢/ ٣٠٣-٣٠٥).

(٣) في (ب): حتى صرعته.

(٤) بعد ذلك، سقط من (ب)، وانظر الخبر في ابتسام البرق (خ)، وانظر له شاهداً في سيرة ابن هشام ٤/ ١٠٧-١٠٨، وصحيح مسلم ١٥/ ٣٩.

(٥) لم يرم: لم يبرح.

(٦) به، سقط من (ب).

ويديه، ثم أعاده فيها، فجاشت العين بماء كثير، فاستقى الناس، ثم قال ﷺ: «توشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ماءها قد ملأ جناناً»[1]، ولما انتهى ﷺ إلى تبوك ولم يجد شيئاً مما كان بلغه عن الروم، فرجع إلى المدينة، وكان في هذه الغزوة ظهور آيات باهرات، وكرامات لرسول الله ﷺ[2].

[سرية خالد بن الوليد إلى أكيدر من دومة الجندل][3]

وبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر من دومة الجندل من تبوك في أربعمائة وعشرين فارساً، وكان أكيدر من ملوك كندة، وكان نصرانياً، وقال رسول الله ﷺ لخالد: «إنك تجده يصيد البقر فأتوا به، وإن أبى فاقتلوه»، فسار خالد حتى إذا كان بمرأى العين من حصن أكيدر في ليلة مقمرة، وهو على سطح له ومعه امرأته، أقبلت بقر الوحش تحك بقرونها باب الحصن، فأشرفت امرأته فرأت البقر، فقالت: ما رأيت كالليلة، من يترك مثل هذا؟ فقال: لا أحد، قال أكيدر بعد ذلك: والله ما جاءتنا البقر قط غير تلك الليلة، ولقد كنت أضمر لها[4] الخيل شهراً أو أكثر، فأمر بفرسه فأسرج وألجم، وركب معه أخوه حسان، ونفر من أهل بيته، فخرجوا من الحصن، وعلت[5] عليهم خيل المسلمين، فأسر أكيدر، وقتل أخوه حسان، وأخذ خالد سلبه، فبعث به إلى رسول الله ﷺ، ثم صالح الأكيدر على ألفي بعير وأربعمائة درع، وأربعمائة رمح، على أن ينطلق به وبأخيه يعلى إلى رسول الله ﷺ فيحكم فيهما بحكمه، فقدم خالد بهما على رسول الله ﷺ، فصالحهما رسول الله ﷺ على الجزية،

(١) أخرجه مسلم ١٥/ ٣٨ برقم (٧٠٦) في كتاب الفضائل الباب (٣) في معجزات النبي ﷺ بسنده عن معاذ.

(٢) ذكر ذلك كاملاً ابن بهران في ابتسام البرق (خ)، والمؤلف ناقل عنه.

(٣) ابتسام البرق (خ)، والسيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١١٢-١١٣، وسيرة المصطفى ٦٣٥، وتاريخ الخميس ٢/ ١٢٨، وفيه: إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل.

(٤) في (ب): بها، ولفظ العبارة من أولها في ابتسام البرق: ولقد كنت أضمر لها الخيل إذا أردت أخذها شهراً فأكثر.

(٥) في ابتسام البرق: وحملت.

وكتب لهما كتاباً.

وصالح رسول الله ﷺ في هذه الغزوة أهل تيماء، وأيلة، وجرباء[1]، ومغنى[2] على الجزية، وكتب لهم[3] كتاباً يشتمل على شروط لهم وعليهم[4].

قال الحجوري: وفي هذه الغزاة همَّ عدة[5] من المنافقين باغتياله ﷺ ليلاً وإلقائه في الثنية، وهم المعروفون بأصحاب العقبة، وحال الله بينهم وبين ما أرادوا[6].

وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ بنفسه، وجاءه ﷺ نفر من سعد هذيم، وقالوا: يا رسول الله، إنَّا قدمنا، وتركنا أهلنا على بئر لنا، قليل ماؤها، فادع الله لنا في مائها، فقال ﷺ: «ابغوني حصيات»، فدفعوا إليه[7] ثلاث حصيات، فعركهنَّ ﷺ بيده، ثم قال: «اذهبوا بهذه الحصيات إلى بئركم، فاطرحوها فيها واحدة واحدة، وسبحوا الله» فانصرفوا ففعلوا ذلك، فجاشت بئرهم بالرواء[8].

وكان في أدوات[9] أبي قتادة يوماً قليل ماء، فقال له ﷺ: «احتفظ بما في الأدواة[10] فإن لها شأناً»، فلما كان حين الزوال، عطش الناس عطشاً شديداً، فدعا ﷺ بما في الأدواة، فأفرغه في ركوة، ووضع أصابعه عليه، فنبع الماء من بين أنامله، فأقبل الناس، فاستقوا،

---

(١) الجرباء: قرية تابعة لعمان. (هامش في سيرة المصطفى ٦٣٤).

(٢) في ابتسام البرق: وبقي.

(٣) لهم، سقط من (ب).

(٤) ابتسام البرق (خ)، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١١١.

(٥) ذكر عدتهم الزمخشري في (الكشاف) وأنهم خمسة عشر، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وهموا بما لم ينالوا﴾ من سورة التوبة.

(٦) انظر الخبر في الكشاف ٢/ ٢٧٧-٢٧٨.

(٧) إليه، زيادة من (ب).

(٨) ابتسام البرق (خ).

(٩) في (ب): أداوة.

(١٠) في (ب): الأداوة.

وفاش[1] الماء حتى أرووا رواحلهم عن آخرهم[2].

قال الحجوري: وفي هذه السنة توفيت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ في شعبان، وفي ذي القعدة منها كانت وفاة رأس المنافقين عبد الله بن أُبي بن مالك، وأم[3] أبيه سلول امرأة من خزاعة، وفرض رسول الله ﷺ في هذه السنة فرائض الصدقات.

قال: وفيها في رجب توفي النجاشي أصحمة بن أنجرة، ونعاه رسول الله ﷺ، وصلى عليه، انتهى.

وكان مقامه ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة، ثم رجع ﷺ، وفي رجوعه مات ذو البجادين، ونزل ﷺ في حفرته[4].

ولما نزل ﷺ بذي أوان[5] قريباً من المدينة أتاه جبريل عليه السلام بخبر مسجد أهل الضرار، وكانوا اثني عشر رجلاً[6]، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم، ومعن بن عدي ونفراً معهما وقال لهم: «انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه، وحرقوه»[7] فخرجوا سراعاً فهدموه وحرقوه، واتخذوا موضعه كُناسة تلقى فيها الجيف[8]، وقدم ﷺ المدينة في شهر رمضان.

---

(١) في ابتسام البرق: وفاض.

(٢) ابتسام البرق (خ).

(٣) في (ب): وامرأة، وفي تاريخ الخميس ٢/ ١٤٠: وفي هذه السنة مات عبد الله بن أبي بن الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول امرأة من خزاعة، وهي أم أبي بن مالك بن سالم بن غنم بن عمرو بن الخزرج.

(٤) انظر الخبر بالتفصيل في سيرة ابن هشام ٤/ ١١٣.

(٥) ذي أوان، ذكر ابن هشام في السيرة النبوية ٤/ ١١٤، عن ابن إسحاق: أنه بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار.

(٦) ذكر أسماءهم ابن هشام في السيرة النبوية ٤/ ١١٥، انظرهم فيها.

(٧) تاريخ الخميس ٢/ ١٣٠.

(٨) انظر تفاصيل ذلك في سيرة ابن هشام ٤/ ١١٤-١١٥، وانظر الكشاف ٢/ ٢٩٤-٢٩٥.

حجة أبي بكر بالناس[1]

ثم كانت حجة أبي بكر بالناس سنة تسع، وبعث رسول الله ﷺ علياً على أثره ليأخذ منه سورة براءة، وينبذ إلى المشركين ويقرؤها عليهم، ويعهد إلى الناس: ألاَّ يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان.

وقال في (فتح الباري شرح البخاري): ووقع في حديث لعلي عليه السلام عند أحمد: لما نزلت عشر آيات من براءة بعث بها رسول الله ﷺ مع أبي بكر ليقرأها على أهل مكة ثم دعاني، فقال: «أدرك أبا بكر، فحيث ألفيته فخذ منه الكتاب» فرجع أبو بكر، فقال: يا رسول الله، نزل فيَّ شيء؟ قال: «لا، ولكن جبريل قال: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك»[2].

قال العماد بن كثير: ليس المراد أن أبا بكر رجع من فوره، بل المراد رجع من سفره[3].

قال ابن بهران: ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة[4].

وعن أنس قال: بعث رسول الله ﷺ ببراءة[5] مع أبي بكر ثم دعاه، وقال: «لا ينبغي لأحد أن يبلِّغ هذا، إلا رجل من أهلي، فدعا علياً عليه السلام فأعطاه إياها»، أخرجه الترمذي[6].

---

(١) انظر ابتسام البرق (خ)، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٢٦-١٢٨، والكشاف ٢/ ٢٣٠-٢٣٢، وتنبيه الغافلين ١٢٥-١٢٦، وسيرة المصطفى ٦٥٧-٦٥٩.

(٢) ذكره ابن بهران في ابتسام البرق (خ)، قلت: وخبر بعث رسول الله ﷺ لأبي بكر بسورة براءة، وأخذها منه ودفعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام خبر متواتر قد روته طوائف الأمة من المحدثين والمفسرين وجميع النقلة (انظر لوامع الأنوار ١/ ٧٧-٧٨) وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ١/ ٢٣١-٢٤٣ من الرقم (٣٠٧) إلى الرقم (٣٢٧)».

(٣) في ابتسام البرق: حجه.

(٤) ابتسام البرق (خ).

(٥) ببراءة، سقط من (ب).

(٦) ابتسام البرق (خ).

وفي رواية، عن ابن عباس: ثم أتبعه علياً، الخبر[1].

وفي رواية الناصر للحق عليه السلام: فلما بلغ ضجنان سمع رغاء ناقة علي فعرفه، فأتاه فقال: ما شأني؟ فقال: خير، إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثني ببراءة خلفك على الموسم، الخبر.

قال في (المحيط)[2]: واعلم أنه لا خلاف أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استرجع سورة براءة من أبي بكر، ووجه بها[3] علياً، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبي بكر: «أمرني جبريل عليه السلام أن لا يؤديها إلا أنا أو رجل مني».

قال[4]: واختلف في غير ذلك، فمنهم من زعم أن أبا بكر لم يخرج تلك السنة، ولم يفارق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الرجوع إليه.

ومنهم: من زعم أنه عاد إلى الحج، لكن أمير المؤمنين هو الذي حج بالناس، وهو الذي خطب، وهو الذي قرأ سورة براءة.

قال: وهذا هو الأقوى وعليه أكثر الرواة، إلى أن قال: فدل على أن العزل كان وقع عن جميع ما كان إليه[5].

قال: وقد[6] ذهب بعضهم إلى أنه لم يكن لأحدهما ما للآخر فيه ولاية، قال: وهو ضعيف[7].

(١) المصدر السابق.

(٢) المحيط بالإمامة، في مجلدين ضخمين، ولا زال مخطوطاً، ومؤلفه هو علي بن الحسين بن محمد الديلمي، أبو الحسن الزيدي، من أعلام القرن الخامس الهجري، يعرف بشاه سربحان، وهو من كبار علماء الزيدية في العراق.

(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٦٧١-٦٧٢ ترجمة رقم «٧٠٨»).

(٣) في (ب): ووجهها علياً عليه السلام.

(٤) قال، سقط من (ب).

(٥) المحيط بالإمامة (خ).

(٦) قد، سقط من (ب).

(٧) المحيط بالإمامة (خ).

سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى اليمن[1]

ثم كانت سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى اليمن في رمضان سنة عشر، عقد له ﷺ لواءً وعممه بيده، وخرج في ثلاثمائة فارس حتى انتهى إلى أرض مذحج، ولقي جمعاً فدعاهم إلى الإسلام، فأجابوا، وتابعه نفر من رؤسائهم على الإسلام[2]، وقالوا: نحن على من وراءنا، وهذه صدقاتنا، الخبر، وأصاب المسلمون في أثناء[3] ذلك غنائم.

وقال الحجوري في (الروضة): أسلمت همدان كلها في يوم واحد[4].

سرية خالد بن الوليد إلى بني عبد المدان[5]

قال[6]: وكانت سرية خالد بن الوليد في شهر ربيع الأول[7] من هذه السنة إلى بني عبد المدان، من بني الحارث بن كعب، من ولد عريب بن زيد بن كهلان بنجران اليمن.

[تاريخ وفاة إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]

وفي هذا الشهر توفي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وهو ابن سنة وعشرة أشهر، وعشرة أيام.

---

(١) ابتسام البرق (خ)، وسيرة المصطفى ٦٥٩-٦٦٢، وانظر تاريخ الخميس ٢/ ١٤٤-١٤٥، والعقد الثمين ١/ ٢٦٨.

(٢) على الإسلام، سقط من (ب).

(٣) أثناء، سقط من (ب).

(٤) وذكره أيضاً الحاكم الجشمي في السفينة (ج٢) خ.

(٥) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٦٣-١٦٥، وتاريخ الخميس ٢/ ١٤٤.

(٦) قال، زيادة من (ب).

(٧) في (ب): ربيع الآخر.

سرية أسامة بن زيد إلى بني وازدروز[١]

وفي هذه السنة أيضاً كانت سرية أسامة بن زيد إلى بني وازدروز[٢] من أرض فلسطين من بلاد الشام. انتهى.

قال ابن هشام: غزا علي عليه السلام اليمن مرتين، قال[٣]: وبعث خالد بن الوليد في جند آخر وقال: «إن التقيتما، فالأمير علي بن أبي طالب»[٤].

قال ابن بهران: وكتب علي عليه السلام من اليمن إلى رسول الله[٥] ﷺ يخبره بما صنع، فأجاب ﷺ بأن يوافيه في الموسم، فقدم علي عليه السلام على رسول الله ﷺ بمكة في حجة الوداع، وقد أحرم بما أحرم به رسول الله ﷺ، فأشركه ﷺ في هديه، الخبر[٦].

حجة الوداع[٧]

قال في (الخميس): وفي سنة عشر من الهجرة في ذي القعدة منها لخمس بقين منه، خرج النبي ﷺ من المدينة لحجة الوداع، وتسمى حجة الإسلام، ولم يحج ﷺ من المدينة غيرها[٨].

قال: قال ابن إسحاق: وبمكة أخرى، وقيل: حج بمكة حجتين بعد النبوة، وما قبلها لا يعلمه إلا الله.

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٢٠٣.

(٢) في (ب): واردد مرود.

(٣) قال، سقط من (ب).

(٤) السيرة النبوية ٤/ ٢٠٣.

(٥) في (ب): النبي.

(٦) ابتسام البرق (خ).

(٧) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٧١-١٧٥، وسيرة المصطفى ٦٦٣-٦٧٢.

(٨) وذكره في سيرة المصطفى ٦٦٤، وعزاه إلى تأريخ ابن كثير.

وروى الترمذي[١]، عن جابر قال: حجَّ رسول الله ﷺ حجتين قبل أن يهاجر، وحجة بعد ما هاجر معه عمرة[٢]، فساق ثلاثاً وستين بدنة، وجاء علي عليه السلام من اليمن ببقيتها[٣]، فيها جمل في أنفه بُرَة من فضة.

واعتمر صلى الله عليه وعلى آله أربع عمر كلها في ذي القعدة، إلا التي مع حجته، إحداهن في ذي القعدة عام الحديبية سنة ست من الهجرة، وصُدُّوا فيها، فتحلل فحسبت[٤] له عمرة، والثانية: في ذي القعدة من العام المقبل، وهو[٥] سنة سبع وهي عمرة القضاء، والثالثة: في ذي القعدة سنة ثمان، وهي عام الفتح من الجعرانة؛ حيث قسم غنائم حنين، والرابعة: مع حجته الكبرى سنة عشر[٦]، فخرج رسول الله ﷺ من المدينة مغتسلاً، متدهناً، مترجلاً في ثوبين: إزار، ورداء، وذلك يوم السبت المذكور، فصلى الظهر بذي الحليفة في مسجدها، وهو يسمى مسجد الشجرة، وقد خرب، وبه البئر التي تسميها العوام: بئر علي، نسبة إلى علي بن أبي طالب، لظنهم أنه قاتل الجن بها وهو كذب، كذا في (تشويق الساجد)، قلت: هذا لفظ (الخميس)، قال: وعن أنس: صلينا مع النبي ﷺ الظهر بالمدينة أربعاً، والعصر بذي الحليفة ركعتين[٧]، انتهى.

---

(١) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى البوغي الترمذي، المتوفى سنة ٢٧٩هـ الحافظ المشهور، أحد المحدثين، وكتابه في علم الحديث يعرف بالجامع والعلل، توفي بترمذ.
(انظر وفيات الأعيان ٤/ ٢٧٨ ترجمة رقم «٦١٣»).

(٢) رواه الإمام المهدي في مقدمة البحر الزخار ص٢٠٨، عن الصادق، عن جابر، فذكره، ورواه عن الترمذي العلامة أحمد بن يوسف زبارة في أنوار التمام ٣/ ١١٥ عن سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، قال. وهو في شرح ابن بلال على الأحكام. انتهى.

(٣) أي ببقية المائة البدنة، وهي سبعة وثلاثون بدنة.

(٤) في (أ): فحسب.

(٥) في (ب): وهي.

(٦) انظر مقدمة البحر الزخار ص٢٠٨، وذكر في أنوار التمام ٣/ ١٣٦ عن شرح الأحكام لابن بلال، بسنده عن ابن عباس، قال: «اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر: عمرة الحديبية، وعمرته من العام المقبل، وعمرته من الجعرانة، وعمرته مع حجته، وحج حجّة واحدة». انتهى. وخبر عُمَرِ النبي ﷺ الأربع أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم (٨٧٤٦) بسنده عن قتادة: أن أنساً أخبره أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمر، فذكر الحديث.

(٧) انظر حديث أنس في الاعتصام للإمام القاسم بن محمد عليه السلام ٢/ ٧٤، تاريخ الخميس ٢/ ١٤٨-١٤٩.

وكان أول ذي الحجة الخميس، وكان دخوله ﷺ مكة صبح رابعه، (أي: رابع ذي الحجة) كما ثبت في حديث عائشة، وذلك يوم الأحد، وخرج معه عليه السلام تسعون[1] ألفاً، ويقال: مائة ألف وأربعة عشر ألفاً، ويقال: أكثر، حكاه البيهقي[2].

وكانت الوقفة يوم الجمعة، وأخرج رسول الله ﷺ معه نساءه كلهنَّ في الهوادج، وأشعر هديه وقلده، وعن جابر بن عبد الله: فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع؟، قال: «اغتسلي واستثفري وأحرمي»[3]، وصلى رسول الله ﷺ في مسجد ذي الحليفة ركعتين، ثم ركب القصواء، حتى إذا استوت به على البيداء، كان قدامه إلى مد البصر الناس من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، فأهلَّ بالتوحيد: «لبيك اللهم لبيك، لبيك[4] لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»[5]، وأهلَّ الناس بهذا[6].

قال: عن ابن عمر، كان رسول الله ﷺ يدخل مكة من الثنية العليا (يعني كداء[7]، وهو

---

(١) في (ب): سبعون ألفاً.

(٢) تاريخ الخميس ، والبيهقي هو: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، أبو بكر [٣٨٤-٤٥٨هـ] من أئمة الحديث، ولد في خسروجرد من قرى بيهق بنيسابور، ونشأ في بيهق، ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات، له تصانيف كثيرة منها: السنن الكبرى، والسنن الصغرى، ودلائل النبوة وغيرها. (انظر الأعلام ١/ ١١٦).

(٣) رواه الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام في أصول الأحكام ١/ ١٣١ برقم (١٨٥) عن جابر بن عبد الله، وص٥١٨ برقم (١٣٢١) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله.

(٤) لبيك، زيادة من (ب).

(٥) رواه الإمام أحمد بن سليمان في أصول الأحكام ١/ ٤٤٨-٤٤٩ برقم (١٠٩٥) عن نافع، عن ابن عمر، وبرقم (١٠٩٦) عن جابر بن عبد الله.

(٦) وانظر أنوار التمام ٣/ ٣٤-٣٨.

(٧) كساء.

المشهور بالمعلاة، ويخرج من الثنية السفلى (يعني كدي)[1].

قال: روي أن النبي ﷺ دخل مكة صبيحة اليوم الرابع من ذي الحجة [وأقام بها محرماً إلى يوم التروية، ثم راح إلى منى محرماً بذلك الإحرام][2].

قال: وفي (سيرة اليعمري): سعى راكباً.

قال: قال جابر: قال «لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت، لم أسق الهدي، وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليُحِلَّ وليجعلها عمرة»، فقام سراقة بن مالك بن جعشم، فقال: يا رسول الله، ألعامنا هذا أم للأبد؟ فشبك رسول الله ﷺ بين[3] أصابعه واحدة في أخرى[4] وقال: «دخلت[5] العمرة في الحج مرتين، لا بل لأبد الأبد».

قال: وقدم علي من اليمن ببدن رسول الله ﷺ، فوجد فاطمة ممن حلَّ، فأنكر ذلك عليها، فقالت: أبي أمرني بهذا، قال علي: فذهبت إلى رسول الله مُحَرِّشاً على فاطمة، فقال: «صدقت، صدقت، ماذا قلتَ حين فرضت الحج»؟

فقال: قلت: اللهم، إني أهلُّ[6] بما أهلَّ به رسولك، قال: «فإن معي الهدي فلا تُحلُّ»، وكانت جملة الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي أتى به النبي ﷺ مائة، فحلَّ الناس كلُّهم وقصروا، إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدي، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى مِنى، فأهلُّوا بالحج، وركب النبي ﷺ فصلى بها الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر، ومكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة شعر تضرب له بِنَمِرة[7]، فنزل بها حتى إذا

(١) كسُميّ، قال في القاموس المحيط ص١٧١١: والكداء كسماء، اسم لعرفات، أو جبل بأعلى مكة، ودخل النبي ﷺ مكة منه، وكسُميَّ: جبل بأسفلها، وخرج منه. انتهى.

(٢) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): وقام بها محرماً بذلك الإحرام إلى يوم التروية.

(٣) بين، سقط من (ب).

(٤) في (ب): في الأخرى.

(٥) في (ب): دخلت الأخرى العمرة في الحج ...إلخ.

(٦) في (ب): مهل.

(٧) نَمِرة: بفتح النون وكسر الميم وراء مفتوحة قال في القاموس المحيط ص٦٢٧: الجبل الذي عليه أنصاب الحرم، على يمينك خارجاً من المأزمين تريد الموقف، ومسجدها معروف. انتهى.

زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له[1]، فأتى بطن الوادي، فخطب الناس، فقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم؛ كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث ـ وكان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل ـ وربا الجاهلية موضوع، وأول رباً أضع ربانا[2] ربا عباس[3] بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله»، الخطبة إلى آخرها[4].

قال: ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصوى إلى الصخرة[5]، وجعل حبل المشاة[6] بين يديه، فوقف مستقبل القبلة، وكان يوم الجمعة، وكان واقفاً إذ نزل عليه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[المائدة:٣] الآية، قال جابر: فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وأردف أسامة خلفه، ودفع وقد شنق للقصواء الزمام؛ حتى إن رأسها ليصيب مَوْرِكَ الرَّحل[7]، ويقول بيده اليمنى[8]: «أيها الناس، السكينة السكينة» حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين، ولم يسبح[9] بينهما شيئاً، ثم اضطجع حتى طلع الفجر، فصلى الفجر حين[10] تبين

(١) في (ب): به.

(٢) ربانا، سقط من (ب).

(٣) في (ب): العباس.

(٤) انظر خطبة النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع كاملة في سيرة ابن هشام ٤/ ١٧٣-١٧٤، والبيان والتبيين للجاحظ ٢٥١-٢٥٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/ ١٢٦-١٢٨، وانظر تاريخ الخميس ٢/ ١٥٠.

(٥) في (ب): إلى الصحراء، وفي (أ) الصخرات، وفي تاريخ الخميس كما أثبتناه.

(٦) قال في هامش أنوار التمام ٣/ ٨٧ ما لفظه: في النهاية في باب الحاء المهملة: حبل المشاة: طريقهم التي يسلكونها في الرمل، وقيل: أراد وصفهم ومجتمعهم في مشيهم تشبيهاً بحبل الرمل. انتهى منها. قال: وروي بالجيم وفتح الباء ومعناه: طريق المشاة وحيث سلك الرجالة، والأول أشبه بالحديث. انتهى من بدر التمام.

(٧) مَوْرِك الرَّحْل: الموضع الذي يجعل عليه الراكب رجله. (القاموس المحيط ص١٢٣٥).

(٨) اليمني، سقط من (ب).

(٩) أي لم يصل بينهما.

(١٠) في (ب): حتى.

له الصبح، وركب القصواء، حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، ودعا الله وكبره، وهلله ووحده، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جدّا، فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس[1] وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً، الخبر، حتى أتى وادي محسر فحرك قليلاً[2].

قال: عن الطبري، وابن خليل: سمي محسر؛ لأن فيل أصحاب الفيل حسر فيه.

قال: وأهل مكة يسمونه: وادي النار، زعموا أن رجلاً اصطاد فيه غزالة، فنزلت نار فأحرقته، والله أعلم.

قال: وليس وادي محسر من مزدلفة ولا من مِنى، وهو مسيل ما بينهما، قال جابر: ثم سلك الطريق الوسطى الذي[3] يخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات مثل حصى الخذف[4]، وكبر مع كل حصاة منها من بطن الوادي، ثم انصرف إلى المنحر، فنحر بيده ثلاثاً وستين بدنة عدد سني عمره، ثم أعطى علياً ما بقي إلى تمام المائة، ثم حلق رأسه بمنى جانبه الأيمن ثم الأيسر، ولم يزل يلبي حتى رمى، ثم أتى منزله بمنى، ونحر، ثم قال للحلاق: «خذ»، وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر، ثم جعل يعطيه الناس.

وفي رواية: دفعه إلى أبي طلحة ليفرقه بين الناس، قيل: أصاب خالد بن الوليد شعرات من شعر ناصيته، فتركها في قلنسوته، فلم يشهد بها قتالاً إلا نصر.

قال جابر: وأشرك ﷺ علياً رضي الله عنه في هديه، ثم أمر من كل بدنة بِبَضْعة، فجعلت في قِدْرٍ، فطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مَرَقِهَا، ثم ركب ﷺ فأفاض إلى البيت، وصلى الظهر بمكة، فأتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم، فقال: «انزعوا بني عبد المطلب،

(١) في (ب): العباس.

(٢) تاريخ الخميس ٢/ ١٥٠.

(٣) في (ب): التي تخرج.

(٤) الخذف: رميك بحصاة أو نواة أو نحوهما، تأخذ بين سبابتيك تخذف به، (القاموس المحيط ص١٠٣٧).

فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم»، فناولوه دلواً فشرب منه، وطاف ﷺ في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبالصفا والمروة؛ ليراه الناس وليشرف وليسألوه، وكان ﷺ لا يستلم في طوافه إلا الحجر الأسود والركن اليماني.

[كيفية التقبيل للحجر الأسود]

قال: قال الشيخ محب الدين الطبري: العمل عند أهل العلم في كيفية التقبيل أن يضع شفتيه على الحجر من غير تصويت، فإنه صحَّ أن النبي ﷺ قبَّله من غير صوت[1]، وكان ﷺ حين يقدم[2] مكة ينزل بذي طوى، ويبيت به حتى يصبح الصبح، ومصلاه ذلك على أكمة غليظة، ليس في المسجد المبني ثَمّة، ولكن أسفل من ذلك عليها.

[ذكر خبر مبارك اليمامة وفي ذلك معجزة للنبي ﷺ]

وفي حجة الوداع جيء بصبي إلى رسول الله ﷺ يوم ولد فقال: «من أنا»؟

فقال: رسول الله.

فقال ﷺ: «صدقت، بارك الله فيك»، ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها حتى شبَّ، وكان يسمى ذلك الغلام: مبارك اليمامة[3].

(١) في (ب): تصويب وهو تصحيف، وانظر تاريخ الخميس ٢/ ١٥٢.

(٢) في (ب): قدم.

(٣) تاريخ الخميس ٢/ ١٥٣.

[موت باذان والي اليمن]

[قال في (الخميس): وفي هذه السنة - يعني العاشرة - مات باذان والي اليمن، ففرق رسول الله ﷺ عملها بين شهر بن باذان، وعامر بن شهر الهمداني، وأبي موسى الأشعري، وخالد بن سعيد بن العاص، ويعلى بن منية، وعمرو بن حزم، وجعل زياد بن لبيد على حضرموت، وعكاشة بن ثور على السكاسك والسّكون، والسكاسك: حي باليمن، جدهم القيل بن سكسك بن الأشرس، كذا في (القاموس)[1]، والسَّكون بفتح السين: حي باليمن، وفي هذه السنة مات أبو عامر الراهب][2].

[توجيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابني الجلندي الأزديين]

قال الحجوري في (الروضة): وفي سنة إحدى عشرة كان توجيه رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى جيفر وعباد[3] ابني الجلندي بن مسعود الأزديين، صاحبي عمان يدعوهما إلى الإسلام فأسلما.

[الأسود العنسي]

وفيها قوي أمر الأسود العنسي الكذاب المتنبي باليمن، وهو عبهلة بن كعب بن عوف بن

---

(١) القاموس المحيط ص١٢١٧.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، من قوله: قال في (الخميس)...إلخ، وانظر تاريخ الخميس ١/ ١٥٣، وقد نقل المؤلف كل ما سبق عنه بتصرف.

(٣) في سيرة ابن هشام ٤/ ١٧٦: جيفر وعياذ إلى بني الجلندي الأزديين.

كعب بن أدد بن زيد بن يشجب بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان بِدءُ أمره في الموضع المعروف بكهف خُبَّان[1]، وكان يدعى: ذا الحمار، بحمار كان له قد راضه وعلمه، يقول له: اسجد فيسجد، ويقول له: أجث فيجثو، وغير ذلك من المخرقة[2]، وقتل بادام[3] رئيس الأبناء[4] الذين شخصوا مع وُهْرَز[5] إلى اليمن، وقد كانوا أسلموا، وتزوج امرأته، فوثب عليه فيروز بن الديلمي من الأبناء، وعاضده باذوية[6]، وقيس بن مكشوح المرادي، وكان النبي ﷺ كاتبهم في ذلك فقتلوه، فأخبر النبي ﷺ بقتله، وقيل: إن رأسه حمل إلى المدينة، وقد قبض رسول الله ﷺ، وتنوزع هل كان مقتله في حياته؟ أم[7] بعد وفاته[8]؟، ثم وثب قيس بن مكشوح على باذوية فقتله متقرباً بذلك إلى قوم ذي الحمار من عنس، وفي ذلك يقول:

قد علم الأحياء من مذحج ... ما قتل الأسود إلا أنا
طلبت ثأراً كان لي عنده ... بقتله الأسود مستمكنا[9]

---

(١) قال الحجري في (معجم بلدان اليمن وقبائلها) ٢/ ٣٠٤ ما لفظه: وفي معجم البلدان: خُبّان بضم أوله وتشديد ثانيه ويخفف وآخره نون، ويجوز أن يكون فعلان من الخب، وهي: قرية باليمن في واد يقال له: وادي خبان قرب نجران، وهي قرية الأسود الكذاب، وفي كتاب الفتوح: كان أول ما خرج الأسود العنسي واسمه عبهلة بن كعب أن خرج من كهف خبّان، وهي كانت داره وبها ولد ونشأ، قال: انتهى كلام ياقوت.

(٢) التخرق: هو الكذب، وفي تاريخ الخميس٢/ ١٥٥-١٥٦، ويقال له: ذو الخمار بخاء معجمة لأنه كان يغطي وجهه بخمار ويقال: أن ذا الخمار شيطان، وفي المنتقى: وكان يقال له: ذو الحمار بالحاء المهملة لقب بذلك لأنه كان يقول: يأتيني ذو حمار، وفي تفسير الكوراني: لأنه كان له حمار إذا قال له: قف وقف.

(٣) اسمه في تأريخ الطبري ٢/ ٣٦٤: حوادث سنة ١١ هـ.. باذام.

(٤) الأبناء: هم أبناء الجنود الفرس الذين استوطنوا اليمن بالقرن السادس الميلادي بعد أن طردوا منها الأحباش على عهد سيف بن ذي يزن وحكموها وتزوجوا منها.
(معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي ١/ ١٨).

(٥) في (ب): وهرن، وفي تاريخ الخميس عن المنتقى: وقتل شهر بن باذان وتزوج امرأته وكانت بنت عم فيروز الديلمي.

(٦) في تأريخ الطبري ٢/ ٤٦٦ حوادث سنة ١١هـ، والروض الأنف ٤/ ٢٢٦: داذويه. وفي تاريخ الخميس: دادويه.

(٧) في (ب): أو.

(٨) انظر عن أمر الأسود العنسي سيرة المصطفى ٦٨٢-٦٨٤.

(٩) في (ب): مستمسكاً، وهو تحريف.

[غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بني العنبر من بني تميم]

وزاد في (سيرة ابن هشام)، عن ابن إسحاق: غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بني العنبر من بني تميم، قال: وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ بعثه إليهم، فأغار عليهم، وأصاب منهم أناساً، وسبى أناساً، وقالت عائشة: يا رسول الله، إن عليَّ رقبة من ولد إسماعيل، قال: «هذا سبي بني العنبر يقدم الآن، فنعطيك منهم إنساناً، فتعتقينه»[1].

قال ابن إسحاق: فلما قدم بسبيهم[2] على رسول الله ﷺ ركب فيهم وفد من بني تميم، حتى قدموا على رسول الله ﷺ، منهم: ربيعة بن رفيع، والقعقاع بن معبد، والأقرع بن حابس، وغيرهم، فكلموا رسول الله ﷺ فيهم، فأعتق بعضاً وأفدى بعضاً، وقالت عمرة بنت مطرد في ذلك وهي ممن سبي[3]:

لعمري لقد لاقت عدي بن جندب
من الشر مهواةً شديداً كؤودها

تكنفها الأعداء من كل جانب
وغيب عنها عزها وجدودها

وقال الفرزدق في ذلك:

وعند رسول الله قام ابن حابس
بخطة سوّار إلى المجد حازم[4]

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٨٧.

(٢) في (ب): سبيهم.

(٣) الأبيات مذكورة في سيرة ابن هشام ٤/ ١٨٨ لسلمى بنت عتاب.

(٤) الخطة: الخصلة، والسوَّار: الذي يرتقي ويتسور.

لـــه أطلـــق الأسرى التـــي في حبالـــه

مغللـــة أعناقهـــا في الـــشكائم[1]

كفـــى أمهـــات الخـــائفين[2] عليهـــم

غـــلاء المفـــادي أو ســـهام المقاســـمِ

قال: وعدي بن جندب من بني العنبر، والعنبر بن عمرو بن تميم[3].

[غزوة ابن أبي حدرد الأسلمي الغابة]

وغزوة ابن أبي حدرد الأسلمي[4] الغابة[5]، قال: وكان من حديثها فيما بلغني عمن لا أتهم، عن أبي حدرد، قال: تزوجت امرأة من قومي وأصدقتها مائتي درهم، وجئت رسول الله ﷺ أستعينه، قال: «وكم أصدقت»؟

قلت: مائتي درهم.

قال: «سبحان الله! لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن وادٍ ما زدتم، والله ما عندي ما أعينك به»، قال: فلبثت أياماً، ثم أقبل رجل من بني جشم [بن معاوية يقال [له][6]: رفاعة بن قيس، أو قيس بن رفاعة، في بطن عظيم من بني جشم][7] حتى نزل بقومه ومن

---

(١) الشكائم: جمع الشكيمة وهي الحديدة في اللجام المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس. (مختار الصحاح ص٣٤٥).

(٢) في سيرة ابن هشام: الخالفين.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٨٧-١٨٨ باختصار وتصرف.

(٤) الأسلمي، سقط من (ب).

(٥) الغابة: موضع بالقرب من المدينة من ناحية الشام (هامش في سيرة ابن هشام ٤/ ١٩٣).

(٦) له، زيادة من سيرة ابن هشام، وقوله: بن معاوية، سقط منها.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

معه بالغابة، يريد أن يجمع قيساً على حرب رسول الله ﷺ، وكان ذا اسم في جشم وشرف، قال: فدعاني رسول الله ﷺ ورجلين معي من المسلمين، فقال: «اخرجوا إلى هذا الرجل» فخرجنا حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر مع غروب الشمس، قال: كمنت في ناحية، وأمرت صاحبي، فكمنا في ناحية أخرى من حاضر القوم، وقلت لهما: إذا سمعتماني قد كبرت وشددت في ناحية القوم، فكبرا وشدا معي، وكان لهم راعٍ قد أبطأ عليهم، فخرج رفاعة في طلبه، فمر بي، فلما أمكنني نفحته بسهم فوضعته في [1] فؤاده، قال[2]: فوالله ما تكلم، ووثبت إليه فاحتززت رأسه، وشددت في ناحية العسكر وكبرت، وشد صاحباي وكبرا، قال: فوالله، ما كان إلا النجاء ممن فيه، عندك، عندك، بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم، وما خف معهم من أموالهم، قال: واستقنا إبلاً عظيمة، وغنماً كثيرة، فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ، قال: وجئت برأسه أحمله معي، فأعانني رسول الله ﷺ من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيراً [3].

[السرية التي أسرت ثمامة بن أثال الحنفي]

والسرية التي أسرت ثمامة بن أثال الحنفي.

قال ابن هشام: بلغني عن أبي سعيد المقبري [4]، عن أبي هريرة، أنه قال: خرجت خيل لرسول الله ﷺ، فأخذت رجلاً من بني حنيفة، لا يشعرون به، حتى أتوا به رسول الله ﷺ فقال: «أتدرون من أخذتم؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفي، أحسنوا إساره»، ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله، فقال: «اجمعوا ما كان عندكم من طعام، فابعثوا به إليه» وأمر بلقحته أن يغدا بها عليه ويراح، فجعل لا يقع من ثمامة موقعاً، ويأتيه رسول الله ﷺ

(١) في (ب): على.

(٢) قال، سقط من (ب).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٩٣-١٩٥ باختصار وتصرف.

(٤) في (ب) وفي نسخة أخرى وفي سيرة ابن هشام: المقبري، كما أثبتناه، وفي (أ): المكبري.

فيقول: «أسلم يا ثمامة»، فيقول: أيهاً!! يا محمد، إن تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذا دم، وإن ترد الفداء فسل ما شئت، فمكث ما شاء الله ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أطلقوا ثمامة»، فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع، فتطهر فأحسن طهوره، ثم أقبل فبايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الإسلام، فلما أمسى جاءوه بما كانوا يأتونه به من الطعام، فلم يأكل إلا قليلاً، وباللقحة فلم يصب من حليبها إلا يسيراً، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء، وإن المسلم يأكل في معاء واحد»[(١)].

قال ابن هشام: فبلغني أنه خرج معتمراً، حتى إذا كان ببطن مكة لبى، فكان أول من دخل مكة يلبي، فأخذته قريش، فقالوا: لقد اجترأت علينا، فلما قدموه ليضربوا عنقه، قال قائل منهم: دعوه فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم، فخلوه، فقال الحنفي:

ومنّا الذي لبّى بمكة معلناً
برغم أبي سفيان في الأشهر الحرم

ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً، فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنك تأمر بصلة الرحم[(٢)]، وإنك قد قطعت بين[(٣)] أرحامنا، فكتب إليه أن يخلي بينهم[(٤)] وبين الميرة[(٥)].

[بعوثه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الملوك]

وبعوثه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الملوك[(٦)] عشرة، بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، واسم النجاشي أصحمة، فتلقاه بالقبول، وحسن إسلامه، وقد كان أسلم عند وصول جعفر

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٢٠٠-٢٠١.

(٢) قوله: بصلة الرحم، سقط من (ب).

(٣) بين، سقط من (ب)، ومن سيرة ابن هشام.

(٤) في (ب): بينه.

(٥) سيرة ابن هشام ٤/ ٢٠١، والخبر هنا منقول منها باختصار وتصرف، والميرة بكسر الميم هو: الطعام.

(٦) قوله: إلى الملوك، سقط من (ب).

وأصحابه في الهجرة الأولى، وصح أنه ﷺ: صلى عليه يوم مات[١]، ودحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم فهمَّ بالإسلام، لكن خاف الروم على ملكه فأمسك[٢].

روى البخاري بإسناده إلى ابن عباس، قال: حدثني أبو سفيان من فِيْهِ إلى فيَّ قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين النبي ﷺ، قال[٣]: فبينا أنا بالشام إذ جيء بكتاب من النبي ﷺ إلى هرقل، وكان دحية الكلبي جاء به، فدفعه إلى عظيم بصرى، فدفعه بصرى إلى هرقل، قال: فقال هرقل: هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟، فقالوا: نعم، فدعيت في نفر من قريش، فدخلنا على هرقلَ، فأجلسنا بين يديه، فقال: أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل، الذي يزعم أنه نبي؟، قال أبو سفيان: فقلت: أنا، فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي، ثم دعا بترجمانه، فقال: قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، فإن كذبني[٤] فكذبوه.

قال أبو سفيان: وأيم الله، لولا أن يؤثر عليَّ الكذب لكذبت.

ثم قال لترجمانه: سله كيف حسبه فيكم؟

قال: قلت: هو فينا ذو حسب.

قال: فهل كان من آبائه ملك؟

قال: قلت: لا.

قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟.

قلت: لا.

قال: أيتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟.

---

(١) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٩.

(٢) المرجع المذكور ص٢٠٩.

(٣) قال، سقط من (ب).

(٤) في (ب): كذبوني.

قال: قلت: بل ضعفاؤهم.

قال: يزيدون أم ينقصون؟.

قال: قلت: لا، بل يزيدون.

قال: هل يرتد أحدهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له؟

قال: قلت: لا.

قال: فهل قاتلتموه؟.

قلت: نعم.

قال: فكيف كان[1] قتالكم إياه؟

قلت: تكون الحرب بيننا وبينه سِجالاً[2]، يصيب منّا ونصيب منه.

قال: فهل يغدر؟

قال: قلت: لا، ونحن منه في هدنة في[3] هذه المدة، لا ندري ماهو صانع فيها.

قال: والله ما أمكنتني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه.

قال: فهل قال هذا القول أحد قبله؟.

قلت: لا، ثم قال لترجمانه: قل له: إني سألتك عن حسبه فيكم؟ فزعمت أنه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل، تبعث في أحساب قومها، وسألتك هل كان من آبائه ملك؟، فزعمت أن لا، فقلت: لو كان من آبائه ملك، قلت: رجل يطلب ملك آبائه، وسألتك عن أتباعه،

---

(١) كان، سقط من (ب).

(٢) يقال: كانت الحرب بينهم سجالاً ككتاب: أي سَجْلٌ منها على هؤلاء، وآخر على هؤلاء. (القاموس المحيط ص١٣٠٩).

(٣) في، سقط من (ب).

أضعفاؤهم أم أشرافهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل، وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب؛ قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن لِيَدَّعِ الكذب على الناس، ثم يذهب فيكذب على الله، وسألتك: هل يرتد أحد منهم [١] عن دينه بعد أن يدخل فيه[٢] سخطة له؟ فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالط [٣] بشاشة القلوب، وسألتك: هل يزيدون أو ينقصون؟، فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك: هل قاتلتموه؟، فزعمت أنكم قاتلتموه، فيكون الحرب بينكم وبينه سجالاً، فينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرسل تبتلى ثم يكون لهم العاقبة، وسألتك: هل يغدر؟، فزعمت أنه[٤] لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك: هل قال هذا القول أحد قبله؟، فزعمت أن لا، فقلت: لو كان قال هذا القول أحد قبله، قلت: رجل إئتم بقول قيل قبله.

قال: ثم قال: بِمَ يأمركم؟.

قال: قلت: يأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصلة، والعفاف.

قال: إن يك كما تقول فيه حقاً فإنه نبي، ولو [٥] كنت أعلم أنه خارج، ولم أك[٦] أظنه منكم، ولو أني[٧] أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه، وليبلغن ملكه ما تحت قدمي، قال: ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

«من محمد رسول الله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد:

---

(١) في (ب): منكم.

(٢) فيه، سقط من (ب).

(٣) في (ب): خلط.

(٤) في (أ): أن،

(٥) في (ب): وقد كنت.

(٦) في (أ): ولم أكن.

(٧) أني، سقط من (ب).

فإني أدعوك بدعاية [1] الإسلام، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن [2] توليت فإن عليك إثم الأريسيين و﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ إلى قوله: ﴿فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:٦٤] فلما فرغ من قراءة الكتاب، ارتفعت الأصوات، وكثر اللغط، وأمر بنا فَأُخْرِجْنَا، قال: فقلت لأصحابي حين خرجنا: لقد أَمَّر أمر ابن أبي كبشة، إنه ليخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقناً بأمر رسول الله ﷺ أنه سيظهر حتى أدخل الله عَليَّ الإسلام[3].

قال الزهري[4]: فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم في دار له، فقال: يا معشر الروم، هل لكم بالفلاح والرشد، آخر الأبد، وأن يثبت لكم ملككم، قال: فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت، فقال: عليَّ بهم فدعاهم، فقال: إني إنما اختبرت شدتكم على دينكم، فقد رأيت منكم الذي أحببت، فسجدوا له ورضوا عنه، انتهى ما رواه البخاري[5].

وعبد الله بن حذافة السهمي، إلى كسرى ملك فارس فمزق الكتاب، فقال ﷺ: «مزق الله ملكه» فتمزق.

وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي، إلى المقوقس ملك الإسكندرية، ومصر، فقال خيراً ولم يسلم، وأهدى للنبي ﷺ مارية القبطية، وأختها سيرين، فوهب سيرين لحسان بن ثابت، فأولدت له عبد الرحمن.

---

(١) في (ب): بدعاء.

(٢) في (ب): وإن.

(٣) انظر نص الرواية في تاريخ الخميس ٢/ ٣٢-٣٣.

(٤) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر [٥١-١٢٥هـ]، من أهل المدينة، نزل الشام واستقر بها، كان صاحب شرطة بني أمية وأحد أنصارهم، قال العلامة محمد بن الحسن العجري حفظه الله في (بغية الطالب في تراجم رجال أمالي أبي طالب) في ترجمته ما لفظه: أحد المبغضين للعترة، أحد أعوان بني أمية الظلمة، حديثه غير مقبول عند أئمة آل الرسول، قدح فيه الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام وغيره من الأئمة. انتهى.

(٥) وانظر نص رواية البخاري في بهجة المحافل للعامري ١/ ٣٧٠-٣٧٤.

وعمرو بن العاص، إلى ملكي عمان جيفر، وعبد ابني الجلندي من الأزد، فأسلما ووليا عمراً [١] الصدقة والحكم، فلبث معهم حتى توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وسليط بن عمرو العامري، إلى هوذة بن علي الحنفي في اليمامة فأكرمه وأنزله، وطلب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل له بعض الأمر فأبى ولم يسلم، ومات يوم الفتح.

وشجاع بن وهب الأسدي، إلى ملك البلقاء من أرض الشام، وهو الحارث بن أبي شمر الغساني، فأتاه وهو بغوطة دمشق فرمى بالكتاب بعد قراءته وقال: أنا سائر إليه، فمنعه قيصر.

والمهاجر بن أبي [٢] أمية المخزومي، إلى الحارث الحميري أحد مقاولة اليمن.

والعلاء بن الحضرمي، إلى المنذر بن ساوي العبدي ملك البحرين، فأسلم وصدَّق.

وأبا موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل الأنصاري إلى جملة اليمن داعيين إلى الإسلام، فأسلموا كافة [٣] ملوكهم وعامتهم طوعاً من غير قتال، هكذا ذكره الإمام المهدي عليه السلام [٤].

[كُتَّاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

وكُتَّابه صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة عشر: الخلفاء الأربعة، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن الأرقم الزهري، وأُبي بن كعب، وثابت بن قيس بن الشماس [٥]، وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن

---

(١) في (ب): عمرو.

(٢) أبي، سقط من (ب).

(٣) في (ب): عامة.

(٤) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٩-٢١٠، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٧٥-١٧٦.

(٥) في (أ): الساسرة، وفي (ب): من الساسرة، وفي نسخة أخرى: بن الساسرة، واسمه في مقدمة البحر الزخار وبهجة المحافل ٢/ ١٧١: ثابت بن قيس بن الشماس، كما أثبتناه.

الربيع الأسدي، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة[1].

قال ابن أبي الحديد: والذي عليه المحققون من أهل السيرة أن الوحي كان يكتبه علي بن أبي طالب عليه السلام، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأن حنظلة بن الربيع الأنصاري السهمي[2]، ومعاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان له إلى الملوك، وإلى رؤساء القبائل، ويكتبان حوائجه بين يديه، ويكتبان ما يجبى من أموال الصدقات[3].

[وقد أشار إلى الكُتَّاب مفصلاً من قال:

[علي[4] وابن عفان[5] أُبَيّ[6]
وزيد[7] كلهم كتب الكتابا

وخالد[8] مع معاوية[9] لحاجٍ
وكاتبها المغيرة[10] حين غابا

وزيد[11] كان يكتب حين يدعى
إلى عاصي الملوك ومن أجابا

---

(١) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٩.

(٢) في شرح النهج: التيمي.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/ ٣٣٨.

(٤) أي علي بن أبي طالب.

(٥) أي عثمان بن عفان.

(٦) أي أُبيّ بن كعب.

(٧) أي زيد بن ثابت.

(٨) أي خالد بن سعيد بن العاص.

(٩) أي معاوية بن أبي سفيان.

(١٠) أي المغيرة بن شعبة.

(١١) أي زيد بن ثابت أيضاً.

وخرص التمر يكتبه جميعاً

حذيفة[1] طاب كاتبه وطابا

معيقيب[2] لمغنمة اكتتابا

وحفظاً دائماً وُقِيَ العقابا

وحنظلة[3] خليفة كل شخص

وخاتمه لديه وليس صابا

وعبد الله[4] يكتب والعلاء في

حوائج سائر الناس احتسابا

هم كتبوا لخير الخلق طراً

لهم فضل الكتابة لن يخابا][5]

هذا ما أردنا ذكره من مغازيه وبعوثه ﷺ على جهة الاختصار، نقلناه غالباً من (ابتسام البرق) لابن بهران، ومن (البحر) للإمام المهدي عليه السلام، ومن (روضة الحجوري)، قال فيها: قال المسعودي: كانت غزوات النبي ﷺ التي غزاها بنفسه سبعاً وعشرين[6]، ومن

(١) أي حذيفة بن اليمان.

(٢) أي معيقيب بن أبي فاطمة.

(٣) أي حنظلة بن الربيع.

(٤) أي عبد الله بن الأرقم.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب) ومن نسخة أخرى، من قوله: وقد أشار إلى الكتاب مفصلاً من قال ....إلى آخر الشعر، والهوامش التي توضح الأسماء هي من هوامش كتبت بين السطور في النسخة (أ).

(٦) في المروج: ستاً وعشرين، قال: ومنهم من رأى أنها سبع وعشرون، وانظر مروج الذهب ٢/ ٢٨٧-٢٨٩ وتأريخ الطبري ٢/ ٤٠٤-٤٠٥.

الناس من ذهب إلى أنها ثمان، اعتداداً بمنصرفه من خيبر[1] إلى وادي القرى، فجعلوه غزاة.

قال: قاتل منها في تسع: بدر، وأحد، والخندق، وقريظة، وبني المصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف[2]، قال: هذا قول ابن إسحاق في آخرين.

قال: وذكر أنه قاتل في غزاة وادي القرى، وفي يوم الغابة.

قال: وكانت سراياه، وسواريه[3]، وبعوثه، ثلاثاً وسبعين، ومنهم من نقص[4].

[من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

ومعجزاته ﷺ كثيرة، أوضحها القرآن، ثم انشقاق القمر، وإخباره أن ملكه سيبلغ مشارقها ومغاربها، وكان كما قال، وحنين الجذع، ونبع الماء من بين أصابعه ﷺ غير مرة، وتسبيح الحصى في كفه، وكانوا يسمعون تسبيح الطعام عنده وهو يؤكل، وتسليم الحجر والشجر عليه، وكلمته الذراع المسمومة، وشهد الذئب بنبوته، وكان نائماً في سفره، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى قامت عليه، ومسح ضرع شاة لم ينز[5] عليها الفحل فحفل[6] الضرع، فشرب، وسقى أبا بكر، الخبر، ونحو ذلك جرى في خيمتي أم معبد الخزاعية، وندرت[7] عين قتادة بن النعمان حتى صارت في يده، فردها ﷺ فكانت أحسن عينيه

---

(١) في (أ): حنين، وهو تحريف.

(٢) وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٧٧.

(٣) في (ب): وسواره.

(٤) وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٧٧-١٧٨، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣٣-٢٣٥، ومقدمة البحر الزخار ص٢٠٨-٢٠٩.

(٥) لم ينز: لم يثب.

(٦) أي امتلأ.

(٧) أي سقطت.

وأحدَّهما، وقيل: إنها لم تعرف، وتفل في عيني علي عليه السلام وهو أرمد، فبرئ من ساعته، ولم يرمد بعد ذلك، ودعا له أيضاً وهو وجع فبرئ، ولم يشتك من ذلك الوجع بعد[1]، وأخبر يوم بدر بمصارع المشركين، ودعا لعلي عليه السلام أن يذهب عنه الحر والبرد، فكان لا يجد حراً ولا برداً، وأطعم أهل الخندق وهم ألف من صاع شعير أو دونه، وبَهْمَةٍ[2] فشبعوا، الخبر، ودعا على عتيبة بن أبي لهب فقتله الأسد، الخبر، ودعا بالمطر وما في السماء قزعة[3]، فمطروا من الجمعة إلى الجمعة، ثم دعا برفعه فارتفع من فوره[4]، وأطعم الجيش من مزود[5] أبي هريرة، وكان الذي فيه تمر حتى شبعوا، ثم رد ما بقي فيه، ودعا له فيه، فأكل منه في حياة النبي ﷺ، وحياة أبي بكر، وعمر، وعثمان، ولما قتل عثمان ذهب المِزود[6]، وغير ذلك كثير.

[خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

وخصائصه عليه السلام[7]، عنه ﷺ أنه قال: «اختصصت بعشر خصال: أرسلت إلى الناس كافة، وقد كان الرسول يُرْسَلُ إلى القليل من واحد واثنين وغير ذلك، وأعطيت جوامع الكلام[8] وخواتمه، ونصرت بالرعب شهراً أمامي، وشهراً خلفي، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأينما أدرك العبد الصلاة صلى، وولدت مختوناً ومسروراً[9]، وما

---

(١) بعد، سقط من (ب).

(٢) البهمة: ولد الضأن ذكراً كان أو أنثى.

(٣) القَزَعَة بالفتح: القطعة من السحاب رقيقة.

(٤) من فوره، سقط من (ب).

(٥) المِزود بالكسر: ما يجعل فيه الزاد.

(٦) مقدمة البحر الزخار ص٢١٨.

(٧) في (ب): صلى الله عليه وآله.

(٨) في (ب): الكلم.

(٩) أي لم يقطع منه السّر الذي تقطعه القابلة من سرة الصبي بل خلقه الله عز وجل مسروراً.

شوهد[1] لي نجو[2]، وما مشيت بين طويلين إلا وفقتهما، وكنت أنظر من ورائي كما كنت أنظر من خلفي، وفضلت على الأنبياء بأربع: السخاء، والشجاعة، وكثرة الجماع، وشدة البطن».

وقال ﷺ: «تنام عيناي، وقلبي يقظان»، ذكر ذلك الحجوري.

فصل في وفاته صلى الله عليه وآله وسلم

روي أنه ﷺ بعث أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام ثائراً بأبيه، ولأسامة يومئذٍ ثماني عشرة سنة، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، وأوعب معه المهاجرين الأولين وغيرهم، فتجهز الناس لذلك، وهو آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ[3]، وكان ﷺ كثيراً ما يحرض في هذا البعث وإنفاذه، لا يرخص لأحدٍ فيه، فتكلم قوم، وقالوا: يستعمل أسامة[4] على جلة المهاجرين والأنصار، فغضب رسول الله ﷺ لما سمع ذلك، وخرج عاصباً رأسه ، وصعد المنبر وعليه قطيفة، فقال:

«أيها الناس، ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إن كان لخليقاً بالإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها، وإنهما لمن أحب الناس إليَّ، فاستوصوا به خيراً، فإنه من خياركم»[5].

---

(١) في (أ): وما تنوهد.

(٢) النجو: ما يخرج من البطن من ريح أو غائط.

(٣) نص الرواية في تاريخ الخميس ٢/ ١٦١عن الاكتفاء

(٤) أسامة، زيادة من (ب).

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/ ١٥٩-١٦٠، وسيرة ابن هشام ٤/ ٢١٠، وأخرجه مسلم في صحيحه ١٥/ ١٨٠ في كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٤٢٦) مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه، أخرجه من طريقين الأولى بسنده عن ابن عمر، والثانية بسنده عن سالم عن أبيه.

ثم نزل ودخل بيته، وجاء المسلمون يودعون رسول الله ﷺ ويمضون إلى عسكر أسامة، وثقل رسول الله ﷺ من المرض، فأرسل بعض نسائه إلى أسامة، وبعض من كان معه ليعلموهم ذلك، فدخل أسامة من معسكره والنبي ﷺ مغمور، وهو اليوم الذي لَدوه[١] فيه، فتطأطأ أسامة عليه فقبَّله، ورسول الله ﷺ قد أسكت فهو لا يتكلم، فجعل يرفع يديه إلى السماء، ثم يضعهما على أسامة كالداعي له، ثم [٢] أشار إليه بالرجوع إلى عسكره، والتوجه لما بعثه فيه، فرجع أسامة إلى عسكره، ثم أرسل نساء رسول الله ﷺ يأمرنه بالدخول، ويقلن: إن رسول الله أصبح بارئاً، فدخل أسامه من عسكره يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول، فوجد رسول الله ﷺ مفيقاً، فأمره بالخروج وتعجيل النفوذ، وقال: «أغدُ على بركة الله»، وجعل يقول: «أنفذوا بعث أسامة» ويكرر ذلك، فودع رسول الله ﷺ وخرج، وخرج معه أبو بكر، وعمر، فلما ركب جاءه رسول أم أيمن، فقال: إن رسول الله ﷺ يموت، فأقبل ومعه أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ حين زالت الشمس من هذا اليوم وقد مات ﷺ واللواء مع بريدة بن الحُصيب، فركزه عند باب رسول الله ﷺ وهو مغلق، وعلي عليه السلام، وبعض بني هاشم مشتغلون بإعداد جهازه وغسله، فقال العباس لعلي وهما في الدار: أمدد يدك أبايعك، فيقول الناس: عم رسول الله ﷺ بايع ابن عم رسول الله، فلا يختلف عليك اثنان.

فقال: أو يطمع يا عم فيها طامع غيري[٣].

قال: ستعلم، فلم يلبثا أن جاءتها الأخبار ببيعة أبي بكر[٤].

وكان ابتداء مرض رسول الله ﷺ وشكواه الذي قبضه الله فيه إلى ما أراد به من رحمته

---

(١) يقال: لد المريض بالبناء للمجهول، أي دووي باللدود بالفتح، وهو من الأدوية ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم. (هامش في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/ ١٦٠).

(٢) في (ب): فأشار.

(٣) في (ب): فقال له: يا عم أو يطمع فيها طامع غيري.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/ ١٥٩-١٦١، وانظر سيرة المصطفى ٦٨٥-٧٠٣.

وكرامته، في ليال بقين من صفر، أو في شهر ربيع الأول، وخرج ﷺ إلى بقيع الغرقد[(١)] فاستغفر لهم، ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح ابتدأه الوجع من يومه ذلك.

وروي عن أبي مويهبة[(٢)] مولى رسول الله ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ من جوف الليل، فقال: «يا أبا مويهبة، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيعَ فانطلق معي»، فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال: «السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهنئ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولى»، ثم أقبل عليَّ وقال: «يا أبا مويهبة، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة»، قال: فقلت: بأبي أنت وأمي، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة، قال: «لا والله يا أبا مويهبة، لقد اخترت لقاء ربي والجنة»[(٣)].

وروي أنه ﷺ لما أذنه بلال بالصلاة، قال: «قد أبلغت يا بلال، فمن شاء فليصل»، ثم عاد بلال وقد أغمي على رسول الله ﷺ، فقالت عائشة لبلال: إن رسول الله يأمرك أن تأمر أبا بكر يصلي بالناس، ثم أفاق رسول الله ﷺ فقال: «ما صنع الناس؟»، فَأُخْبِرَ الخبر، فغضب ﷺ وقال: «إنكنَّ صويحبات[(٤)] يوسف»، وخرج وهو عاصب رأسه، يتهادى بين

---

(١) بقيع الغرقد بالغين المعجمة: أصل البقيع في اللغة: الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد: كبار العوسج، وهو مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة، (معجم البلدان لياقوت الحموي ١/ ٤٧٤).

(٢) أبو مويهبة: مولى رسول الله ﷺ، ذكره الحاكم الجشمي في السفينة (خ)، وقال: من مولدى مزينة، فأعتقه، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب المطبوع في حاشيته الإصابة ٤/ ١٧٩، فقال: كان من مولدي مزينة، اشتراه رسول الله فأعتقه، ويقال: إنه شهد المريسيع، روى عنه عبد الله بن عمرو بن العاص، وعبيد بن جبير، لا يوقف على اسمه، حديثه حسن في استغفار رسول الله ﷺ لأهل البقيع، واختياره لقاء ربه عز وجل. انتهى، (انظر مآثر الأبرار ١/ ٢٢٣ هامش رقم (٤)).

(٣) أورد رواية أبي مويهبة ابن بهران في ابتسام البرق (خ)، عن سيرة ابن هشام، عن ابن إسحاق،: وهي في سيرة ابن هشام ٤/ ٢٠٤، وأوردها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٣/ ٢٧ وعزاها إلى الطبري في تأريخه، وأوردها الزحيف في مآثر الأبرار ١/ ٢٢٣، وعزاها إلى مغازي ابن إسحاق، وانظر تخريج ذلك أيضاً في مآثر الأبرار ١/ ٢٢٣-٢٢٤، وانظره في تاريخ الخميس ٢/ ١٦١.

(٤) في (ب): صواحبات.

علي عليه السلام والفضل بن العباس، ورجلاه يخطان الأرض، وقد شرع أبو بكر يصلي بالناس، فاستبشر المسلمون وفرحوا بخروج النبي ﷺ فصلى بهم قاعداً والمسلمون قيام، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس، فكلمهم رافعاً صوته؛ حتى خرج صوته من باب المسجد، يقول: «أيها الناس، سعرت النار، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، إني والله ما تمسكون عليّ بشيء، إني لا أحل إلا ما أحل القرآن، ولم[١] أحرم إلا ما حرم القرآن»[٢] إلى آخره[٣].

ولما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي ﷺ: «هلم، أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده»، قال عمر: وفي رواية: قال بعضهم: رسول الله قد غلب عليه الوجع فهو يهجر، وعندكم القرآن، حسبكم[٤] كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً، ومنهم من يقول ما قال[٥] عمر، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغط والاختلاف، قال رسول الله ﷺ: «قوموا عني»[٦].

وروي في الصحيحين، عن ابن عباس، أنه كان يقول: يوم الخميس، وما يوم الخميس! ثم بكى حتى بلَّ دمعه الحصباء، قلنا: يا ابن عباس، وما يوم الخميس؟، قال: اشتد برسول الله الوجع، فقال: «ائتوني بكتاب أكتبه لكم، لا تضلوا من[٧] بعدي أبداً» فتنازعوا، قال: وعصوا[٨]، ثم أمر بثلاثة أشياء، فقال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا

---

(١) في (ب): ولا.

(٢) أورد الحديث ابن بهران في ابتسام البرق (خ)، وابن هشام في السيرة النبوية ٤/ ٢١٤.

(٣) وانظر عن أخبار وفاة النبي ﷺ المصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٤٤-٢٥٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣/ ٢٧-٤٣.

(٤) في (ب): وحسبكم.

(٥) في (ب): ما قاله.

(٦) ابتسام البرق (خ).

(٧) من، زيادة من (ب).

(٨) في (ب): فغضُّوا.

الوفد بنحو ما كنت أجيزهم»، وسُئِلَ ابن عباس عن الثالثة؟ فقال: إما أن لا يكون تكلم بها، وإما أن يكون قالها ونسيت، رواه ابن أبي الحديد[1].

وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب[2].

قال ابن أبي الحديد: وتزعم الشيعة أن رسول الله ﷺ كان يعلم موته، وأنه سيَّر أبا بكر وعمر في بعث أسامة لتخلو دار الهجرة منهما، فيصفو الأمر لعلي عليه السلام، ويبايعه من تخلف من المسلمين بالمدينة على سكون وطمأنينة، فإذا جاءهما الخبر بموت رسول الله ﷺ وبيعة الناس لعلي عليه السلام كانا عن[3] المنازعة والخلاف أبعد، لأن العرب كانت تلزم[4] بإتمام تلك البيعة، ويحتاج في نقضها إلى حروب شديدة، فلم يتم له ما قُدّر، حتى مات ﷺ وهما بالمدينة، فسبقا إلى[5] البيعة، وجرى ما جرى[6].

قال: وهذا عندي غير منقدح؛ لأنه إن كان ﷺ يعلم موته، فهو أيضاً يعلم أن أبا بكر سيلي، وما يعلمه لا يحترس منه.

قال: وإنما يتم هذا ويصح إذا فرضنا أنه عليه السلام كان يظن موته ولا يعلمه حقيقة، ويظن أن أبا بكر وعمر يتماليان[7] على ابن عمه، ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة، فيجوز إن كانت الحال هكذا أن ينقدح هذا التوهم[8]. انتهى.

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٣/ ٣٠-٣١ باختلاف، وعزاه إلى تأريخ الطبري، وأورد طرفاً من خبر ابن عباس ابن بهران في ابتسام البرق (خ) وعزاه إلى البخاري ومسلم.

(٢) ابتسام البرق (خ)، وهو في سيرة المصطفى ص٦٩٥، وعزاه إلى البخاري، وانظر تاريخ الخميس ٢/ ١٦٤.

(٣) في (ب): من.

(٤) في شرح النهج: تلتزم.

(٥) في (ب): بالبيعة.

(٦) شرح نهج البلاغة ١/ ١٦١.

(٧) في شرح النهج: يتمالآن.

(٨) شرح النهج ١/ ١٦١.

قلت: ولقائل أن يقول: يجوز ذلك ويصح، وإن علم النبي ﷺ الأمرين معاً[1]، كما يأمر ﷺ من قد أعلمه الله أنه لا يؤمن بالإيمان توكيداً للحجة عليه، وإبلاغاً في البلاغ، وإزاحة للعلل، وكما اختفى ﷺ في الغار وقد أعلمه الله أن المشركين لا يصلون إليه ونحو ذلك، وتحقيقه أنه لم يفعله ﷺ احترازاً مما قد علم أنه يقع[2] أن لا يقع، بل لإظهار ما علم الله سبحانه في صدور القوم من مخالفته وعصيانه مرتين في حياته وبعد مماته، ولو أطاعوه في ذلك لكان لهم[3] ثواب واجبين، وفي ذلك من المصلحة مالا يخفى.

وتوفي ﷺ ليلة الإثنين لليلتين مضتا من ربيع الأول[4]، وفي رواية: لعشر خلون من ربيع الأول[5].

وفي سيرة ابن هشام: عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ توفي حين اشتد الضحى[6]، يعني من يوم الإثنين، وفرغ من جهازه ﷺ يوم الثلاثاء، ودفن ليلة الأربعاء[7].

وفي (جامع الأصول): كان ابتداء مرض النبي ﷺ من صداع عرض له وهو في بيت عائشة[8].

قلت: قد سبق أن سببه انتقاض أكلة السم بخيبر، وأنه قال ﷺ حين توفي: «ما زالت أكلة خيبر تعادّني[9]، حتى الآن قطعت أبهري»[10].

---

(١) في (ب): جميعاً.

(٢) في (ب): أنه سيقع.

(٣) لهم، سقط من (ب).

(٤) ابتسام البرق (خ).

(٥) المصدر المذكور، والرواية فيه عن ابن عباس.

(٦) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٢١٤.

(٧) ذكره ابن بهران في ابتسام البرق (خ)، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٢٢٢-٢٢٣.

(٨) ذكره أيضاً عن جامع الأصول ابن بهران في ابتسام البرق (خ).

(٩) كذا في النسخ، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد ١٠/ ٣٩٥: تعاودني، قلنا: ومعنى تعادني: أي تراجعني، ويعاودني ألم سمها.

(١٠) قال في تاريخ الخميس ٢/ ١٦٥، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في وجعه الذي مات فيه: «ما زالت أكلة خيبر تعاودني فالآن أوان قطعت أبهري».

ثم اشتد وهو في بيت ميمونة، ثم استأذن نساءه أن يمرض في بيت عائشة فأذِنَّ له، وكانت مدة مرضه اثني عشر يوماً، ومات يوم الإثنين ضحىً من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، وسنة ثلاث وأربعين وتسعمائة للإسكندر، فقيل: مستهله، وقيل: لليلتين خلتا منه، وقيل: لاثنتي عشرة ليلة منه[1]، وهو الأكثر[2]، ودفن من الغد وهو يوم الثلاثاء، ذكره المسعودي، وقيل: ليلة الأربعاء وسط الليل، وقيل: ليلة الثلاثاء[3].

[وفي (الخميس): عن عائشة أنها قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي ليلة الثلاثاء[4]، ودفن يوم الثلاثاء[5]، وللترمذي في ليلها، في مكانه الذي توفي فيه][6].

وصلى عليه المسلمون أرسالاً، فرادى لا يؤمهم أحد، ودفن بموضع موته من حجرة عائشة، فولد يوم الإثنين، وبعث نبياً يوم الإثنين، وخرج من مكة يوم الإثنين، وقبض يوم الإثنين[7] صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين[8].

قال الحجوري: وتولى تمريضه أزواجه، وعلي بن أبي طالب، والفضل بن العباس، وتولى غسله علي والفضل بإجماع الرواة.

---

(١) منه، زيادة من (ب).

(٢) ابتسام البرق (خ)، وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣/ ٣٥ عن الطبري في تأريخه.

(٣) ابتسام البرق (خ).

(٤) في تاريخ الخميس ٢/ ١٧٢: ليلة الثلاثاء في السحر.

(٥) قلنا: لكن ابن هشام في السيرة النبوية ٤/ ٢٢٣ أورد رواية عائشة، عن ابن إسحاق، واللفظ فيها: أنها قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل من ليلة الأربعاء. وبنفس لفظ ابن هشام أوردها ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٣/ ٣٩٠، وعزاها إلى تأريخ الطبري، وهو يخالف ما ذكره في الخميس عن عائشة من أن النبي ﷺ دفن يوم الثلاثاء، فتأمل.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ب).

(٧) ابتسام البرق (خ).

(٨) قوله: فولد يوم الاثنين إلخ عن ابن عباس، انظر تاريخ الخميس ٢/ ١٦٦.

قال[1]: وقال المسعوي: غسَّله علي، والعباس، والفضل بن العباس، وقثم بن العباس،وصالح مولى النبي ﷺ وهو شقران، وأسامة بن زيد[2].

قال: وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية، منسوبة إلى السَّحُول[3] بلدة في اليمن، ولم يكن فيها قميص ولا عمامة[4].

قال ابن بهران: وروى أهل البيت، عن علي عليه السلام، أنه قال: كفنت رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب، ثوبين يمانيين، أحدهما سَحق[5]، وقميص كان يتجمل به[6].

قال الحجوري: قال المسعودي: وتولى قبره الذين غسَّلوه، وفرش تحته قطيفة حمراء كان ﷺ يتغطاها، وألحد له، وأطبق عليه تسع لَبِنَات[7].

وكان له من العمر ثلاث وستون سنة، وقيل: خمس وستون، وقيل: ستون سنة، والأول أكثر وأصح، وكانت مدة النبوة ثلاثاً وعشرين سنة، أو عشرين سنة على الخلاف في مدة عمره[8].

وقال الحجوري في (الروضة): قال أبو العباس الحسني[9]: أخبرنا الرواة عن ابن عباس:

---

(١) قال، سقط من (ب)، والرواية في تاريخ الخميس ٢/ ١٧٢.

(٢) وانظر مقدمة البحر الزخار ص٢٠٦-٢٠٧، والاعتصام بحبل الله المتين ٢/ ١٥٦، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣/ ٣٧-٣٨، وابتسام البرق لابن بهران، وسيرة ابن هشام ٤/ ٢٢١، وتاريخ الخميس ٢/ ١٧٠.

(٣) السَّحُول: بفتح السين وضم الحاء المهملتين وسكون الواو ثم لام: بلد معروف من أعمال إب، وهو ما بين إب والمخا، ويرتفع عن سطح البحر ألف متر وسبعمائة متر، ومياهه تسيل في وادي زبيد. (مجموع بلدان اليمن وقبائلها للحجري ٢/ ٤١٧-٤١٨).

(٤) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٧، وتاريخ الخميس٢/ ١٧١.

(٥) السَّحْق: الثوب البالي، ومن السحاب: الرقيق.

(٦) أخرجه الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام في مجموعه ص١٢٨ برقم (١٩٣) بسنده عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام، وذكره الإمام المهدي في مقدمة البحر الزخار ص٢٠٧، وقوله هنا: سحق، في مقدمة البحر: سحولي، وانظر تاريخ الخميس.

(٧) وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٢٢٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٣/ ٤٠، وعزاه إلى الطبري في تأريخه، وانظر مقدمة البحر الزخار ص٢٠٧.

(٨) ابتسام البرق (خ).

(٩) المصابيح ص ٢٥٢-٢٥٣.

أن رسول الله ﷺ لما اشتدت علته، وحجب عنه الناس[١] ثلاثا، وخلا به النساء، فلما كـان في اليوم الرابع فتح عينيه، وقال: «ويحكن!! ادعين لي حبيبي وثمرة[٢] فؤادي».

فقالت حفصة: ادعوا لي[٣] عمر، فدعي.

فقال: «ويحكن!! ادعين لي حبيبي وثمرة فؤادي».

فقالت عائشة: ادعوا لي أبا بكر، فدعي.

فقال: «ويحكن! ادعين لي حبيبي وثمرة فؤادي».

فقالت فاطمة عليها السلام: ادعوا لي[٤] زوجي علي بن أبي طالب، ما أراه يريـد[٥] غـيره، فدعي فلما نظر إليه جبذه[٦] واعتنقه وَقَبّل بين عينيه، ثم قال: «السلام عليك يـا أبـا الحسن، فإنك لا تراني[٧] بعدها إلى يوم القيامة»، ثم قال: «أفتقبـل وصـيتي، وتقـضي دينـي، وتنجـز عداتي».

قال: نعم.

قال له: «يا أبا الحسن، إذا أنا[٨] مت فاغسلني، فإنه لا ينظر إلى جسدي[٩] غيرك إلا ذهب بصره، وليكن من ينقل إليك الماء من أهل بيتي مشدود العين، فإذا فرغت من غسلي، فكفنـي بثوبين أبيضين وبحبرة يمانية».

---

(١) في المصابيح: الرجال.

(٢) في (ب): ادعن لي حبيبي وقرة عيني، وفي المصابيح: أدعونَّ لي حبيبي وثمرة فؤادي.

(٣) في (ب): ادعوا أبي عمر، وفي المصابيح: ادعوا عمر.

(٤) في المصابيح: له.

(٥) في المصابيح: يدعو.

(٦) جبذ الشيء مثل جذبه مقلوب منه. (مختار الصحاح ص٩١).

(٧) في (ب): لن تراني.

(٨) أنا، زيادة من (ب)، ومن المصابيح.

(٩) في المصابيح: جسد محمد.

قال علي عليه السلام: فإذا فرغنا من غسلك وتكفينك، فمن يصلي عليك؟.

قال: «يا سبحان الله! فإذا فرغتم من شأني، فأمهلوني على شفير قبري ساعة، فأول من يصلي عليَّ رب السماوات والأرض، والصلاة من الله الرحمة ، ثم جبريل وميكائيل[(١)] وملائكة سمائها[(٢)]، فإذا فرغتم من ذلك فأمهلوني قليلاً، ثم يتقدم أهل بيتي فليصل عليَّ الأقرب فالأقرب بغير إمام، ثم ألحدوني[(٣)] في لحدي، واحثوا عليَّ التراب، وأوصيكم بالوصية العظمى بفاطمة، والحسن، والحسين خيراً».

فجعل علي عليه السلام يغسله في قميصه ولم ينزع منه القميص، والفضل بن العباس مشدود العين، وينقل إليه[(٤)] الماء، وعلي يقول: أرحني أرحني[(٥)]!! فوالذي بعثه بالحق نبياً ما هممت أن أقلبه إلا قُلِبَ لي، فعلمت أن الملائكة تعينني على غسله[(٦)]، ولقد هممت أن أكبه فنوديت أن لا تكبه، وأن يد غيري لتردد عليه.

[وروى الحاكم صاحب (المستدرك)، وهو شيخ الشيعة في الحديث أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه رحمه الله تعالى، قال: حدثنا حمزة بن محمد بن العباس العقبي ببغداد، حدثنا عبد الله بن روح المدائني، حدثنا سلام بن سليمان المدائني، حدثنا سلام[(٧)] بن سليم الطويل، عن عبد الملك بن عبد الرحمن، عن الحسن العرني، عن الأشعث بن طليق[(٨)]، عن مرة بن شراحيل، عن عبد الله بن مسعود، قال: لما ثقل رسول الله ﷺ، قلنا: من يصلي

(١) في المصابيح: ثم ميكائيل وملائكة سماء سماء،

(٢) في المصابيح: وملائكة سماء سماء.

(٣) في (ب) بي وفي المصابيح: فالحدوني.

(٤) في (ب): عنه، وفي المصابيح: عليه.

(٥) اللفظ من هنا في المصابيح: أرحني أرحني، قطعت وتيني، إني أجد شيئاً، فيقول علي عليه السلام: فوالذي بعثه بالحق إلخ انظر المصابيح ص ٢٥٢-٢٥٣.

(٦) المصابيح في السيرة ص٢٥٢-٢٥٣ برقم (١٠٥)، واللفظ في أوله: أخبرنا أحمد بن العباس بن يزيد الأصبهاني، بإسناده عن ابن عباس، فذكر الخبر.

(٧) في نسخة أخرى: سليم بن سليم الطويل.

(٨) في نسخة أخرى: طلق.

عليك يا رسول الله؟، فبكى وبكينا، فقال: «مهلاً! غفر الله لكم، وجزاكم عن نبيكم خيراً، إذا غسلتموني، وحنطتموني، وكفنتموني فضعوني على شفير قبري، ثم اخرجوا عني ساعة، فإن أول من يصلي عليَّ خليلي وجليسي جبريل، وميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة، ثم ليبدأ بالصلاة عليَّ رجال أهل بيتي، ثم نساؤهم، ثم ادخلوا أفواجاً وفرادى، ولا تؤذوني[1] بباكية، ولا برنَّةٍ، ولا بصيحة، ومن كان غائباً من أصحابي، فأبلغوه مني السلام، فإني أشهدكم على أني قد سلمتُ على من دخل في الإسلام، ومن تابعني على ديني هذا منذ اليوم إلى يوم القيامة»][2]. انتهى.

[أولاده صلى الله عليه وآله وسلم]

وأولاده صلى الله عليه وآله وسلم القاسم وبه كني، وهو أول ولده، ولد قبل البعثة، ومات بمكة وهو ابن سنتين، ثم زينب بعده، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، [وكانت رقية، وأم كلثوم تحت عتبة، وعتيبة ابني أبي لهب، رواه ابن بهران[3]، وفيه ما يشعر بأنهما أكبر من فاطمة][4]، ثم في الإسلام عبد الله، ويسمى الطيب والطاهر بحدوثه في الإسلام، فهؤلاء لخديجة، ثم بعد الهجرة إبراهيم من مارية القبطية، مات وله سبعة عشر شهراً[5].

---

(١) في النسخ: ولا تؤذونني، والصواب كما أصلحناه، ولفظ العبارة في شرح النهج لابن أبي الحديد: ولا تؤذوني بتزكية ولا ضجة ولا رنة.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب) وذلك من قوله: وروى الحاكم صاحب المستدرك ...إلخ، وهو في (أ) وفي نسخة أخرى، والحديث الذي أورده المؤلف هنا عن الحاكم صاحب المستدرك رواه من حديث طويل ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٣/ ٢٩-٣٠ عن عبد الله بن مسعود مع اختلاف في بعض ألفاظه، وعزاه المحقق إلى تأريخ الطبري ١/ ١٨٠٤-١٨٠٦..

(٣) وانظر المصابيح لأبي العباس ص٢١٦.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من(ب).

(٥) الجواهر والدرر من مقدمة البحر الزخار ص٢٠٧، وانظر عن أولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم: المصابيح لأبي العباس الحسني ص٢١٤-٢١٦، وابتسام البرق (خ)، والسيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٢٦-١٢٧.

[أعمامه صلى الله عليه وآله وسلم][1]

وأعمامه ﷺ أحد عشر: **الحارث** وهو أكبرهم، وبه كني عبد المطلب، ومن ولده وولد ولده جماعة لهم صحبة، منهم: عبيدة بن الحارث، وأبو سفيان بن الحارث، وهو أخو رسول الله ﷺ من الرضاع من حليمة، وكان يألف رسول الله ﷺ، فلما بُعِثَ عاداه وهجاه، ثم أسلم وحسن إسلامه، وثبت معه يوم حنين، **ونوفل**، **وعبد شمس**، **وربيعة**، ومات عبد شمس في حياته ﷺ، فدفنه في قميصه في الصفراء[2]، وعِقِبُه بالشام، وسماه رسول الله ﷺ عبد الله، ونوفل أخرج يوم بدر مع قريش كرهاً، فأسر وفداه عمه العباس مع عقيل بأربع مائة درهم، وهاجر يوم الخندق، وربيعة له صحبة، **وقثم** هلك صغيراً، وهو أخو الحارث لأمه، **والزبير**، وهو أخو أبي طالب، وعبد الله من أبيهما وأمهما، وكان من أشراف قريش ومات قبل الإسلام وهو القائل:

وذي ضغنٍ كففت الغيظ عنه
وكنت على إساءته مقيتا

ولا عقب له إلا عبد الله بن الزبير شهد حنيناً، وثبت معه ﷺ، واستشهد بأجنادين، روي أنه وجد إلى جنبه سبعة قد قتلهم.

وحمزة أسد الله، أسلم في مكة وشهد بدراً، وقتل يوم أحد، وله ابن يقال له: عمارة من امرأة[3] من بني النجار، فمات ولم يعقب، وبه يكنى، وله أيضاً[4] بنت.

---

(١) وانظر عن أعمام النبي ﷺ المصابيح لأبي العباس الحسني ص١٧٧، ١١٦-١٨٥، وسيرة ابن هشام١/ ٧٥-٧٦، ومقدمة البحر الزخار ص٢١٠-٢١١.

(٢) الصفراء: وادٍ بين الحرمين. (القاموس المحيط ص٥٤٥).

(٣) من امرأة، سقط من(ب).

(٤) أيضاً، سقط من (ب).

والعباس أسلم بعد الهجرة وهو أكبر من النبي ﷺ بثلاث سنين، وكان له عشرة من الذكور، وكان يسقي الناس بماله في الجاهلية، وزمزم سقاية الحاج في يده بعد موت[1] أبيه عبد المطلب، وكان يذبُّ عن رسول الله ﷺ بيده ولسانه مدة إقامته بمكة قبل الهجرة، واستسقى به عمر بن الخطاب عام الرمادة[2] فسقيت المدينة ببركته، وتوفي مكفوفاً في خلافة عثمان بن عفان، وله تسع وثمانون سنة، أما الفضل بن العباس، فهو أكبر ولده وبه يكنى، مات بالشام في طاعون عَمواس[3]، ولا عقب له.

وأما عبد الرحمن، ومعبد ابنا العباس فقتلا بإفريقية في زمن عثمان في الغزو، ولمعبد العقب، وقد انقرضوا، ولا عقب لعبد الرحمن.

وأما قثم بن العباس: فمات بسمرقند ولا عقب له.

وأما عبد الله بن العباس: فمات بالطائف، وعقبه الخلفاء من بني العباس، وهو من العلماء المشهورين بعد رسول الله ﷺ، وولاه أمير المؤمنين عليه السلام البصرة، وولى قثم مكة، وأما عبيد الله بن العباس فولاه أمير المؤمنين عليه السلام اليمن، ومات بالمدينة، وله عقب، وكان من أجواد العرب المعدودين، ومما استحسن من جوده أنه خرج إلى معاوية بن أبي سفيان، فأصابه العنت في الطريق ليلاً، فرفعت له نار، فقال لغلامه مقسم: اقصد بنا إلى النار، فانتهيا إلى شيخ قاعد مع أهله، فلما رآه الشيخ أعظمه لجماله، وقال: إن كان هذا قرشياً فهو من بني هاشم، وإن كان يمانياً فإنه من بني آكل المرار، وقال لزوجته: هبي لي[4] عنزك حتى أقضي بها ذمام هذا الرجل.

---

(١) موت، سقط من (ب).

(٢) في (ب): الزيادة، وهو تحريف.

(٣) طاعون عمواس: كان في سنة ثماني عشرة للهجرة، في خلافة الخليفة عمر بن الخطاب، وعَمواس بفتح العين المهملة، هي قرية بالشام بين نابلس والرملة.
(انظر وفيات الأعيان ٧/ ٢١٤).

(٤) في (ب): إليَّ.

قالت: إذن تموت ابنتيَّ.

قال: الموت أهون من اللوم، فأخذ الشفرة وقام إلى العنز وهو يقول:

قريتـــــي لا تـــــوقظي ابنتيـــــه إن توقظـــــا ينتحبـــــا عليـــــه

وتنزعـــــا الـــــشفرة مـــــن يديـــــه أكـــــرم بهـــــذا وبـــــذا الديـــــه

ثم ذبح العنز ، وتحدث مع عبيد الله حتى نضج اللحم، ثم قربه إليه فأكل هو وغلامه، فلما أراد الرحيل قال لخادمه: هل معك من المال شيء؟

قال: خمسمائة دينار.

قال: سلِّمها إلى الشيخ.

قال: يا مولاي، يكفيك أن تضعف له ثمن شاته، فإنه لا يعرفك ولا يدري من أنت.

فقال عبيد الله: أنا[1] أعرف نفسي وأدري من أنا، إنه لم يكن معه من الدنيا إلا شاة فخرج لنا من دنياه، وأعطيناه بعض دنيانا، فسلم إليه الغلام خمسمائة دينار، وللعباس من غير لبابة الحارث بن العباس، وتمام[2]، وكثيِّر، وقد أعقبوا وانقرضوا، ولم يبق العقب إلا من عبد الله، وعبيد الله، ومعبد.

وأبو طالب، واسمه عبد مناف، وقيل: المغيرة، وهو أخو عبد الله أبي رسول الله ﷺ لأبيه وأمه، وهو وصي أبيه عبد المطلب، وهو الذي شغب على عبد المطلب في ذبح أخيه عبد الله كما سبق ذكره، وأولاده: طالب مات قبل الإسلام.

وقال الحجوري: خرجت به قريش يوم بدر كرهاً، وعلي عليه السلام، وعقيل، وجعفر.

أما علي عليه السلام، فإن رسول الله ﷺ كفله في صغره سنة القحط؛ تخفيفاً على عمه

---

(١) وردت (أنا) في النسخة (أ)، وفي نسخة أخرى مكررة.

(٢) في (ب): وثمام.

أبي طالب، فلم يزل ﷺ يغذوه، ويعلِّمه، ويودعه حكمه[1]، وكان قرينه في ليله ونهاره، وهو أول من شم ريح نبوته، واطلع على ما خفي على غيره من عجائبها، وأول من آمن به، وسنذكر أولاده، ونبذة من سيرته إن شاء الله تعالى.

وأما عقيل: فخرجت به قريش يوم بدر، ففداه عمه العباس.

وأما جعفر: فأسلم بمكة قبل موت أبيه، وهاجر الهجرتين كما سبق، وكان يشبه رسول الله ﷺ، وهو الذي ناظر عمرو بن العاص، وعثمان بن الوليد عند النجاشي، وأسلم النجاشي على يديه، ثم قدم على النبي ﷺ يوم فتح خيبر وقال له: «ألا أتحفك، ألا أحبوك، ألا أفعل» وجعفر يقول: بلى يا رسول الله صلى الله عليك، قال: حتى ظننت أنه يوليني البحرين، فعلمه صلاة التسبيح، الخبر.

وله عقب كثير منهم: عبد الله بن جعفر المشهور بالكرم وغيره، ولعقيل عقب كثير أيضاً، منهم: مسلم بن عقيل الذي قتله ابن زياد في الكوفة في قصة الحسين عليه السلام، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وبناته: أم هانئ بنت أبي طالب واسمها فاختة، وقيل: هند، وكانت إحدى المهاجرات المبايعات، وكانت تحت هبيرة بن أبي وهب المخزومي، فولدت منه أولاداً، منهم: جعدة بن هبيرة ابن أخت علي وفارسه بصفين.

وجمانة بنت أبي طالب: وكانت تحت أبي سفيان بن الحارث.

وأبو لهب: واسمه عبد العزى، ومن ولده: عتبة ومعتب ثبتا معه ﷺ يوم حنين وذرة كانت[2] لهم صحبة[3]، وعتيبة قتله الأسد بدعوة النبي ﷺ، وأصابت أبا لهب العدسة[4]

(١) في (ب): حلمه.

(٢) كانت، زيادة من نسخة أخرى، وقوله: وذرة، كذا في النسخ.

(٣) في (ب): وذرة لهب عتبة وعتيبة.

(٤) العدسة: بَثْرَة تخرج في البدن كالطاعون وقلما يسلم صاحبها. (المعجم الوسيط ٢/ ٥٨٧).

فمات منها يوم وقعة بدر.

قال ابن قتيبة: وهو الذي سرق غزال[1] الكعبة[2].

وقال للنبي ﷺ لما نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، ودعاهم النبي ﷺ وقال: «أرأيتم[3] لو أخبرتكم أن خيلاً بصَفْح[4] هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، أكنتم تصدقونني؟».

قالوا: نعم.

قال: «فإني نذير لكم، بين يدي عذاب شديد».

[فقال أبو لهب:][5] تباً لك! ألهذا دعوتنا، وقيل: أراد أن يرميه بحجر فمنعه الله منه، فأنزل الله فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، وامرأته أم جميل بنت أبي سفيان حمالة الحطب[6].

وعبد الكعبة، وحجل، واسمه المغيرة، ولا عقب له، وضرار أخو العباس لأمه، ولا عقب له أيضاً.

والغيداق سمي بذلك لكرمه، وعن ابن قتيبة: أن اسمه حجل[7]، قال: ويقال: نوفل، ولم يذكر قثم، ولا حجل، ولا عبد الكعبة، وذكر من أعمامه ﷺ المقوم، قيل: ولم يعقب[8]، وقيل: له بنت[9] تحت عبد الله بن مسروح[10]، أخي بني سعد بن هوازن.

(١) أي ثوبها.
(٢) المعارف ص٧٥.
(٣) في (ب): أرأيتكم.
(٤) صفح الجبل مثل سَفْحه، وهو: أسفله، والصفح: الناحية.
(٥) زيادة من (ب).
(٦) وانظر الكشاف ٤/ ٨١٩-٨٢١.
(٧) المعارف ص٧٠.
(٨) لفظ العبارة من أولها في (ب): وذكر من أعمامه صلى الله عليه وعلى آله: المعقب، قال: ولم يعقب.
(٩) في (ب): له عقب.
(١٠) في (ب): سروح.

[عماته صلى الله عليه وآله وسلم] [1]

وعماته ﷺ ست:

صفية: أسلمت وهاجرت، وهي أم الزبير، توفيت في خلافة عمر.

وعاتكة: قيل: أسلمت، وهي صاحبة رؤيا بدر، ولدت عبد الله بن الزبير[2] وزهيراً، وقرينة[3] الكبرى، وأميمة: ولدت عبد الله بن جحش، قتل في أحد شهيداً، وأبا أحمد الأعمى الشاعر، وزينب زوج النبي ﷺ، وحبيبة وحمنة، لهم صحبة، وعبيد الله بن جحش أسلم ثم تنصر، ومات في الحبشة كافراً.

وأروى: ولدت طالب بن عمرو[4]، أسلم قديماً، وشهد بدراً، وقتل بأجنادين شهيداً لا عقب له.

وبرة: ولدت أبا[5] سلمة بن عبد الأسد[6] من بني مخزوم واسمه عبدالله وهو زوج أم سلمة، قبل النبي ﷺ، وأبا سبرة بن أبي رهم تزوجها أبوه بعد عبد الأسد.

وأم حكيم البيضاء: ولدت أروى بنت كريز بن ربيعة، وأروى أم عثمان بن عفان.

---

(١) انظر مقدمة البحر الزخار ص٢١١، وبهجة المحافل ٢/ ١٥٨-١٦٠.

(٢) كذا في النسخ وخو خطأ، والصواب: عبد الله بن أبي أمية المخزومي.

(٣) في (ب): وقريفه، وهو تحريف، وفي بهجة المحافل ٢/ ١٥٨: وقريبة.

(٤) في مقدمة البحر الزخار ص٢١١ وبهجة المحافل ٢/ ١٥٨: طليب بن عمير.

(٥) أبا، سقط من (ب).

(٦) في مقدمة البحر: ابن عبد الأشد، وفي البهجة: ابن عبد الأشهل.

زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم [1]

وزوجاته ﷺ، المدخولات إحدى عشرة، أولاهنَّ: **خديجة بنت خويلد**، ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، وتزوجها قبل رسول الله ﷺ عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، فولدت له هند بن عتيق، ثم خلف عليها أبو هالة مالك بن نباش بن زرارة، فولدت له هالة بن أبي هالة، فكان هند بن عتيق وهالة بن أبي هالة مالك بن نباش أخوي ولد رسول الله ﷺ من خديجة، ذكره في (مجمع الزوائد).

قال الإمام المهدي عليه السلام: وفي نباش اختلاف كثير، قيل: نباش، وقيل: نباش، [وقيل: نباس][2].

ثم **سودة بنت زمعة**: تزوجها بعد خديجة، وكانت قبله عند السكران بن عمرو.

ثم **عائشة**: عقد بها قبل الهجرة بسنتين، وبنى بها بعد الهجرة بسبعة أشهر، وهي بنت تسع، ولم ينكح ﷺ بكراً غيرها، [توفيت بالمدينة في رمضان سنة ثمان وخمسين، ولها ست وستون سنة، وصلى عليها أبو هريرة، ودفنها عبد الله بن الزبير ليلاً][3].

ثم **حفصة بنت عمر بن الخطاب**، وكانت قبله عند خنيس[4] بن حذافة، توفيت سنة تسع وعشرين، وقيل: ثماني وعشرين، وولدت قبل النبوة بخمس سنين.

ثم **أم حبيبة بنت أبي سفيان**: واسمها رملة[5] بنت صخر، هاجرت مع زوجها

---

(1) عن زوجات النبي ﷺ انظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٢٠٥-٢٠٩، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٠٧-٢١٤، وابتسام البرق لابن بهران (خ)، ومقدمة البحر الزخار ص٢١١-٢١٣، وبهجة المحافل ٢/ ١٥٠-١٥٧.

(2) سقط من (ب) ومن مقدمة البحر، وانظر مقدمة البحر الزخار ص٢١١.

(3) ما بين المعقوفين سقط من (ب) من قوله: توفيت بالمدينة ...إلخ.

(4) في (أ) وتاريخ الخميس: حبيش، وفي (ب): جحش، وما أثبتناه من سيرة ابن هشام، ومن تأريخ الطبري.

(5) في (ب): رمل.

عبيد الله بن جحش إلى الحبشة فتنصر هناك، فعقد بها ﷺ وهي في الحبشة، وأصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار، وولي نكاحها عثمان بن عفان، وقيل: خالد بن سعيد بن العاص، وتوفيت سنة أربع وأربعين.

ثم **أم سلمة**: واسمها هند بنت أبي أمية[1] من بني مخزوم، قيل: وهي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب، وليس بصحيح.

قال ابن بهران: أم سلمة: أمها[2] عاتكة بنت عامر بن[3] ربيعة من بني فراس[4]،ولا رحم بينها وبين النبي ﷺ، [لكن زوجها أبو[5] سلمة بن عبد الأسد ابن عمة رسول الله ﷺ][6] أمه برة بنت عبد المطلب، انتهى.

توفيت أم سلمة زمن يزيد بن معاوية سنة اثنتين وستين، وهي آخر من هلك من أزواجه ﷺ، رواه الطبراني.

ثم **زينب بنت جحش** بنت عمته، وكانت تحت مولاه زيد بن حارثة، فطلقها، وزوجها الله تعالى نبيه من غير عقد، وكانت تفتخر بذلك، وهي أول من مات من زوجاته[7]، ماتت في خلافة عمر سنة عشرين، رواه الطبراني.

ثم **زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية**، وكانت تسمى أم المساكين؛ لكثرة إطعامها إياهم، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش[8]، تزوجها ﷺ سنة ثلاث من الهجرة، ولم

(١) في (ب): أبي يمنة.

(٢) في (ب): اسمها، وهو تحريف.

(٣) في (ب): بن أبي ربيعة.

(٤) ابتسام البرق (خ).

(٥) كذا في النسخ، ولعل الصواب: أبا.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٧) أي أنها أول زوجات النبي ﷺ وفاة بعد موته ﷺ.

(٨) اسم زوجها في سيرة ابن هشام ٢٠٨/٤: عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف.

تلبث معه إلا يسيراً شهرين، أو ثلاثة، ثم ماتت، ولم يمت من أزواجه في حياته ﷺ إلا هي، وخديجة.

ثم **جويرية بنت الحارث**: من خزاعة، سبيت في غزاة بني المصطلق، فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبها، فقضى ﷺ كتابتها[١]، وتزوجها لست من الهجرة، وماتت سنة ست وخمسين.

ثم **صفية بنت حيي بن أخطب**: من ولد هارون أخي موسى عليهما السلام، سبيت من خيبر سنة سبع، وكانت قبله تحت[٢] كنانة بن أبي الحقيق، قتله رسول الله ﷺ وسباها[٣] فأعتقها وجعل عتقها صداقها، وتوفيت سنة ست وثلاثين، وقيل: سنة خمسين.

ثم **ميمونة بنت الحارث**: خالة خالد بن الوليد، وعبد الله بن عباس تزوجها وبنى بها، في سَرِف، وهو على تسعة أميال من مكة، وهي آخر من تزوج ﷺ، [وماتت عام الحرة سنة ثلاث وستين[٤]، رواه الطبراني، وقيل: سنة ست وستين، وقيل: سنة إحدى وستين.

روي أنها ثقلت بمكة فقالت: أخرجوني من مكة فإني لا أموت بها، إن رسول الله ﷺ][٥] أخبرني أني لا أموت بمكة، فحملوها حتى أتوا بها سَرِف إلى الشجرة التي بنى بها رسول الله ﷺ تحتها في موضع القبة فماتت.

قال الراوي: فوضعت ردائي تحت خدها في اللحد[٦]، فأخذه ابن عباس فرمى به.

---

(١) في (ب): كتابها.

(٢) في (ب): قبله قبل كنانة.

(٣) وسباها، سقط من (ب).

(٤) قد مر قبل هذا عن الطبراني: أن آخر زوجات النبي ﷺ وفاة هي أم سلمة وأنها توفيت سنة اثنتين وستين، وهنا ذكر أن ميمونة بنت الحارث توفيت سنة ثلاث وستين، أي بعد وفاة أم سلمة بسنة، في رواية الطبراني أيضاً فتأمل ذلك.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب) من قوله: وماتت عام الحرة ...إلخ.

(٦) في (ب): إلى اللحد.

[زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللاتي لم يدخل بهن][1]

واللاتي تزوجهنَّ ولم يدخل بهنَّ سبع: أسماء بنت كعب، وعمرة بنت يزيد الكلابية، وامرأة وجد فيها برصاً ففسخها، وقال: «دلستم عليَّ»، وقد قيل: إنها أسماء بنت النعمان الكندية، وامرأة من بني تميم، خلا بها فقالت: أعوذ بالله منك، فقال: «لقد عذت بمعاذ، إلحقي بأهلك»، وقد قيل: إن عائشة أغرتها بذلك[2]، وقد قيل: إنها كندية [بنت عم][3] لأسماء بنت النعمان، والتي وهبت نفسها له ﷺ أم شريك الدوسية، وقيل: ميمونة الهلالية، [وقيل: خولة، ويقال فيها: خويلة][4]، والله أعلم.

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٤/٢٠٨، والمصابيح لأبي العباس ص٢٠٩-٢١١، ومقدمة البحر الزخار ص٢١٣.

(٢) قال في شرح العيون، وقد ذكر القضية: إن بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله قلن لها ...الخبر، فألحقها بأهلها ثم ماتت كمداً، والله أعلم. (تمت هامش في ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، ومن مقدمة البحر الزخار. والملاحظ أن المعدودات هنا خمس فقط، ولسن سبعاً كما سبق أن ذكر المؤلف رحمه الله، وكذا ذكره الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام في مقدمة البحر، غير أنه بالرجوع إلى مقدمة البحر لم يذكر سوى خمس، وأشار في هامشه بقوله: ينظر في العدد فالمذكور منهن خمس فقط والله أعلم. انتهى.

وعليه وتتمياً للفائدة رجعنا إلى كتاب المصابيح لأبي العباس الحسني رضي الله عنه لمعرفة زوجات النبي ﷺ اللاتي لم يدخل بهن فذكر فيه اثني عشرة امرأة لم يدخل بهن وأسماؤهنّ كالتالي: خولة بنت الهذيل بن هبيرة، وسراف أخت دحية بن خليفة الكلبي، وسناء بنت صلت، وريحانة بنت شمعون القرظية، وأسماء بنت النعمان بن الحارث الكندي، وجرينة بنت أبي أسيد، وقتيلة بنت قيس بن معدي كرب بن جبلة الكندي، وعمرة بنت يزيد بن عبيد، وعالية بنت ظبيان، وليلى بنت الخطيم الأوسي، وصفية بنت بسامة العنبرية، وضباعة بنت عامر القشيرية. (انظر المصابيح ص٢٠٩-٢١١).

مواليه صلى الله عليه وآله وسلم[1]

ومواليه صلى الله عليه وآله وسلم أربعة عشر، عن ابن قتيبة، وعدَّ الحاكم في (السفينة)[2]: ثلاثة وثلاثين.

وهم: **زيد بن حارثة**، وهبته له خديجة فأعتقه، استشهد يوم مؤتة، وهو من سبي العرب من كلب، **وابنه أسامة بن زيد**.

قال في (الأنوار)[3]: هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن كلب بن وبرة بن الحارث بن قضاعة، من كلب اليمن.

قال: قال ابن إسحاق: أسلم بعد علي عليه السلام[4]، قال: وفي نسبه[5] اختلاف ذكرناه في (كتاب أسامي الصحابة) انتهى[6].

وأبو رافع، واسمه أسلم[7]، ويقال: إبراهيم، ويقال: هرمز، ويقال: سنان، وكان قبطياً، وزوجه صلى الله عليه وآله وسلم مولاته[8] سلمى، وولدت عبيد الله بن أبي رافع كاتب علي عليه السلام.

وثوبان، وكان من سبي اليمن، ويكنى أبا[9] عبد الله، مات بمصر سنة أربع وخمسين.

ويسار، وهو الذي قتله العرنيون.

---

(١) انظر مقدمة البحر الزخار ص٢١٤.
(٢) السفينة (ج٢) (خ)، وعدّ منهم الإمام المهدي في مقدمة البحر ص٢١٤ خمسة وعشرين.
(٣)أي الأمالي الإثنينية للإمام المرشد بالله فهي تسمى الأنوار.
(٤) وانظر سيرة ابن هشام ١/ ١٦٢.
(٥) في (ب): نسبته.
(٦) الأمالي الإثنينية خ/ ١٩٩.
(٧) في النسخ: وابنه أسلم، وفي السفينة (ج٢) (خ) والطبري ٢/ ٤١٩، ومقدمة البحر الزخار ص٢١٤: واسمه أسلم، كما أثبتناه منها.
(٨) مولاته، سقط من (ب).
(٩) في (ب): أبو.

وشقران، واسمه صالح.

قال في (الأنوار): ولولده دار بالبصرة ولا يعلم دخل البصرة أو أين مات، وكان حبشياً لعبد الرحمن بن عوف، فوهبه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه.

وفي رواية: فاشتراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأبو كبشة، واسمه سُلَيْم.

وأبو ضميرة(1)، واسمه مدعم، وهو الذي أصابه السهم يوم خيبر فقتله.

وأبو مويهبة، وفضالة، وزاد غير ابن قتيبة: ثلاثة(2) وهم: **رويفع، وسلمان الفارسي، ورباح**، وقيل: إنهم أربعون(3)، والله أعلم.

وأما سفينة: فإنه كان عبداً لأم سلمة فأعتقته، وشرطت عليه أن يخدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حياته، فقال لها: لو لم تشرطي لما فارقت النبي صلى الله عليه وآله وسلم(4)، «وسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: سفينة»(5)؛ لأنه كان يحمل أمتعة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الأسفار على ظهره، واسمه مهران.

سراريه صلى الله عليه وآله وسلم

وسراريه صلى الله عليه وآله وسلم: مارية القبطية أهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية ومصر، فولدت له إبراهيم، وريحانة القرظية أحد نساء بني حذافة(6) من بني قريظة، فكانت في نخل لها بالعالية، وكان يقيل عندها أحياناً إذا ما جني النخل.

---

(1) في (ب): ضمرة.

(2) ثلاثة، سقط من (ب).

(3) هذا القيل ذكره الإمام المهدي في مقدمة البحر ص٢١٤.

(4) مقدمة البحر الزخار ص٢١٤.

(5) رواه الحاكم الجشمي في السفينة (ج٢) (خ).

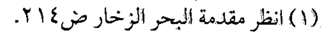
(6) في (ب): حذيفة.

إماؤه صلى الله عليه وآله وسلم[١]

وأما[٢] إماؤه صلى الله عليه وآله وسلم فهنَّ[٣]: سلمى أم رافع، وبركة أم أيمن، ورثها من أبيه[٤]، وهي أم أسامة بن زيد، وميمونة بنت أسعد، وخضرة، ورضوى.

فصل في حليته صلى الله عليه وآله وسلم

قال علي عليه السلام[٥]: (كان صلى الله عليه وآله وسلم أبيض اللون، مشرباً حمرة[٦]، أدعج العين[٧]، سبط[٨] الشعر، كث[٩] اللحية، ذا وفرة[١٠]، دقيق المسربة[١١]، كأن عنقه إبريق فضة، من لبته[١٢] إلى سرته شعر يجري كالقضيب، ليس في بطنه ولا في صدره شعر غيره، شثن[١٣] الكف والقدم،



(١) انظر مقدمة البحر الزخار ص٢١٤.

(٢) أما، زيادة من (ب).

(٣) فهن، زيادة من (ب).

(٤) في السفينة: وأم أيمن سوداء ورثها عن أمه، أعتقها وزوجها عبيداً الخزرجي بمكة.

(٥) حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخرجه من حديث طويل الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام في مجموعه برقم (٦٨٦) ص٢٨١ بسنده عن أبيه، عن جده الحسين عليه السلام، فذكر الحديث بطوله، وهو عنه في أنوار التمام ٥/ ٣٤٩، وفي التحف شرح الزلف ص٣٢-٣٣، ورواه الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام في مقدمة البحر الزخار ص٢١٦.

(٦) في مجموع الإمام زيد، وفي التحف: مشرباً بحمرة.

(٧) في المجموع، والتحف: العينين، والدَّعَج بفتحتين: شدة سواد العين مع سعتها.

(٨) شعر سبط بفتح الباء وكسرها أي: مسترسل غير جعد.

(٩) كث اللحية أي: كثيف شعرها.

(١٠) قوله: ذا وفرة، سقط من المجموع، وأنوار التمام، والتحف، والوفرة: الشعر المجتمع على الرأس، أو ما سال على الأذنين منه، أو ما جاور شحمة الأذن. (القاموس المحيط ص٦٣٤-٦٣٥).

(١١) المسرُبة بضم الراء: هو الشعر الدقيق الذي كأنه قصب من الصدر إلى السرة. (أنوار التمام ٥/ ٣٥٠).

(١٢) اللّبّة: بوزن الحبّة: المنحر.

(١٣) الشثن: غليظ الأصابع من الكفين والقدمين. (هامش في نسخة أخرى)، وفي التحف ص٣٣ هامش رقم (٣): شثن الكف والقدم أي أنهما يميلان إلى الغلظ. تمت.

إذا مشى كأنما ينحدر من[1] صبب، وإذا مشى كأنما يتقلع[2] من صخر، إذا التفت التفت جميعاً، كأن عرقه اللؤلؤ، وريح عرقه أطيب من رائحة المسك الأذفر[3]، ليس بالطويل، ولا بالقصير، ولا العاجز، ولا اللئيم، لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي رواية: (بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين[4])[5].

أخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم

وأخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم، كان صلى الله عليه وآله وسلم أشجع الناس.

عن علي عليه السلام: (كنَّا إذا أحمرَّ البأس، ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان أسخى الناس ما سئل[6] شيئاً قط فقال: لا، وكان أحلم الناس، وأشد حياءً من العذراء، لا يثبت بصره في وجه أحد، لا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها، وإذا غضب لله لم يقم لغضبه أحد[7]، القريب والبعيد، والقوي والضعيف عنده في الحق سواء، ما عاب طعاماً قط إذا اشتهاه أكله وإلا تركه، وكان يحب الحلوى، والعسل، وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران، لا يوقد في بيت من بيوته نار، كان قوتهم: التمر، والماء، يأكل الهدية لا الصدقة، ويكافئ على الهدية، لا يتأنق في مأكل ولا ملبس، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يخصف النعل، ويرقع الثوب،

---

(١) في المجموع، والتحف: في، قلنا: والصبب: الحدور، تقول: انحدرنا في صبوب وصبب. (أنوار التمام ٥/ ٣٥٠).

(٢) أي أنه يمشي بقوة.

(٣) قوله: الأذفر، سقط من: المجموع، والتحف، وأنوار التمام، قلنا: والمسك الأذفر هو: الجيد إلى الغاية.

(٤) مقدمة البحر الزخار ص٢١٦، وأخرجه من حديث طويل، عن علي عليه السلام العلامة أحمد بن يوسف زبارة في أنوار التمام ٥/ ٣٤٩-٣٥٠، وعزاه إلى رزين العبدري.

(٥) بعده في مقدمة البحر الزخار ص٢١٦: (أجود الناس كفاً، وأجرؤ الناس صدراً، -أي أثبت الناس قلباً، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس بالذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه أحبه).

(٦) في (أ): ما يسئل.

(٧) في (ب): شيء.

ويخدم في مهنة أهله، فيطحن مع الجارية إذا تعبت، ويكنس البيت، ويحلب الشاة، ويعود المرضى، ويجيب من دعاه من غني وفقير، ودنيء وشريف، يحب المساكين، ويشهد جنائزهم، ويعود مرضاهم، لا يهاب ملكاً لملكه، ولا يُحَقِّر فقيراً لفقره، يركب الفرس والبعير، والبغلة والحمار، ويردف خلفه عبده أو غيره، لا يدع أحداً يمشي خلفه يقول: «خلُّوا ظهري للملائكة»، يلبس الصوف، وينتعل المخصوف، أحب اللباس إليه الحبرة[1]، وهي من برود اليمن، فيها حمرة وبياض، خاتمه من فضة، فصه منه يلبسه في خنصره الأيمن، وربما لبسه في الأيسر»[2]، وكان في يد أبي بكر ثم في يد عمر، ثم في يد عثمان، فلما كان في سنة ثلاثين سقط من يد عثمان في بئر أريس وهي على ميلين من المدينة، وكانت من أقل الآبار ماءً، فلم يدرك لها بعد ذلك قعر، ولم يقدر عثمان على استخراجه من البئر.

قلت: وقوله: (وربما لبسه في الأيسر)، مخالف لما ورد به الأثر[3].

روى الحاكم في (جلاء الأبصار): بإسناده عن عائشة: «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يتختم في يمينه، وقبض والخاتم في يمينه»، قال: وذكر أبو عقيل السلامي في كتابه: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتختم في يمينه» والخلفاء الأربعة بعده، فنقلها معاوية إلى اليسار، وأخذ الناس بذلك إلى آخر أيام المروانية، فنقلها السفاح إلى اليمين إلى آخر[4] أيام الرشيد، فنقلها إلى اليسار، وأخذ الناس بذلك.

وروي أن عمرو بن العاص عند التحكيم، وعزل أمير المؤمنين سلها من يده اليمنى وجعلها في اليسرى، وقال: خلعت علياً كما خلعت خاتمي من يميني، وجعلتها إلى معاوية كما

---

(١) الحِبرة: كالعنبة: بُرْدٌ يمان، والجمع حِبر كعِنب، وحِبَرات بفتح الباء، (مختار الصحاح ص١٢٠).

(٢) مقدمة البحر الزخار ص٢١٧، وانظر بهجة المحافل ٢/ ١٨٢-١٨٤.

(٣) عن الخاتم والتختم ومحله انظر أنوار التمام في تتمة الاعتصام ٤/ ٤١٦-٤١٧، فقد أورد فيه عدداً من الأدلة في ذلك، وعزاه إلى مصادرها كالشفاء للأمير الحسين بن بدر الدين، والبخاري، ومسلم، والنسائي، وأبي داود، والترمذي.

(٤) آخر، زيادة من (ب).

أدخلت خاتمي في يساري، انتهى ما رواه الحاكم، أبو سعد[١] المحسن بن محمد الجشمي.

وكان ﷺ يعصب على بطنه الحجر من الجوع، وقد آتاه الله مفاتيح خزائن الأرض فأبى أن يأخذها واختار الآخرة، كان يكثر الذكر، ويُقِلّ اللغو، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة، أكثر الناس تبسماً، وأحسنهم بِشْراً، مع كونه متواصل الأحزان، دائم الفكر، يحب الطيب، ويكره الريح الكريهة، لا يمضي له وقت إلا في عمل لله تعالى، أو فيما لا بد له أو لأهله منه، رعى الغنم، وقال: «ما من نبي إلا وقد رعاها»[٢].

[ذكر أسماء دواب وأسلحة وأمتعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم][٣]

وكان له ﷺ من الخيل سبع أفراس، وقال العامري: عشرة[٤]، وبغلة أهداها له المقوقس تسمى دُلْدُل، وهي أول بغلة رؤيت[٥] في الإسلام، وبقيت إلى زمن معاوية.

قال العامري: وبغلة أخرى يقال لها: فضة، وُهِبَها من أبي بكرٍ، وبغلة أخرى يقال لها: الأيليَّة، أهداها له ملك أيلة، وبغلة أخرى أهداها له فروة الجذامي، وكانت بيضاء، وهي التي ركبها يوم حنين، وكان له حمار واحد يعرف باليعفور، أهداه له فروة بن عمرو الجذامي، مات في حجة الوداع، وقيل: بقي بعيده[٦]، وألقى بنفسه في بئر بعد[٧] موته ﷺ، وعُفَيْر أهداه له المقوقس.

---

(١) في (ب): أبو سعيد.

(٢) أورده الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام في الديباج الوضي ٥/ ٢٢٢٢ بلفظ: «ما من نبي إلا وقد رعى»، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: «وأنا»، وانظر تخريجه في المصدر المذكور، ورواه الإمام المهدي في مقدمة البحر الزخار ص٢١٧-٢١٨.

(٣) وعن أسماء دواب النبي ﷺ وأسلحته وأمتعته انظر السفينة (ج٢) (خ) للحاكم الجشمي، ومقدمة البحر الزخار ص٢١٤-٢١٦، وبهجة المحافل ٢/ ١٧٥-١٧٧.

(٤) بهجة المحافل ٢/ ١٧٥.

(٥) في بهجة المحافل: ركبت.

(٦) في (ب): بقي بعده.

(٧) في البهجة: يوم موته.

قال العامري: وأما الحمار الذي ذكر أنه أصابه بخيبر وكلمه بكلام طويل، وأنه بعد موته تردى في بئر[1]، فقال الحفاظ: هو حديث منكر إسناداً ومتناً. انتهى[2].

وكان له من النوق ثلاث: القصواء، والعضباء، والجدعاء، وعليها هاجر النبي ﷺ.

قال العامري: وهذه ألقاب من غير أن يكون بناقته[3] ﷺ شيء من النقص[4].

وكان له عشرون لقحة، وهي التي أغار عليها عيينة بن حصن.

وكان له من الغنم نحو من مائة.

وكان له من الدروع ستة، ومغفران، وبيضة، وهي التي هشمت على رأسه يوم أحد.

والفرق بين البيضة والمغفر: أن المغفر: يشبه الْقَلَنْسُوَة يغطي الأذنين، وربما كانت له حديدة سائلة على الأنف، والبيضة: مدورة على مثال بيضة النعامة.

وكان له ﷺ ترس، وكان فيه تمثال رأس كبش، فأصبح وقد أذهبه الله عز وجل.

وكان له ﷺ ثلاث قسي، وثلاثة رماح، وعشرة سيوف، منها ذو الفقار، وكان لمنبه بن الحجاج السهمي، فقتل يوم بدر، فأخذه النبي ﷺ من نفل الغنيمة، وهو الذي رأى فيه الرؤيا، وكان لا يفارقه، وكانت قائمته، وقبيعته[5]، وحلقته، من فضة، وكانت له حلقتان في الحمائل، ومثلها في الظهر، ذكر هذا القضاعي، والله أعلم.

---

(١) رواه الحاكم الجشمي في السفينة (ج٢) (خ).

(٢) بهجة المحافل ٢/ ١٧٧.

(٣) في (أ): بناقتيه، وفي (ب): يكون نباء قصته، وهو غامض، وفي نسخة أخرى: بناقته كما أثبتناه.

(٤) بهجة المحافل ٢/ ١٧٨.

(٥) القبيعة: من السيف ونحوه ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد، (المعجم الوسيط ٢/ ٧١٢).

وقال العامري: كان له ﷺ أربعة أرماح، وعَنَزَة[1] وهي حربة دون الرمح، كان يمشي بها في يده، وتحمل بين يديه في العيدين حتى تركز أمامه فتكون سترة، وكان له محجن قدر الذراع يتناول به الشيء، وكان له مِخصرة[2] تسمى العرجون[3]، وقضيب يسمى الممشوق[4]، وكان له أربع قسي، اثنتان من شوحط[5] يسميان الروحاء والبيضاء، وأخرى من نبع[6] تسمى الصفراء، وأخرى تسمى المكتوم[7] كسرت يوم بدر، وكان له جعبة[8] تسمى الكافور، وكان له منطقة[9] من أدم فيها ثلاث حلق فضة، وكانت له راية سوداء يقال لها: العقاب، وكان لواؤه أبيض، وربما جعل الألوية من خُمُرِ نسائه ﷺ، وكان له تسعة أبيات بعضها من جريدٍ[10] مطيَّن بالطين، وبعضها من حجارة مرصوصة بعضها فوق بعض، وسقف الجميع جريد النخل، وكان سماؤها قامة وبسطة، وكان لكل بيت حجرة من أكسية الشعر مربوطة في خشب عرعر[11]، وبعد وفاة أمهات المؤمنين خلط الوليد بن عبد الملك البيوت والحجر في المسجد، على يدي عمر بن عبد العزيز، ولما ورد كتابه بذلك ضج أهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته ﷺ. انتهى[12].

---

(١) العَنَزَة: بفتحتين أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيها زُجٌّ كزج الرمح، (مختار الصحاح ص٤٥٧).

(٢) المخصرة: بكسر الميم كالسوط، وكل ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها، (مختار الصحاح ص١٧٧).

(٣) العُرْجُون: ما يحمل التمر، والعِذْق، وهو من النخل كالعنقود من العنب، وجمعه عراجين، (المعجم الوسيط ٢/ ٥٩٢).

(٤) أي طويل ودقيق.

(٥) الشوحط: شجر تتخذ منه القسي. (القاموس المحيط ص٨٦٩).

(٦) النبع: شجر ينبت في قُلّة الجبل تتخذ منه القسي والسهام. (المعجم الوسيط ٢/ ٨٩٨).

(٧) في نسخة أخرى والبهجة: الكتوم.

(٨) الجَعْبَة: كنانة النَّشّاب، أي السهام. (وانظر القاموس المحيط ص٨٦).

(٩) المِنْطقة: مثل النطاق، وهو حزام يشد به الوسط.

(١٠) في (ب): خريد، وهو تصحيف، وقوله في (أ): جريد، الجريد هو الذي يجرد عند الخوص.

(١١) العرعر: جنس أشجار وجَنبَات من الصنوبريات فيه أنواع تصلح للأحراج وللتزيين، وأنواعه كثيرة. (المعجم الوسيط ٢/ ٥٩٥).

(١٢) بهجة المحافل ٢/ ١٧٩-١٨١، وهو هنا منها بتصرف.

وقال ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة): مات رسول الله ﷺ][1] وله ضياع كثيرة جليلة جداً بخيبر وفدك وبني النضير، وكان له وادي نخلة كله، وضياع أخرى كثيرة بالطائف، فصارت بعده صدقة بالخبر الذي رواه أبو بكر[2]. انتهى.

وكان له ﷺ رَبْعة[3] فيها مرآة ومشط من عاج[4]، ومكحلة، ومقراض[5]، وسواك، وكان له قدح مضبب[6] بثلاث ضبات من فضة[7]، وتور[8] من حجارة، ومِخْضَب من شِبْه[9]، وقدح من زجاج، ومغسل من صَفْر[10]، وكان له سرير وقطيفة، وكان يتبخر بالعود، ويطرح معه الكافور

وعنه ﷺ: «عليك بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية»[11].

وعنه ﷺ: «أطيب الطيب المسك»[12]، وكان نقش خاتمه: محمد رسول الله، وأهدى له النجاشي خفين أسودين شادخين[13]، فلبسهما.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٢) شرح نهج البلاغة ١٥/ ١٤٧، وقوله: فصارت بعده صدقة بالخبر الذي رواه أبو بكر، فقد ذكر عدم صحة ذلك الخبر وهو قوله: «إنا لا نورث ما تركناه صدقة» الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في (الاعتصام) في مبحث طويل تحت عنوان: فصل فيما يملكه رسول الله ﷺ من الأرضين.
(انظر ذلك كاملاً في المصدر المذكور ٢/ ٢٥٠-٢٦٦).

(٣) الرَّبعة: بالتسكين جؤنة العطار، وهي سلته أو الوعاء الذي يضع فيه بضاعته، وسميت ربعة لأنها مربعة الشكل. (هامش في مختار الصحاح ص٢٣٠).

(٤) العاج: ناب الفيل، ولا يسمى غير نابه عاجاً. (المعجم الوسيط ٢/ ٦٣٤).

(٥) أي مقص.

(٦) الضب: حديدة عريضة يضبب بها أي يمسك الشيء بها.

(٧) قوله: من فضة، سقط من (ب).

(٨) التور: إناء يشرب فيه. (هامش في (أ)).

(٩) المِخْضَب: المِرْكَنُ وهو وعاء تغسل فيه الثياب، والشِّبه: ضرب من النحاس، (مختار الصحاح ص٣٢٨،١٧٨).

(١٠) الصفر: النحاس.

(١١) رواه الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام في مقدمة البحر الزخار ص٢١٩.

(١٢) رواه أيضاً الإمام المهدي في المصدر السابق ص٢١٩.

(١٣) في (ب): سادحين.

وورثه ﷺ علي عليه السلام؛ لقوله ﷺ: «وحسبك يا علي أنك مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنك مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»(١)، وغير ذلك(٢).

قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في (الجواب الرافع للإشكال في الفرق بين التشيع والاعتزال): وأما الإرث فعلي عليه السلام وارث النبي ﷺ لأخبار كثيرة نحن نرويها، وهذا خبر بخلاف قياس الأصول، ولم ينازع علياً عليه السلام في أفراس رسول الله ﷺ وأدراعه أحد من الناس، لا العباس -رضي الله عنه- ولا غيره، فكان علي عصبة رسول الله ﷺ ووارثه. انتهى.

قلت: وما روي من أن علياً عليه السلام والعباس رضي الله عنه اختصما إلى عمر في صدقة رسول الله ﷺ غير صحيح، وقد أوضح بطلان هذا الخبر الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام(٣) من طرق شتى(٤).

انتهى ما أردنا ذكره من سيرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم.

---

(١) رواه بهذا اللفظ من حديث طويل الحاكم الجشمي في السفينة (ج٢) (خ)، وعزاه إلى الناصر للحق عليه السلام بإسناده عن جابر، وهو في لوامع الأنوار ١/ ١١٥.

(٢) انظر لوامع الأنوار ١/ ١١٤-١١٥.

(٣) الإمام المجدد المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي [٩٦٧-١٠٢٩هـ]، أحد عظماء الإسلام والأئمة الأعلام، فقيه، مجتهد، مجاهد، أديب، شاعر، برز في العلوم الشرعية، وبلغ الغاية، وفاق الأقران، وجدد في منهج الفهم وأساليب الدعوة، مولده في قرية الشاهل من قضاء الشرفين، ونشأ في بيئة علمية، وهاجر في طلب العلم، وتنقل في البلدان، وقام داعياً إلى الله من محل قارة شمالي الشرف سنة ١٠٠٦هـ وتغلب على أغلب المناطق الجبلية في اليمن بعد كفاح مرير، وكانت ثورته من أجل الدفاع عن المستضعفين وإقامة أحكام الكتاب والسنة وتحرير اليمن من جور الأتراك، وكانت ثورته بداية لنهاية حكمهم في اليمن وخروجهم الذي تم في عهد ولده المؤيد محمد بن القاسم بعد وفاته بست سنوات، وقد عرف بالورع، والشجاعة، والغيرة، والكرم، وتكاملت فيه الزعامة الروحية والدينية، واتخذ مدينة شهارة عاصمة له وتوفي بها، ودفن بالقرب من جامع شهارة الذي بناه، وله مؤلفات منها: (الأساس لعقائد الأكياس في معرفة رب العالمين وعدله على المخلوقين) (أصول دين)، ومنها: (الاعتصام بحبل الله المتين) (فقه وحديث)، و(الإرشاد إلى سبيل الرشاد)، و(تفسير القرآن الكريم) (فسر فيه الفاتحة والبقرة إلى بعض سورة المائدة)، و(الجواب المختار على مسائل عبد الجبار) وغير ذلك كثير (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٧٧٧-٧٨٢ ترجمة رقم (٨٣٩)».

(٤) انظر الاعتصام بحبل الله المتين ٢/ ٢٥٥-٢٦٤.

مراجع التحقيق

١- ابتسام البرق في شرح القصص الحق (خ)، تأليف محمد بن يحيى بن محمد بهران الصعدي.

٢- الأحكام في الحلال والحرام، تأليف الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، جمعه علي بن أحمد بن أبي حريصة (ط٢) ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، تقديم محمد قاسم الهاشمي، منشورات مكتبة التراث الإسلامي، صعدة - الجمهورية اليمنية.

٣- أصول الأحكام في أحاديث الحلال والحرام، تأليف الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام، تحقيق عبد الله حمود العزي، (ط١) ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، منشورات مكتبة الإمام زيد بن علي الثقافية - صنعاء - الجمهورية اليمنية.

٤- الاعتصام بحبل الله المتين وحرمة التفرق في الدين، تأليف الإمام القاسم بن محمد بن علي عليه السلام، تقديم الحسن بن الحسن بن الإمام يحيى حميد الدين، تعليق يحيى عبد الكريم الفضيل، طبع سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م (بدون رقم للطبعة) - مطابع الجمعية العلمية الملكية -عمان - الأردن.

٥- الأعلام، تأليف خير الدين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين - بيروت - (ط١)، نوفمبر سنة ١٩٨٤م.

٦- أعلام المؤلفين الزيدية، تأليف عبد السلام عباس الوجيه، (ط١) سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٧- الاعتبار وسلوة العارفين، تأليف الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الشجري الجرجاني، تحقيق عبد السلام عباس الوجيه، (ط١) سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٨- أنوار التمام في تتمة الاعتصام، تأليف العلامة أحمد بن يوسف زبارة، طبع مع كتاب الاعتصام السالف الذكر انظر الرقم (٤) من هذه القائمة.

٩- أنوار اليقين في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (خ) تأليف الإمام الحسن بن بدر الدين.

١٠- البيان والتبيين، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق د. درويش جويدي، المكتبة العصرية صيدا - بيروت - لبنان، بدون ذكر لرقم الطبعة ولا تاريخها.

١١- تأريخ الأمم والملوك، تأليف محمد بن جرير الطبري، طبعة مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان.

١٢- التحف شرح الزلف، تأليف العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ط٣) ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع - صنعاء - الجمهورية اليمنية.

١٣- تنبيه الغافلين في فضائل الطالبين، تأليف الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة، تحقيق إبراهيم يحيى الدرسي، (ط١) ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة - الجمهورية اليمنية.

١٤- تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب، تأليف الإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين الهاروني، الملقب بأبي طالب، جمع وترتيب القاضي الإمام العالم جعفر بن أحمد بن عبد السلام، تحقيق عبد الله حمود العزي، (ط١) ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

١٥- الحور العين، تأليف نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق كمال مصطفى (ط١) ١٩٨٥م، دار آزال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، المكتبة اليمنية - صنعاء.

١٦- الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي، تأليف الإمام يحيى بن حمزة، تحقيق خالد بن قاسم بن محمد المتوكل، (ط١) سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء - الجمهورية اليمنية.

١٧- الروضة الندية في شرح التحفة العلوية، تأليف العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، بدون رقم للطبعة ولا تاريخ للطبع، المكتبة الإسلامية، وبمقدمته ترجمة للمؤلف حررت شهر شعبان سنة ١٣٧٣هـ بقلم عبد الكريم بن إبراهيم الأمير.

١٨- الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تأليف مؤرخ مكة الإمام الحافظ تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد بن علي القرشي الهاشمي الحسيني الفاسي، حققه وعلق عليه أديب محمد الغزّاوي، قرأه وقدم له محمود الأرناؤوط، (ط١) ٢٠٠٠م - دار صادر - بيروت - لبنان.

١٩- السفينة الجامعة لأنواع العلوم (الجزء الثاني) (خ)، تأليف الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة.

٢٠- السيرة النبوية، تأليف أبي محمد عبد الملك بن هشام، تحقيق عمر محمد عبد الخالق، (ط١) ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م -دار الفجر للتراث - القاهرة - مصر.

٢١- سيرة المصطفى، تأليف هاشم معروف الحسني. طبعة سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م- دار التعارف للمطبوعات بيروت-لبنان.

٢٢- شرح نهج البلاغة، تأليف عز الدين عبد الحميد هبة الله المدائني، المعروف بابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، (ط٢) ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٢٣- شواهد التنزيل بقواعد التفضيل، تأليف عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني، تحقيق محمد باقر المحمودي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - (ط١) ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٤م.

٢٤- شرح صحيح مسلم، تأليف محيي الدين أبي بكر زكريا يحيى بن شرف النووي.

٢٥- طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث)، تأليف العلامة إبراهيم بن القاسم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، تحقيق عبد السلام الوجيه، (ط١) ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٢٦- فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تأليف أبي الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلاّبي، تحقيق عبد السلام الوجيه، (ط١) ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء - الجمهورية اليمنية.

٢٧- القاموس المحيط، تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي (ط٥) ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

٢٨- الكامل المنير في الرد على الخوارج، ينسب للإمام القاسم بن إبراهيم الرسي عليه السلام، تحقيق عبد الولي يحيى الهادي، (ط١) ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط٢) ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

٣٠- لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار، تأليف العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ط١) ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، مكتبة التراث الإسلامي - صعدة - الجمهورية اليمنية.

٣١- المجموع الفقهي والحديثي، تأليف الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، تحقيق عبد الله حمود العزي (ط١) ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان - الأردن.

٣٢- مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي عليه السلام، تحقيق عبد الكريم أحمد جدبان، (ط١) ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، دار الحكمة اليمانية - صنعاء - الجمهورية اليمنية.

٣٣- مجموع كتب ورسائل الإمام محمد بن القاسم الرسي عليه السلام، تحقيق عبد الكريم أحمد جدبان، (ط١) ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، منشورات مكتبة التراث الإسلامي - صعدة - الجمهورية اليمنية.

٣٤- مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي عليه السلام، تحقيق عبد الكريم أحمد جدبان، (ط١) ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، مكتبة التراث الإسلامي - صعدة - الجمهورية اليمنية.

٣٥- المجموع المنصوري (٢)، تأليف الإمام عبد الله بن حمزة عليه السلام، تحقيق عبد السلام عباس الوجيه، (ط١) ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٣٦- مختار الصحاح، تأليف العلامة محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، طبعة دار القلم - بيروت - لبنان.

٣٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف علي بن الحسين المسعودي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (ط٤) سنة ١٣٨٤هـ.

٣٨- المصابيح الساطعة الأنوار في تفسير أئمة أهل البيت الأطهار وشيعتهم الأبرار (الجزء الأول)، تأليف عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الشرفي، تحقيق محمد قاسم الهاشمي، وعبد السلام عباس الوجيه، (ط١) ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، منشورات مكتبة التراث الإسلامي - صعدة - الجمهورية اليمنية.

٣٩- المصابيح في السيرة، تأليف الإمام أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن الحسني، تحقيق عبد الله بن عبد الله أحمد الحوثي، تقديم العلامة مجد الدين المؤيدي، (ط١) ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٤٠- معجم البلدان، تأليف ياقوت الحموي، (ط١) سنة ١٩٩٦م - دار صادر - بيروت - لبنان.

٤١- معجم بلدان اليمن وقبائلها، جمعه العلامة المؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني، تحقيق وتصحيح ومراجعة إسماعيل بن علي الأكوع، (ط٢) ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، دار الحكمة اليمانية - صنعاء - الجمهورية اليمنية.

٤٢- معجم البلدان والقبائل اليمنية، إعداد إبراهيم أحمد المقحفي، طبعة سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع - صنعاء - الجمهورية اليمنية، والمؤسسة الجامعية للدراسات للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٤٣- مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، ويسمى اللواحق الندية بالحدائق الوردية، تأليف العلامة محمد بن علي بن يونس الزحيف الصعدي، الملقب بابن فند، تحقيق عبد السلام عباس الوجيه، وخالد قاسم محمد المتوكل، (ط١) ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٤٤- المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية، القاهرة - جمهورية مصر العربية - مطابع المعارف بمصر، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٤٥- مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، تأليف الحافظ محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق محمد باقر المحمودي، (ط١) محرم الحرام ١٤١٢هـ.

٤٦- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تصنيف الفقيه أبي الحسن علي بن محمد الواسطي الجلاني الشافعي، الشهير بابن المغازلي، إعداد المكتب العالمي للبحوث، منشورات دار الحياة - بيروت - لبنان - (بدون رقم للطبعة ولا تاريخ لها).

٤٧- المنير على مذهب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تأليف العلامة أحمد بن موسى الطبري، تحقيق علي سراج الدين عدلان، (ط١) ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية - صعدة - الجمهورية اليمنية.

٤٨- مقدمة البحر الزخار، تأليف الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، تحقيق يحيى عبد الكريم الفضيل، تصحيح القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، (ط١) ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م صور منها سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م - دار الحكمة اليمانية - صنعاء - اليمن.

٤٩- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، إعداد أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (ط٢١) ٣ محرم سنة ١٤١٠هـ/ ١٥ آب (أغسطس) ١٩٨٩م، عالم التراث - بيروت- لبنان.

٥٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر - بيروت - لبنان.

٥١- بهجة المحافل وبغية الأماثل، الإمام الفقيه أبي زكريا عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري اليمني، بشرح العلامة جمال الدين محمد بن أبي بكر اليمني الشافعي، المعروف بابن الأشخر، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٥٢- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، للفقيه المحدث أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي ومعه السيرة النبوية لابن هشام، قدم له وعلق عليه وضبطه طه عبد الرؤوف سعد، طبعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، (بدون ذكر رقم الطبعة) دار الفكر - بيروت - لبنان.

٥٣- المعارف، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ط٢، ٢٠٠٢م - ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٥٤-العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (ج١)للإمام تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي، تحقيق محمد حامد الفقي (ط٢) سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٥٥-تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، تأليف الإمام الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري- مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع -بيروت- لبنان (بدون تاريخ الطبعة ولا رقمها).

٥٦-شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تأليف الإمام العلامة تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي، حقق أصوله وعلق حواشيه: لجنة من كبار العلماء والأدباء -دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان.



فهرس الموضوعات


المجلس
الإسلامي